456

HARLEQUIN

روايات أحلام

حطّمت قلبي

سارة مورغان

www.elromancia.com
مرمورية

حطّمت قلبي

لم تجد نادلة المقهى شانتال أمامها أي خيار سوى أن تلعب دور عروس أنجلوس زوفيليكس بعد أن أمرها بذلك. هذا الرجل المتسلط القوي سوف يغرقها بالهدايا الثمينة ... وبالمقابل عليها أن تطيعه!

على الرغم من إعجاب أنجلوس بجمال شانتال إلى حد كبير، لكنه لم يعتبرها سوى امرأة حقيرة تسعى خلف الثروة. إلى أن أكتشف الحقيقة التي كسرت غروره...

اشترى أنجلوس هذه الفتاة البريئة، وهو ينوي الآن الاحتفاظ بها ... مهما كان الثمن!

سارة مورغن

إنها نجمة صاعدة في سلسلة «Medical Romance» ونتمنى أن تستمتعوا بقراءة رواياتها العاطفية الزاخرة بالأحداث والإثارة هذه.

١ - رقصة تانغو

- لقد وجدتها أنجلوس، وهي رائعة كأميرة.

قطع أنجلوس زوفيليكيس حديثه مع السفير اليوناني في فرنسا، واستدار لدى سماع صوت والده، ثم سأله: «وجدت... من؟»

إن تكبد والده عناء القدوم إلى هنا الليلة هو إشارة جيدة. منذ بضعة أشهر فقط كان الرجل مكسور الفؤاد لا يرغب بمغادرة الفيلا المنعزلة التي يقطنها، بعد طلاقه وهو الثاني خلال ست سنوات. هزَّ الوالد رأسه غير مصدق، لكن زاويتي عينيه تجعدتا وهو يضحك قائلاً: «المرأة المناسبة تماماً لك. أحياناً أتساءل إذا كنت أنت ابني بالفعل... هذا المكان يعج بالنساء الرائعات الجمال، وها أنت تتحدث مع رجال مملين يرتدون البذلات الرسمية. أين تراني أخطأت في تربيتك؟»

بعد أن رأى أنجلوس الدهشة على وجه السفير، استأذن بهدوء، ثم جذب والده جانباً وقال: «هذه الليلة مخصصة للعمل. أنا أقيم هذا الحفل الراقص كل سنة بهدف الحصول على أموال المشاهير والأغنياء».

بدا من الواضح أن والده شعر بالسخط، إذ رفع يديه يائساً وقال: «العمل، العمل، العمل. هل يبقيك العمل دافئاً أثناء الليل؟ هل يطهو لك العشاء؟ هل يربي أولادك؟ عذرك الدائم هو العمل أنجلوس، لكنك مليونير ولديك ما يكفي من المال! أنت لست بحاجة إلى المزيد من المال! ما تحتاجه هو امرأة جيدة!»

استدارت رؤوس كثيرة نحوهما، لكن أنجلوس ضحك وقال بنعومة ولطف: «أنا الليلة لا أقوم بكسب المال بل أهبه، وأنت تصدم جميع

www.elromancia.com

الموجودين هنا. انتبه لتصرفاتك وإلا فإنني سأطلب من رجال الأمن أن يطرودك من المبنى».

لكنه لن يفعل بالطبع. مضى وقت طويل لم يستجمع خلاله والده ما يكفي من الطاقة كي يلح عليه بشأن الزواج، لذلك أحس أنجلوس بالارتياح. قال له: «لست بحاجة لأن تجد لي أنت امرأة».

- لماذا؟ هل وجدت واحدة بنفسك؟ لا. أنت لا تجد زوجة ملائمة، بل تمضي وقتك مع نساءٍ لا يصلحن لأن يكن زوجات مناسبات.

غمغم أنجلوس قائلاً: «لهذا السبب أنا أنتقيهن».

لكن والده عبس مبدياً عدم رضاه، ثم صرف ملاحظة ابنه ملوحاً بيده مجدداً.

- أنا أعرف من تختار من النساء! العالم بأسره يعرف أنجلوس، لأن مغامراتك تتناولها جميع الصحف. في الأسبوع الأول لديك سافانا، وفي الأسبوع التالي هناك جيزيلا... أنت لا تخرج مع المرأة نفسها لمدة تزيد عن بضعة أسابيع، ونساؤك هنَّ دوماً نحيلات، نحيلات، نحيلات...

أصدر كوستاس زوفيليكيس صوتاً يدل على الاحتقار، وهو يتابع: «كيف عساك تسعد مع امرأة لا تستمتع بتناول طعامها؟ هل تطهو لك امرأة كهذه؟ لا! هل تتمتع بالحياة؟ لا! بالطبع لا! كيف تراها تستطيع أن تستمتع بالحياة وهي تكاد تموت من جوعها؟ النساء اللواتي تنتقيهن يمتلكن القوام النحيل، وهنَّ أشبه بالرياضيين في غرفة النوم، لكن هل تراهن يستطعن الاعتناء بأطفالك؟ لا! هل تراهن...؟»

- أنا لست بحاجة إلى امرأة تطهو لي، فلدي موظفون لهذا الهدف. وليس لدي أطفال لتعتني بهن أي امرأة.

تساءل أنجلوس لبرهة وجيزة إن كان قد ارتكب غلطة بدعوة والده إلى هذه المناسبة بالتحديد. أصدر والده شخيراً يدل على السخط، وقال: «أعلم أنه ليس لديك أطفال، وأنا أريدك أن تنجب الأطفال. أنت في الرابعة والثلاثين من عمرك، ولم تتزوج حتى الآن. أنا أبلغ الثالثة والستين

من العمر، وقد تزوجت حتى الآن ثلاث مرات. آن الأوان لأن تلحق بي أنجلوس. اجعل مني جداً!».

- أريادني جعلتك جداً مرتين حتى الآن.

- ذلك أمر مختلف. أريادني هي ابنتي لكن أنت ابني. أنا أرغب بحمل أبناء ابني بين ذراعي.

- سأتزوج فقط حين أجد المرأة المناسبة وليس قبل ذلك.

جذب أنجلوس والده إلى الشرفة المحيطة بصالة الرقص، وتجنب الإشارة إلى أن المحاولتين الأخيرتين اللتين قام بهما هذا الأخير في الزواج سببتا له دماراً عاطفياً ومادياً. لا مجال لأن يرتكب هو غلطة مماثلة.

- أنت لن تجد المرأة المناسبة من خلال مواعدتك للنساء غير المناسبات! ما الذي نفعله في باريس؟ لماذا لا تستطيع إقامة هذا الحفل في أثينا؟ ما الخطب بأثينا؟

كتم أنجلوس تثاؤبه الضجر بعد أن انتقل الحديث إلى موضوع آخر مألوف بالنسبة إليه، وقال: «العالم واسع جداً ولا يقتصر على اليونان. أنا أدير الأعمال في كل أرجاء المعمورة».

استرق كوستاس النظر إلى صالة الحفل، ثم قال: «أنا لا أفهم لماذا. هل اضطررت إلى مغادرة اليونان لأجني مليوني الأول؟ لا! أين ذهبت؟ أنا لا أراها».

رفع أنجلوس حاجبيه سائلاً: «عمَّن تبحث؟»

- تلك الأميرة ذات الجسد الرائع. إنها تامة الأوصاف. والآن يبدو أنها اختفت. إنها تتمتع بعينين كبيرتين ومظهر رائع. تلك الفتاة ستكون أماً جيدة. يمكنني أن أتصورها حاملة أطفالك فتحضنهم تاركة طبق الطعام يبرد على الطاولة.

نظر أنجلوس إلى والده مستمتعاً وقال: «أقترح ألا تخبرها بذلك، فهذه الأيام تعتبر النساء ذلك هرطقة. لديهن اليوم تطلعات مختلفة نوعاً ما».

بدا صوت الوالد حاداً فيما جال بعينيه في الغرفة باحثاً وقال: «النساء

اللواتي تنتقيهن أنت لديهن تطلعات مختلفة. صدقني! هذه الفتاة صممت لتكون أمّاً. إذا كنت لا تريدها فلعلني سأهتم بها بنفسي».

استنشق أنجلوس الهواء بحدة فيما فارقه كل أثر للاستمتاع بحديث والده. ألا يتعلم والده أبداً؟

– ليس مجدداً! عدني أنك هذه المرة ستأخذها إلى سريرك فقط، ولن تتزوجها.

– أنت تفكر فقط باصطحاب المرأة إلى السرير، لكنني أكنّ احتراماً أكبر من هذا للنساء.

– أين هو الاحترام الذي أظهرته لك تارا حين تخلت عنك بعد مرور ستة أشهر فقط على علاقتكما، وأخذت معها ما يكفي من المال ليبقيها ثرية طيلة حياتها؟».

ابيضت مفاصل أصابع والده وهي تقبض بشدة على كوب العصير، وقال: «كلانا ارتكبنا خطأ».

خطأ؟ صرّ أنجلوس على أسنانه. إنه متأكد أن ذلك الزواج كان نجاحاً باهراً بالنسبة لتارا، فهي الآن أصبحت امرأة شابة ثرية جداً. انكمش والده أمام عينيه، ثم قال: «كانت مشوشة الأفكار، ولم تعرف ما تريده».

– هي علمت بالضبط ما تريده...

قطع أنجلوس كلامه غير راغب بإزعاج والده. بعد خوضه طلاقين مماثلين، ما زال والده يضع ثقته بالنساء، ولم يتعلم الدرس بعد الذي يجدر به أن يتلقنه.

تنهد كوستاس وقال: «العلاقة الغرامية يجب أن تبنى على الحب والاهتمام».

أجفل أنجلوس لدى سماعه هذه الملاحظة الخطيرة المليئة بالمشاعر، فقرر في سره إعطاء التعليمات لفريقه الخاص من رجال الأمن، بأن يغربلوا جميع النساء اللواتي يظهرن أقل اهتمام بوالده، لكي يحميه من النساء المخادعات العديمات المبادئ كزوجتيه السابقتين.

– ألم تعلمك تجربتاك الفاشلتان أي شيء بخصوص النساء؟

استعاد كوستاس بعض حيويته وقال: «بلى. تعلمت أنه لا يمكنك الوثوق بامرأة نحيلة. إنهن يرغبن بأن يكون مقاسهن صفر... لكن لماذا سُمّي كذلك؟ لأن فائدتهن هي صفر أيضاً! إنهنّ بالغات في الضعف وجائعات، ولا يمكنهن أن يعشن الحياة التي يفترض أن تعيشها المرأة. المرة المقبلة التي أتزوج فيها، سأختار امرأة ذات قوام صحيح».

– أما زلت تؤمن بوجود الحب بعد كل ما جرى خلال الأعوام الستة المنصرمة؟

أخفض الوالد بصره وقال: «بالطبع ما زلت أؤمن بوجود الحب. أغرمت بوالدتك طيلة أربعين سنة».

لعن أنجلوس نفسه على افتقاده للباقة والشعور، فوضع إحدى يديه على كتف والده وقال بخشونة: «يجدر بك أن تتوقف عن محاولة استبدالها. ما كنت تمتلكه نادر جداً».

هو نادر إلى حد أن أنجلوس نفسه فقد الأمل بإيجاده.

– سوف أجده مجدداً.

ليس قبل أن يكلف العائلة ثروة في تسويات الطلاق، ناهيك عن العذاب والألم. مرّر أنجلوس يده على قفا رقبته وقد أحبطه تفاؤل والده المضلل حيال النساء، ثم قال: «ابق أعزب. ذلك أقل تعقيداً».

– أنا لن أبقى أعزب، فأنا أكره هذا الوضع. ليس من الطبيعي أن يبقى الرجل أعزب، ولا يجدر بك أنت أيضاً أن تبقى كذلك.

قرر أنجلوس أن الحديث طال بما فيه الكفاية، فقال: «لا داعي لأن تقلق بشأني. أنا أقابل امرأة ما».

لم تكن تلك العلاقة الغرامية التي يقصدها والده ويبحث عنها، لكن ما من داع لأن يعرف بذلك.

تجهم وجه الوالد حين قال: «هل قوامها مناسب؟»

تشدق أنجلوس قائلاً: «إن قوامها تام ومناسب».

فكر بلائحة تتضمن اسم الممثلة الهوليودية المميزة التي أمضت ليلتين حماسيتين جداً في سريره منذ أسبوع. هل تراه سيراها مجدداً؟ إنها تتمتع بساقين طويلتين وقامة رشيقة، وهي حتماً بدت كالرياضية في غرفة النوم، لكن هل هو مهتم بالزواج منها؟ حتماً لا! سوف يملان من بعضهما حتى الموت خلال شهر واحد، لكن الأمل بدأ للتو يشع في عيني والده، فقال: «ومتى سألقاها؟ أنت لا تعرفني أبداً إلى صديقاتك الحميمات».

أجاب أنجلوس بلطافة: «حين تكون المرأة مهمة بالنسبة إلي سوف تتعرف إليها. الآن أرغب بأن أعرفك إلى نيكول، إنها مديرة العلاقات العامة هنا في باريس، وهي حتماً تحب الطعام. أعلم أن هنالك الكثير الذي تودان قوله لبعضكما».

أرشد والده باتجاه نيكول المرأة الجديرة بالثقة. بعد أن عرفهما إلى بعضهما البعض استدار عائداً إلى صالة الاحتفال ليتابع علاقاته الاجتماعية. ما لبث أنجلوس أن توقف تماماً، وقد لفتت انتباهه المرأة الواقفة أمامه. مشت المرأة بثقة كما لو أنها تمتلك المكان، بينما غطت ابتسامة خفيفة فمها كما لو أن شيئاً ما أو أحداً ما قد أفرحها. بدا شعرها الأشقر مكوماً فوق رأسها، أما فستانها الأحمر الملفت للأنظار فأحاطها برذاذ لون مدهش في وسط اللون الأسود الممل المعهود في مثل هذه الحفلات. نسي أنجلوس في الحال الممثلة الهوليودية. راقبها للحظة ثم أطلق ابتسامة بطيئة تنم عن الرضى فيما مشى متعمداً نحو المرأة المجهولة. فكر أن والده سوف يشعر بالسرور لسببين؛ أولاً لأنه ينوي أن يتوقف عن التفكير بالأعمال فيوجه انتباهه إلى هذه المرأة، ثانياً لأن هذه المرأة وإن كانت تتمتع بقامة رشيقة إلا أنها ليست نحيلة. على العكس من والده، لا يبالي أنجلوس بقدرة المرأة على الطبخ والتنظيف وتربية الأطفال. في هذه المرحلة من حياته كل ما يتوقعه من رفيقته هو المتعة والتسلية. بدا له كأن هذه المرأة صممت بالتحديد لهذا الهدف.

ابتسمي! تابعي سيرك! ابتسمي! لا تهلعي...!

بدا الأمر أشبه بعودتها إلى ملعب المدرسة، حيث يحوم المتنمرون وهم بانتظار النيل من الطريدة. ما زالت هذه الذكرى مزعجة بوضوحها، بحيث أن مشاعر الارتعاب والإذلال تحركت في داخلها. بغض النظر عن عدد السنوات التي مضت، فالماضي دوماً حاضر في ذهن شانتال، وهو ما زال متربصاً في أعماقها. كابدت العناء حتى تتخلص من كل ما يسبب لها ضعف الثقة بنفسها وعدم الأمان. من المضحك أن تفكر بذلك الآن، فذاك الجزء من حياتها انتهى منذ زمن بعيد. هذا ليس ملعب المدرسة، وهي تخطت تلك المرحلة. لعل المتنمرون ما يزالون هناك، لكنهم غير قادرين على رؤيتها. إن تنكرها مناسب تماماً أو... هل هو كذلك؟ ما كان يجدر بها أن ترتدي اللون الأحمر. إن الأحمر يجعلها تبدو كاللحم المقدد الشهي. وإن لم تتناول شيئاً من الطعام على الفور سوف تغيب عن الوعي. ألا يأكل الناس خلال هذه المناسبات؟ أليس هنالك شخص آخر غيرها يتضور من الجوع؟ لا عجب أنهم نحيلون.

حاولت شانتال أن تتمشى بشكل عابر عبر الغرفة، متمنية لو أنها لم تقرر أبداً أن تمتحن نفسها على هذا الشكل. ذكرت نفسها أن الثقة بالذات هي كل شيء. الذقن مرتفع، العينان عاليتان. لا بأس باللون الأحمر. إنهم ليسوا سوى أشخاص عاديين، لا تدعيهم يثيرون الخوف فيك. إنهم لا يعرفون شيئاً عنك. أنت تبدين مثلهم تماماً، وهم لا يستطيعون أن يروا من أنت من الداخل.

لعبت شانتال لعبتها المعتادة بالتظاهر حتى تلهي نفسها. إنها لعبة ابتكرتها منذ طفولتها لتتمكن من الاستمرار بالحياة في تلك البيئة العديمة الرحمة التي لا تلتزم بأي قانون. إنه ملعب مدرسة جديد، ومجموعة جديدة من الأكاذيب. أي شخصية ستختار خلال هذه الأمسية؟ ولية للعهد، ربما؟ أو ربما ممثلة سينمائية؟ عارضة أزياء؟ لا. ليس عارضة أزياء. إنها لن تتمكن أبداً من إقناع أحد بأنها عارضة أزياء، فهي ليست طويلة كفاية أو نحيلة كفاية. تمهلت وهي ما تزال تتأمل خياراتها. المسألة ليست بالغة

التعقيد، وهي لا تشعر بالقلق من أن يتم اكتشاف أمرها، لأنها لن تقابل أياً من هؤلاء الأشخاص مرة ثانية. فقط لهذه الليلة، تستطيع أن تكون أي شخص تريد أن تكونه. ربما هي كونتيسا إيطالية تتحدر من سلالة كبيرة لكنها لا تمتلك المال. لا! فهذا حفل خيري. لا جدوى من الإقرار بأنها لا تمتلك المال. ربما ولية للعهد متخفية حتى تتجنب صائدي الثروات. نعم. ذلك خيار جيد. أما عذرها لعدم صرفها المال الذي لا تمتلكه، فهو أنها لا تبغي جذب الأنظار إليها.

بدت صالة الاحتفال مدهشة بأسقفها العالية والثريات اللماعة. كان على شانتال أن تذكر نفسها بألا تحدق إلى اللوحات الزيتية والمنحوتات، وبأن تعتمد تعبيراً يدل على عدم مبالاتها العابرة، كما لو أن هذا العالم هو ما اعتادت عليه، وكأن معرض الفن والثقافة هذا يحيط بها يومياً.

- أي نوع من العصير تفضلين؟

جاء السؤال من خلفها، فاستدارت برشاقة. اتسعت عيناها حين واجهت رجلاً وسيم المظهر إلى حد مذهل، بحيث أن كل امرأة في الغرفة راحت تراقبه والتوق يملأ عينيها. مغرور، هي الكلمة الأولى التي قفزت إلى ذهنها. مدمّر، هي الكلمة الثانية. التمعت عيناها الغامقتان، فيما درس الرجل ملامحها بدرجة من الاهتمام أزعجتها وهو يناولها كوباً من العصير. فكرت شانتال، ما هو سر سترات البذلات الرسمية الخاصة بحفلات العشاء كي تحول الرجال إلى أمراء للوسامة؟ على أي حال، هذا الرجل سيبدو ذا مظهر جيد حتى في ثياب رثة. إنه من ذاك الصنف من الرجال الذين لا يلتفتون إلى أمثالها لو أنهما في ظروف عادية. أحست بانفجار مفاجئ للخجل يغلف جسدها، وبالحرارة تتدفق في شرايينها لتصل حتى أطرافها. خطير، هي الكلمة التي دفعت بها أخيراً إلى التراجع إلى الوراء في خطوة دفاعية.

- ظننت أنني أعرف جميع من هم على لائحة المدعوين، لكن من الواضح أنني مخطئ.

تكلم أنجلوس مظهراً ثقة بالنفس يتوارثها بشكل طبيعي ذوو الثروة والنفوذ. بدا صوته ناعماً مؤثراً، فيما رفع أحد حاجبيه السوداوين بانتظار التعارف. تجاهلت شانتال السؤال البادي في عينيه، وهي ما تزال تحاول أن تفهم ردة فعل جسدها. لم تكن على وشك تقديم نفسها... لأنها ليست فعلاً على لائحة المدعوين، وهي لن تكون أبداً على لائحة المدعوين إلى مناسبة كهذه. درست ملامح وجهه للحظة متأملة عظام وجنتيه المنحوتة بدقة وذاك الاستمتاع الكسول البادي في عينيه. إنه ينظر إليها كما لو أنه يشعر بالانجذاب نحوها. للحظة نسيت شانتال أن تتنفس... إنه حتماً خطير!

بدت الجاذبية المتبادلة بينهما حادة جداً ولا يمكن تفسيرها، لدرجة إنها أحست بالارتباك والحرارة.

أخبرها المنطق العقلاني بأن هذا هو الوقت المناسب لتتذرع بحجة ملائمة وتسير في طريقها. لأنها لو جذبت الكثير من الاهتمام فسوف تخاطر بأن ينكشف أمرها.

- من الواضح أنك رجل يهوى السيطرة على محيطه.

- هل أنا كذلك؟

- إذا كنت تتوقع معرفة جميع من هم على لائحة المدعوين، فأنت كذلك. هذا يدل على أنك بحاجة لأن تكون مسيطراً. ألا تظن ذلك؟

- أو ربما أنا انتقائي. أختار من أحب تمضية الوقت معهم.

- إن معرفة كل شيء تحد من فرص الحصول على مفاجآت. أليس كذلك؟

التمعت عيناه السوداوان بتقدير واضح لها، وقال: «لا تسهل مفاجأتي. فبحسب خبرتي، يمكن توقع ما هو ممكن إذا بذلنا بعض الجهد».

التوى فمه الأنيق بطريقة مؤثرة، ففكرت شانتال أن هذا الرجل يعرف الكثير عن التعامل مع النساء. أما عيناه فراحتا تتأملان وجهها كما لو أنهما تستمتعان بما تريان.

- ماذا؟ ألا رغبة لديك بأن تبرهني أنني مخطئ؟

انزلقت نظراته نحو فتحة عنق فستانها، وقال: «اخبريني شيئاً ما عنك يمكنه أن يفاجئني».

أي شيء متعلق بها قد يفاجئه: خلفيتها، هويتها الحقيقية، حقيقة أنه لا يفترض بها التواجد هنا... قالت شانتال: «أنا أتضور جوعاً».

ضحك أنجلوس باستمتاع واضح جعل الرؤوس تستدير نحوهما، لكنه لم يبدُ مهتماً فقال: «أهذا أكثر أمر مفاجئ أمكنك الإتيان به؟»

نظرت شانتال حولها، فاستقرت عيناها على جسد المرأة الأقرب إليها وهي ذات بنية نحيلة، فقالت: «من المفاجئ حقاً أن يقر المرء بحبه للطعام مع هذا النوع من الجموع. لا أرى أي امرأة هنا ممن يتجرأن على تناول قطع الشوكولا بحرية».

- أنت لا ترين هنا أي امرأة حقيقية. إذا كنت تشعرين بالجوع فيجب أن تأكلي.

رفع أنجلوس يده ليلفت انتباه أحد النادلين بالثقة الطبيعية التي يتمتع بها شخص اعتاد التحكم بالأمور.

- افترضت أن الفطائر الصغيرة هي للعرض فقط.

- أتظنين أن الهدف منها اختبار قدرة الضيوف على السيطرة على ذواتهم؟

- إذا كان هذا صحيحاً، فأنا على وشك أن أفشل في هذا الاختبار.

ابتسمت شانتال للنادل وناولته كوبها الفارغ، ثم كدّست عدة فطائر صغيرة على المنديل الورقي الذي أخذته، وهي تقاوم رغبتها بانتزاع كمية أكبر عن الصينية، لتضعها في حقيبتها حتى تأكلها لاحقاً. بعدئذٍ قالت: «شكراً لك. هذه تبدو شهية».

تمهلت عينا الرجل على شعر شانتال وقال: «إذاً لِمَ أنت جائعة؟ ألم تأكلي طيلة النهار لأنك كنت لدى مزين الشعر؟»

لم تأكل شانتال طيلة النهار لأنها عملت لنوبتين مزدوجتين في تقديم

الطعام للأشخاص الآخرين، ولأنها لم تشأ أن تهدر المال على الطعام في حين أنها تستطيع تناول وجبة مجانية.

- شيء من هذا القبيل.

وضعت شانتال لقمة من المعجنات الفاترة إلى فمها.

- إنها لذيذة. ألن تجرب واحدة؟

استقرت نظرات عينيه على شفتيها، وبدا ذلك كافياً لتأجيج النيران في جسدها. إنهما موجودان في قاعة حفلات تعج بالناس، فلماذا تراها تشعر كما لو أنهما وحدهما هنا؟ أدركت شانتال أنها فعلاً بحاجة إلى المغادرة، لكن في تلك اللحظة خدم الرجل نفسه فتناول قطعة طعام من منديلها الورقي. بدت تلك الحركة غريبة بحميميتها. تساءلت كيف يمكن أن يكون تناول الطعام أمراً حميماً في حين أنه يبتسم لها. إن ابتسامته تلك لا تقاوم، حتى إنها لم تقوَ على فعل أي شيء سوى مبادلته الابتسام.

- أنت محقة، فهي لذيذة جداً.

رفع الرجل يده فمسح فتاتاً عن زاوية فمه، وتابع: «إذاً، كل ما أعرفه عنك هو أنك تحبين الطعام، وأنك لا تمضين طيلة يومك مهووسة بقوامك. هل ستعطيني المزيد من المعلومات حول نفسك؟»

- لماذا؟

- أود أن نتعارف.

أحست شانتال أن قلبها يكاد يقفز من مكانه، فقالت: «لو أطلعتك على اسمي ستضطر إلى إطلاعي على اسمك. أليس من الممتع أكثر أن نبقى غريبين؟»

لزم أنجلوس الصمت للحظة، ثم قال: «ألا تعرفين اسمي؟»

- بالطبع لا!

أطلعها الوميض الخافت الذي لمع في عينيه أنه لم يتوقع منها هذا الجواب. تشدق بنعومة: «حسناً! لا أسماء. إذاً كيف تصفين نفسك؟»

كاذبة... مخادعة... مزيفة! تمتمت وقد اختارت عمداً التحدث

بغموض: «إن نظرة الأشخاص إلى أنفسهم تكاد تكون دوماً متناقضة مع نظرة الآخرين إليهم. لكنني أحب أن أفكر بأنني إنسانة متكيفة».

- ألن تطلعيني على هويتك الحقيقية؟

في الواقع، لا ترغب شانتال بأن تفكر بهويتها الحقيقية الآن. كبتت ارتعاشة في داخلها وأطلقت ما أملت أن يبدو كالابتسامة الغامضة، ثم قالت: «وهل هذا يهم؟ ربما أكون أميرة، أو ربما رئيسة مجلس إدارة شركة ما، أو ولية عهد عازمة على إخفاء هويتها...».

- جميع هؤلاء الأشخاص أسماؤهم مذكورة في لائحة المدعوين، فمن أنت بالتحديد؟ أميرة، ولية عهد، أم رئيسة مجلس إدارة؟

بدت نبرته جافة، أما عيناه فبدتا حادتين وهما تقيمانها. أدركت شانتال أنه يجدر بها إنهاء الحديث والابتعاد عنه على الفور. ليس هنالك من شك بتاتاً بدهاء هذا الرجل، ولن يستغرقه الأمر فترة طويلة حتى يستنتج أن لديها سراً ما.

- أنا من ذلك النوع من النساء اللواتي يفضلن ألا يتشبهن بنمط معين.

- أتظنينني أصنف النساء إلى أنماط متشابهة؟

- أنا واثقة من أنك تفعل هذا طيلة الوقت. الجميع يفعلون.

حاولت شانتال أن تبدو كما لو أنها تنتمي إلى هذا المحيط الراقي، فادّعت أنها تبتسم لإلقاء التحية على شخص تعرفه عبر الغرفة. لسوء حظها، اختار الرجل أن ينظر إليها في تلك اللحظة فيرد لها الابتسامة، فارتبكت وأبعدت نظرها عنه. إنه حتماً الوقت الملائم للمغادرة! قالت: «أنا لا أحب بطاقات العناوين. أفضل أن أكون ببساطة... أنا».

بعد أن انتهيا من تناول الفطائر الصغيرة، رفع الرجل كوبين آخرين من العصير عن صينية يحملها أحد النادلين المارين بقربهما، فناول شانتال إحداهما، وقال: «إن حقيقة وجودك هنا تخبر الكثير عنك».

- أحقاً؟

غمرتها موجة من الرعب لدى تفكيرها أن الرجل يعرف ولو القليل

جداً عنها، ضاقت عينا الرجل وهو يفكر، ثم استقرتا على وجهها. بعدئذٍ قال: «أجل. إن البطاقات الموجهة إلى هذه المناسبة يصعب جداً الحصول عليها. لكي تكوني من ضمن القلائل المحظوظين، لا بد أنك فاحشة الثراء حقاً».

فكرت شانتال بالغرفة الحقيرة المعتمة التي غادرتها منذ بضع ساعات، والتي ستضطر إلى تركها خلال أسبوعين بعد أن رفع صاحب الملك قيمة الإيجار. غمغمت وهي تلف أناملها حول كوبها: «مفهوم الثروة يعني أشياء مختلفة بالنسبة للأشخاص المختلفين؛ أهي الأموال أم الصحة الجيدة أم العائلة الحنونة المحبة...؟ اعتبارك أن الثروة ميزة حصرية بأولئك الذين يمتلكون المال يجعلك تجازف بتفويت حياة كاملة بأسرها، ألا توافقني الرأي؟»

ظهرت نبرة تهكمية في ضحكة الرجل حين قال: «إذا كنت حقاً تؤمنين بذلك فأنت امرأة غير اعتيادية. غالبية النساء يعتقدن أن المال هو السبيل الوحيد إلى حياة مكتملة».

راح الناس يحدقون بهما بشكل ملفت للنظر، فأحست شانتال بوميض من الهلع. أتراهم يرونها من خلال تبرجها ومن خلال فستانها الأحمر؟ أحست كما لو أن كلمة «محتالة» قد طبعت على جبينها بحروف واضحة. وقالت: «من الواضح أنك تنظر إلى النساء باعتبارهن صنف متجانس ذي مواصفات متشابهة».

قال أنجلوس بنبرة جافة: «غالبية النساء اللواتي أتعرف إليهن هن فعلاً صنف متجانس».

لبرهة نسيت شانتال أمر الناس الذين يراقبونهما، فنظرت إليه بفضول متسائلة ما هي الأحداث التي مرَّ بها في حياته فولدت لديه هذه النظرة. مع إنه رجل وسيم إلا أن هنالك قساوة واضحة فيه، لكن قسوته هي مجرد غلاف خارجي افترضت شانتال أنه لا يمكن اختراقه بسهولة.

- ربما أنت تدور في حلقات خاطئة. أو لعل فيك شيئاً ما يجذب صنفاً

محدداً من النساء.

- ذاك الشيء هو محفظتي.

بدت ابتسامته مثيرة إلى حد غير معقول. أسرتها لمحة المرح غير المتوقعة التي تقبع تحت ظاهره المتميز المرموق. في الواقع شعرت شانتال أنها تستمتع بمحادثتهما إلى درجة كبيرة، فلم تقوَ على حمل نفسها على إنهائها، بالرغم من معرفتها أنه يجدر بها فعل ذلك. الحديث معه أعاد إليها ثقتها بنفسها، وهو أمر تحتاجه كثيراً. جعلها هذا الرجل تشعر أنها جميلة، أما الجاذبية الموجودة بينهما فهي شيء لم تصادفه من قبل أبداً. قالت بخفة: «أفترض أن هذا هو سبب تحديق الناس بنا. إنهم يتساءلون إن كنت على وشك أن أضع يدي في جيبك وأسرقك».

رفع الرجل يده من دون تحذير فمرر أصبعه برفق فوق انحناءة فكها، فيما ظهرت نظرة متفكرة في عينيه، ثم قال: «الرجال يحدقون لأنك أجمل امرأة في الصالة».

هذه المجاملة غير المتوقعة خطفت أنفاسها. قاومت حتى تبقي نبرتها خفيفة وقالت: «أحقاً؟ لماذا إذاً لا يجتمعون في طوابير بانتظار سحبي إلى ساحة الرقص؟»

- لأنك معي أنا.

جاءت نبرته عادية، لكنها تتضمن تلميحاً فولاذياً غير مباشر إلى أن أحداً لا يتجرأ على منافسته.

فكرت شانتال في سرها أنه متملك، فيما حاولت يائسة أن تتجاهل فورة الحماس الذي أخذ يطن في أرجاء جسدها. إنه أكثر الرجال ثقة بالنفس من بين من تعرفت إليهم في حياتها، وهو خارج نطاقها إلى حد بعيد. أدركت أنه يجدر بها الرحيل قبل أن يزداد الموقف تعقيداً وقبل أن تنفجر أكاذيبها في وجهها. لكنها لم تقوَ على التحرك. أحست بحيوية بالغة أكثر من أي وقت مضى، فقالت: «ذلك لا يفسر سبب تحديق الناس بي».

أوحى اللمعان البادي في عينيه أنه اعتبر سؤالها سخيفاً مضحكاً، حيث

قال: «النساء يحدقن بك لأنهن يشعرن بالتوتر خوفاً على رجالهن، فأنت منافسة جدية بالنسبة إليهن، وهن يحاولن معرفة أي مصمم أزياء يتحمل مسؤولية فستانك الرائع».

قالت بصدق: «فستاني فريد من نوعه، وقد صمم خصيصاً لي. ينتابني شعور بأن النساء يحدقن بي لأنني أتكلم معك».

هي لا تستطيع أن تلومهن. إنه رجل يثير الانتباه ووسامته تسلب الألباب. هو ليس فرنسياً كما أنه لا يبدو إنكليزياً، لكن لغته الإنكليزية ممتازة. إنها نتاج ثقافة وتعليم من الدرجة الأولى. شعرت شانتال بالارتباك وقفزت مخاوفها إلى الحياة مجدداً، فذكرت نفسها بأنه الآن على الأقل برفقتها هي. صحيح أنهما محاطان بنساء نحيلات كعارضات الأزياء، لكنه يبتسم لها هي. لم تزعج نفسها بإخماد وميض الانتصار الذي رافق إدراكها هذا. لعل الأمر يستحق العناء في النهاية. لقد اختارها هي من غرفة ملأى بنخبة المجتمع الراقي. ما دامت تعرف ذلك، ألم يحن الوقت لأن تترك مخاوفها في الماضي؟ أهوى الرجل يده إلى جانبه، ثم ظهر لمعان تهكمي في عينيه، وقال: «إنهنَّ لا ينظرن إلي. وحتى لو كنَّ يفعلن فهن لا يرينني أنا، بل يرين محفظتي. حين يتعلق الأمر بمقاس الفستان، فهن يرغبن بالمقاس صفر، لكن عندما يتعلق الأمر بمحفظة الرجل، فطموحهن يتعدى هذا الرقم بأعداد كبيرة».

ضحكت شانتال، وتجنبت أن تشير إلى حقيقة أنه قد يكون مفلساً، ومع ذلك فالنساء سيرغبن في التحديق به، فقالت: «إذا كنت فاحش الثراء إلى حد أن النساء لا يرين ما يتجاوز محفظتك، هنالك حل واضح».

ثم تلألأت عيناها وهي تقف على رؤوس أصابعها لتهمس بنعومة في أذنه قائلة: «لمَ لا تهب كل أموالك؟»

أدار رأسه جزئياً، بحيث أن شفتاه كادتا تحتكان بخدها، وقال: «أتظنين أنه يجدر بي أن أفعل ذلك؟»

فكرت وهي تشعر بالدوار أن رائحته مدهشة، فيما ألقت يدها على

كتفه حتى تثبت نفسها، وقالت: «ذلك سيمنع النساء من التفكير بأنك رجل ثري وغير مرتبط».

- كيف تعرفين أنني غير مرتبط؟

أحست شانتال أن رأسها يدور، فتراجعت خطوة صغيرة إلى الوراء، ثم قررت آسفة أن الوقت حان حقاً لأن ترحل من هذا الحديث قبل أن تنسى من هي فعلاً، فقالت: «لأنك لو لم تكن كذلك فإن امرأة غيورة إلى حد شديد ستطعنني في ظهري».

استقرت عيناه على فمها، وقال: «إذاً هل تنصحينني بأن أهب كل أموالي؟»

- حتماً. حينها فقط سوف تكون واثقاً من دوافع أي امرأة.

بدأ الموسيقيون بعزف موسيقى رقصة التانغو، فأغمضت شانتال عينيها للحظة متمنية لو أنهم لم ينتقوا هذه اللحظة بالتحديد لعزف هذه الموسيقى. ذكرتها هذه الموسيقى ببيونوس ايريس، فقد أمضت شانتال شهرين وهي تتجول في أنحاء الأرجنتين وأحبت موسيقى أميركا اللاتينية. هذا الإيقاع مألوف جداً بالنسبة إليها، لذا بدأ جسدها بالتأرجح غريزياً. خلال اللحظة التالية أخذ أنجلوس الكوب من يدها، وما لبثت أن أحست بيده حول ظهرها تجذبها لتدنو منه. أصبحت قريبة جداً إلى درجة أن قربهما هذا سيستجلب التعليقات لو لم تكن هذه رقصة التانغو. فتحت عينيها وقالت: «ما الذي تفعله؟»

- أرقص معك.

- أنت لم تسألني.

- أنا لا أطرح أبداً سؤالاً حين أعرف الجواب مسبقاً. ذلك هدر للوقت.

غمغمت شانتال، وأطلقت ابتسامة بطيئة قائلة: «مغرور!»

- خجولة!

- بالغ الثقة بنفسك!

ضحكت شانتال وأحنت رأسها لتنظر إليه، قائلة: «لربما قلت لك لا».

- ما كنت لتقولي لا.

إنه محق تماماً! لا مجال أبداً لأن تتمكن من رفض هذا الرجل. التفت الموسيقى الصاخبة النابضة حولهما، وأصبحت شانتال مقطوعة الأنفاس وهي مدركة لقوة جسده ورشاقة خطواته. شبك الرجل يدها بيده فجذبها لتدنو منه أكثر. جرفتهما الموسيقى، فتحرك أنجلوس متجاوباً مع ذاك الإيقاع المسكر، مستخدماً تقنيات حذقة حتى يقودها في أرجاء حلبة الرقص، فأحست بالاختناق والمتعة في آن معاً.

راحا يتحركان بثقة بالغة وبإحساس فطري، جعلها لا تشك أبداً في أن هذا الرجل يمكنه أن يكون عاشقاً مميزاً مع امرأة محظوظة ما... تلك المرأة لن تكون أبداً مثلها هي. رقصا وعيونهما تتبادل النظرات، وأنفاسهما تختلط مع بعضها. سمت أحاسيس شانتال، فتاهت في تلك الموسيقى وتلك اللحظة فيما هما يرقصان بحماسة واندفاع. في البداية رقصا وجهاً لوجه فاستطاعت أن تشعر بضربات قلبه الثابتة، وفي اللحظة التالية راحا يدوران كأنهما يتحاوران فشعرت بيديه تتحركان حولها وبأنفاسه تلفح عنقها ما جعلها ترتعش. كيف يعقل أن تشعر بالحر والبرد في آن معاً؟ كيف يعقل أن تشعر بهذه الحماسة حيال رجل لم تقابله من قبل ولن تراه مجدداً؟

أدركت شانتال أن ذلك هو السبب، فشهقت برفق فيما أدارها شريكها فكادت تفقد توازنها. بما أنها لن تراه مجدداً، فهي سوف تدع الأمر على حاله وتستمتع بوقتها، ذلك أن الرقص معه لا يشبه أي شيء اختبرته من قبل. وحين تحولت الموسيقى إلى إيقاع مختلف استغرقها الأمر لحظة حتى تعود إلى الواقع. حدّقا ببعضهما للحظة لا متناهية، ثم أفلتها وخطا إلى الوراء مبتعداً عنها.

ظهر التماع غريب في عينيه السوداوين وهو يتمعن بها.

- سوف أجلب لنا مشروباً ما.

بدت نبرته أكثر برودا عما كانت عليه قبل أن يرقصا معاً. مشى

بخطوات واسعة مبتعداً عنها، فرمشت هي عينيها بضع مرات، وقد أقلقها تغييره المفاجئ لموقفه.

استنشقت بضعة أنفاس عميقة، محاولة أن تهدئ ردة فعل جسدها الحادة. لماذا تراه يشعر بالغضب؟ هو من اختار أن يرقصا لا هي. تساءلت شانتال ما الذي تراها فعلته حتى تحدث هذا التغيير فيه. كانت على وشك أن تذوب وتختفي في الخلفية حين تقدمت منها امرأة، وقالت: «أنا ماريانا كيلينغتون فوربس».

تكلمت المرأة بلهجة إنكليزية كسولة خاصة بالطبقة الراقية، أما الابتسامة المرتسمة على وجهها فلم تدنُ من عينيها ولو من بعيد.

- أنت تبدين مألوفة جداً. هل التقينا من قبل؟

آه! نعم، لقد التقتا! أحست شانتال أنها مكشوفة تماماً وأن ماضيها لم يعد مخفياً آمناً، فها هو ينهض واقفاً أمامها كما لو أنه شيطان دنيء حاقد. كادت تموت من فرط إحراجها وشعورها بالاذلال.

- أنا...

- إنها لا تتكلم الإنكليزية جيداً، ماريانا. طلبت منها أن تبقى معي وألّا تبتعد، لكنها تاهت في هذا الحشد.

جاء الصوت ذو النبرة القوية من ورائها تماماً، فاستدارت شانتال لتجد رجلاً واقفاً إلى جانبها. خمنت أنه في السبعينيات من عمره لكنه ما يزال ملفتاً للنظر بوسامته، أما عيناه فبدتا لطيفتين وهو يبتسم لها. قال لها شيئاً بلغة لم تفهمها، ثم أخذ يدها المتجمدة من البرد بيده وجذبها لتدنو منه، أما عيناه ففقدتا بعضاً من دفئهما حين نظر إلى المرأة التي تعذبها قائلاً: «ماريانا! هل هنالك ما تودين قوله؟ يمكنني ترجمة ما تقولينه إذا أحببت».

زمّت المرأة فمها، وقالت: «لم يبدُ أنها تواجه أي مشكلة في التواصل مع انجلوس».

ابتسم الرجل وقال: «لا شك أنك لاحظت أنهما يستخدمان أسلوب تواصل مختلف تماماً».

ومضت الغيرة في عيني المرأة الأخرى، وحين عادت وأدارت انتباهها إلى شانتال قالت: «حسناً! أتمنى لك الحظ في علاقتك. إن عدم قدرتك على إجراء الأحاديث قد يكون لمصلحتك، نظراً إلى أن أنجلوس لا يتوقع أبداً من نسائه تبادل الأحاديث في جميع الأحوال».

ظلت شانتال متجمدة بسبب الرعب، خشية أن تكون ماريانا قد تعرفت إليها. تنفست بارتياح عندما مشت المرأة مبتعدة وهي مرفوعة الرأس. من الواضح أنها لم تتذكر اسمها أو كيف تعرفها بالتحديد.

- أنت ترتعشين.

جاء صوت الرجل لطيفاً ناعماً، فتعلقت شانتال بذراعه محاولة أن تتمالك نفسها، فيما أملت يائسة ألا يختار شريكها في الرقص تلك اللحظة بالتحديد ليعود مجدداً، ثم استنشقت عدّة أنفاس عميقة. قالت بصوت أبح: «أتظن ذلك؟ أيمكنك فقط أن تبقى معي لدقيقة؟ أنا لا أود أن أبقى بمفردي الآن بالذات».

- أنت لست بمفردك.

غطى الرجل يدها بيده، فأحست أن دفء أنامله يذيب البرد من عظامها. شعرت بالامتنان لهذا الرجل على تدخله. همست قائلة: «شكراً لك. لا أدري لما فعلت ذلك، لكنني لن أنسى ما فعلته أبداً. تصرفت بلطف بالغ معي. كيف عرفت أنني بحاجة إلى الانقاذ؟»

- حين اتجهت المرأة نحوك شحب لون وجهك إلى درجة خشيت معها أن يغمى عليك. أنت لا تحبينها. أليس كذلك؟

- حسناً! أنا...

قال الرجل بحزم: «لا تشعري بالاحراج. أنا لا أحبها أيضاً. أنا لم أتحمل أبداً تلك المرأة. أتساءل لما هي مدعوة إلى هنا».

استعادت شانتال ذكرى أيامها المدرسية التعيسة، فقالت: «والدها ثري جداً».

أطلق الرجل صوتاً يدل على الاحتقار والذم، فقال: «أحقاً؟ من

الواضح أنه لم ينفق أمواله على إطعام عائلته. إذا نظرت إليها ستعتقدين أنها تضورت من الجوع منذ ولادتها. يجدر أن تصنف عظامها كأسلحة مميتة. فلو ارتطمت بها صدفة، ستصابين بالكدمات في أنحاء جسدك».

بالرغم من مخاوفها لم تقو شانتال على منع نفسها من الضحك. نظرت إليه بفضول وهي تفكر أنه يذكرها بأحدهم.

- يجدر بي أن أرحل...

همّت شانتال بالتحرك، لكن الرجل أحكم قبضته على ذراعها، وقال بنعومة: «إذا رحلت، سيعتقدون أنهم ربحوا. أهذا ما تريدينه؟»

جمدت شانتال في مكانها متسائلة كيف عرف ما تشعر به، فقالت: «الجميع يحدقون بي...».

- ابتسمي إذاً! ارفعي ذقنك وابتسمي. لديك كل الحق بالتواجد هنا كالآخرين تماماً».

من دون أن يعطيها فرصة للجدال قادها الرجل نحو كرسيين شاغرين، وقال: «اجلسي للحظة، وسلّي هذا الرجل المسن الوحيد. أنا أكره هذه المناسبات، فأنا دوماً أشعر بعدم الارتياح خلالها».

- لا يمكن أن يكون ذلك صحيحاً. فأنت تبدو واثقاً من نفسك تماماً كالآخرين.

- لكن المظاهر خادعة أحياناً. أليس كذلك؟

أوضح تعليقه اللطيف أنه يدرك كم تشعر بعدم الارتياح وقلة الأمان. لعله يجدر بها أن تشعر بالقلق بسبب تبصّره غير الاعتيادي، لكن جل ما شعرت به هو الامتنان العميق.

- لماذا تعاملني بلطف بالغ؟

- أنا لا أتصرف بلطف لكنني أكره هذه المناسبات، ولا يمكنك أن تلوميني على ترفيه نفسي مع أجمل امرأة في هذه الصالة.

تمنت شانتال لو أن يديها تتوقفان عن الارتعاش، وقالت: «إذا كنت تكرهها، فلماذا جئت إذاً؟»

- إرضاء لابني. إنه يشعر بالقلق علي لأنني لم أخرج من المنزل كثيراً في الآونة الأخيرة.

- في هذه الحالة، هو لن يرغب برؤيتك تهدر وقتك معي.

يجدر بها أن تغادر، قبل أن تتذكر ماريانا من هي فعلاً.

نظر الرجل نحوها وقد تغضنت زاويتا عينيه وهو يقول: «تلك الرقصة... بدا الأمر أشبه بلوحة فنية رائعة. كان الإيقاع مناسباً تماماً، أما الجاذبية بينكما... وحدهما العاشقان يقدران على رقص التانغو الأرجنتيني بهذا الشكل».

العاشقان؟!

فتحت شانتال فمها لتخبره أنهما لم يتبادلا الأسماء حتى، لكنها عادت وقررت أن من المحرج أن تقر أنها رقصت بهذا الشكل مع شخص غريب تماماً. ما الاسم الذي نادته به ماريانا؟ أنجلوس؟ إذاً هي محقة، فهو حتماً ليس إنكليزياً. فكرت شانتال حالمة، كيف سيبدو الأمر لو أحبها رجل كهذا؟ بدا الرجل مسروراً وهو يقول لها: «أنت لست قادرة على التوقف عن التفكير به. أليس كذلك؟ أنتما تتشاركان بشيء عميق... يمكنني أن أرى ذلك بأم عيني. أسلوبه في النظر إليك، أسلوبك في النظر إليه، أسلوبكما في التحرك سوياً كما لو أنه لا يوجد أحد غيركما في الغرفة... إن الجسد يقول أكثر مما يقوله الكلام. يمكنني أن أرى من خلال مراقبتي لك بأن علاقتكما جدية».

صدمتها ملاحظته فأخرجتها من أحلامها. قالت: «آه، حسناً! لا، إنها ليست بالتحديد...».

- لست مضطرة إلى التكتم على الأمر معي أنا. ربما أنا بعمر والدك، لكن ذلك لا يعني أنني نسيت كيف يكون المرء مغرماً. أرغب بمعرفة شعورك في أول مرة رأيته. أخبريني!

ترددت شانتال، ثم ابتسمت وقد شدّها اللطف الظاهر في عينيه. هي لا تصادق الناس بسهولة، ومع ذلك فبعد قضائها بضع دقائق برفقة ذلك

www.elromancia.com

الرجل، شعرت أنها مستعدة للموت من أجله. قالت بصراحة: «أعتقد أنه مدهش، ساحر، ذكي... ويفاجئني كم يسهل التحدث معه».

- وجذاب!

أخفضت شانتال صوتها، خوفاً من أن يسمعهما الأشخاص المحيطون بهما: «آه! نعم. أنا لم أنجذب إلى أي شخص في حياتي إلى هذا الحد».

أومأ الرجل دلالة على الرضى، وقال: «عرفت ذلك، وأنت مجنونة به. ألست كذلك؟»

هزت شانتال كتفيها باستسلام، وقالت: «حسناً...! نعم. لكننا لم نعرف بعضنا بالتحديد لـ...».

- إما أن يكون الأمر مناسباً أم لا! إذا كان الرجل والمرأة مناسبين لبعضهما، سيعرفان أنهما مناسبان في الحال وليس خلال ستة أشهر أو ست سنوات.

انزعجت شانتال قليلاً من هذا التعليق، وفكرت للحظة: إذا كان الرجل ثرياً، فهي لا تستطيع أن تفكر بشخصين آخرين أقل تناسباً مع بعضهما منهما. هي لن تشعر بالارتياح أبداً في عالمه، وهو لن يرغب بها هناك مطلقاً. لو عرف حقيقتها سينضم إلى الحشود المجتمعة عند حافة الملعب. صرفت تلك الفكرة من ذهنها، ونظرت نحو الرجل الجالس إلى جانبها. إنه فعلاً يذكرها بشخص ما. قالت: «إذاً، بما أنك خبير جداً بلغة الجسد، لماذا تظنه بدا غاضباً جداً؟»

تساءلت لما تراها تطلب نصيحة شخص غريب تماماً. لكنها لم تشعر بأنه غريب، وبدا لها أن التحدث معه هو أكثر شيء طبيعي في الدنيا.

- يصعب على الرجل أن يقرّ أنه وقع أسير امرأة ما، فهو يصبح حساساً عندما يقع في الحب، والرجل القوي لا يحب ذلك. أنا تصرفت على النحو نفسه حين قابلت زوجتي. عانيت لأسابيع وقاومت... قاومت مشاعري بقوة.

- ما الذي فعلته زوجتك إذاً حتى تكسب حبك؟

- فعلت ما تفعله النساء دوماً حين يرغبن بشيء ما. التحدث والتحدث والتحدث إلى أن تنسحق مقاومة الرجل فتصبح غباراً لا قيمة له.

ضحكت شانتال وسألته: «وهل ما زلتما سوياً؟»

تلاشت ابتسامة الرجل، وقال: «أمضينا أربعين سنة معاً، لكنها توفيت منذ خمسة عشر عاماً، ولم أتعرف إلى أي امرأة أخرى مثلها. لكنني لم أستسلم وما زلت أحاول، وما زلت أذكر كيف يشعر المرء حين يتحرك في أرجاء حلبة الرقص».

تأثرت شانتال للأحاسيس البادية في صوته، فوقفت باندفاع ومدت يديها، ثم أحنت رأسها وأصغت إلى الموسيقى قائلة: «أرني ذلك. إنه الفالس... أترقص الفالس؟»

ضحك الرجل مبتهجاً، وقال: «أتريدينني أن أرقص الفالس معك؟»

- وهل هذا مضحك؟

- أنا في الثالثة والسبعين من عمري.

- ما من رجل في الغرفة أفضل الرقص معه.

- أنت امرأة شجاعة، لأن أنجلوس رجل بالغ التملك وهو لن يسر إذا رافقتك إلى حلبة الرقص. لكنني أستطيع أن أرى لماذا نجحت أنت حين فشلت الكثيرات غيرك. أنا واثق أن روحك الرائعة هذه هي التي تجعلك مختلفة عن كل الأخريات.

عبست شانتال وقالت: «الأخريات؟ من هنّ كل الأخريات؟»

- كل النساء الأخريات اللواتي تمنين لو أنهن مكانك هذه الليلة، إلى جانبه... في قلبه.

أحست شانتال بمعدتها تتقلص. من هو هذا الرجل بالتحديد؟ حاولت يائسة أن تستعيد الحديث الذي جرى بينهما في رأسها. ما الذي قالته بالتحديد؟ قالت: «أنت لم تذكر لي حق معرفتك به».

- لو أنني فعلت ذلك لما تحدثت معي بطلاقة، ولكان ذلك مؤسفاً.

استمر الرجل الأكبر سناً في الابتسام، وفي تلك اللحظة رأت شانتال

شريكها في الرقص يدنو منها، فيما بدت التعابير على وجهه الوسيم غامضة ومتمنعة. توقف الرجل أمامهما، بكتفيه العريضتين القويتين، وقد لامس حاجبيه السوداوين عبوس منذر بالسوء حين رأى أيديهما الممسكة ببعضها.

سحبت شانتال يديها فوراً، وبدأ قلبها يدق. لماذا ينظر إليها بهذا الشكل؟ من الواضح أن الرجل الذي تجلس برفقته هو متقدم في العمر. ما هو السبب المحتمل للغضب المتقد في عيني شريكها الوسيم في الرقص؟ لا يمكن أن تكون الغيرة هي السبب، فذلك أسخف من أن تصفه الكلمات.

لم تعلم شانتال ما يجدر بها أن تقوله، فجلست بكل بساطة حابسة أنفاسها، بانتظار أن يتكلم هو.

استقر تعبير يدل على عدم الرضى السوداوي على وجهه، فيما انتقلت نظراته بين الرجل وبينها. أخيراً قوّم كتفيه، وتكلم بعد فترة بدت دهراً، فقال: «أرى أنك تعرفت إلى والدي».

٢ - أين المفر؟

أنهت شانتال خدمة مجموعة السياح الجالسين إلى الطاولة في المقهى، ثم جلست على كرسي إلى الطاولة المجاورة وهي تحدق بفراغ نحو كوب قهوة. ما زالت حزينة فعلاً... إنها حقاً حزينة، كما لو أنها فقدت شيئاً مميزاً لن تتمكن من استعادته أبداً. ما خطبها؟ مضى أسبوعان على تلك الحفلة... أسبوعان منذ أن اقتحمت بوابة أكثر حدث مرموق لهذه السنة. لماذا لا تستطيع أن تنساه وتسير قدماً؟ مدت يدها إلى جيب تنورتها، فلمست قصاصة الورق المقطوعة من الجريدة التي حملتها معها إلى كل مكان خلال الأسبوعين الماضيين لكي تذكر نفسها بتلك الليلة المميزة حين تصبح عجوزاً ذات شعر رمادي أشيب.

يا له من رجل كامل الأوصاف! ذكرى تلك الرقصة ما تزال تسبب الوخز في أعصابها. إن الانجذاب الباهر الذي اتقد بينهما بدا أكثر تشويقاً ودهشة من كل ما صادفها في حياتها. ما زالت نبضات قلبها تتزايد عندما تتذكر الشعور بقربه وتلك الأحاسيس المسكرة التي أثارها في داخلها.

أنجلوس دو فيليكيس! هي الآن تعرف تماماً من هو. إنه مليونير يوناني ورجل محب للإحسان. لقد وقعت بحب مليونير يوناني يشتهر بتمسكه بالعزوبية وبنجاح أعماله الاستثنائي الباهر. ما كان بمقدورها أن تنتقي رجلاً أبعد منالاً منه حتى لو حاولت. وخزت الدموع عينيها، فرمشتهما بسرعة. يا لسخرية القدر! لو أنها علمت من هو، لربما غادرت الحفلة أبكر مما فعلت، ولوجدت رجلاً مختلفاً لتقع في حبه. آه، بحق السماء! استنشقت نفساً عميقاً، وبدأ صبرها ينفد بسبب هذا التفكير. لا أحد يقع

www.liromancia.com

في الحب بهذه السهولة! إن ما تشعر به ليس الحب. إنه مجرد.. مجرد...

فركت شانتال يدها على وجهها، وجاهدت حتى تتمالك نفسها. لم تفهم فعلاً ما هذا الذي تشعر به، لكنها تمنت لو أنه يتوقف لأنه يكاد يغرقها. على أي حال، ما تشعر به حياله ليس مهماً، لأنه أوضح لها تماماً ما يظنه بها. اكتشف أنجلوس أنها لم تكن مدعوة إلى الحفلة، وهي لم تعرف في الواقع كيف عرف ذلك. غطت وجهها بيديها وهزت رأسها محاولة أن تمحو تلك الذكرى القبيحة المحرجة. مجرد تذكرها لنبرته القاسية الجليدية، جعلها ترغب بالغوص تحت الأرض. ما هي الصفات التي أطلقها عليها؟ طماعة، عديمة المبادئ ومخادعة... لعلها استحقت ذلك، فإن استخدام المرء لبطاقة ليست موجهة له يعتبر خداعاً. اتهامه لها بأنها طماعة وعديمة المبادئ بدا أمراً مبالغاً فيه، لكن نظراً إلى الأسعار الفاضحة لبطاقات الحفلة، يمكنها أن تفهم لماذا اعتقد أنها كذلك.

انزلقت شانتال إلى أسفل كرسيها حين تذكرت النظرة المشككة الراعدة المدوية التي حولت ملامح وجه أنجلوس من الوسامة إلى الشراسة. الخطأ الأكبر الذي اقترفته على الإطلاق هو التفوه بأحلامها وخيالاتها إلى الرجل المسن. لكنها أعجبت به حالما رأته، وهو بدا بالغ اللطف معها. بدا قريباً جداً إلى القلب ومتعاطف. إنه أشبه بصورة الوالد الحنون، وهي لم تعرف فعلاً أحداً بهذه الصفة. قبل أن تلتقيه كانت تعتقد أن هذا الصنف من الناس قد انقرض. لعل هذا هو سبب انجذابها إليه... إلى والد أنجلوس. من بين كل الرجال الموجودين في الغرفة، لماذا اختارته هو لتعبر له عن أحلامها وتخيلاتها؟ قالت لنفسها بحزم إن ذلك الأمر أصبح من الماضي، وعليها تناسيه. من الواضح أنها لا تستطيع البقاء في باريس. سوف تسافر إلى مكان بعيد منعزل لا تصادف فيه رجلاً يونانياً غاضباً. ربما إلى الأمازون أو إلى الهيمالايا أو ربما... النيبال.

إنها محظوظة لكونها حرة بأن تتخذ القرارات التي تريدها. ليس لديها عائلة تنتظرها، ولا أحد يهتم لما تفعله. انتظرت أزيز الحماس الذي

يفترض أن يتأجج في داخلها لكن شيئاً لم يحصل. عوضاً عن حماسة المغامرة. أحست كما لو أنها خسرت شيئاً ما، ولم تفهم لماذا يساورها هذا الشعور. ما الذي خسرته؟

قطع صوت مالك المقهى ذكرياتها المحرجة كالسكين الحادة، حيث قال: «هاي! أنا لا أدفع لك أجرك لترتاحي! انهضي على قدميك وقومي بخدمة الزبائن! هذا هو التنبيه الأخير لك».

هبت واقفة على قدميها مدركة بإحراج أنها جلست إلى الطاولة التي يفترض بها أن تنظفها. تلونت وجنتاها باللون الزهري، فحملت الكوب الفارغ بسرعة وهرعت إلى المطبخ.

- المزيد من الوقت للعمل والأقل للأحلام، وإلا فإنني سوف أبدأ بالبحث عن نادلة جديدة.

أطلق الرجل الفرنسي القصير البدين ابتسامة غير ممتعة، وهو يحدق بشكل فاضح إلى جسمها المحشور في قميصها البيضاء الضيقة، وتابع: «إلا إذا رغبت في القيام بدور مختلف».

رفعت شانتال عينيها لتواجه عينيه وقد أطلق تعليقه في داخلها ردة فعل عنيفة جداً صدمتها. استغرقها الأمر لحظة حتى تجد صوتها، ثم أجابت: «ابحث عن نادلة جديدة. أنا أستقيل».

خلعت المئزر الصغير السخيف الذي أجبرت على ارتدائه فوق التنورة السوداء القصيرة والقميص البيضاء، فمالك المقهى يعتقد أن هذا الزي يجذب الزبائن. ذلك ما حصل بالفعل، لكن هؤلاء هم في غالبية الأحيان من ذاك الصنف الذي تفضل أن تتجنبه.

دفعت المئزر إلى يدي الرجل، من دون أن تزعج نفسها بأن تطلب منه المال الذي يدين لها به. هي ببساطة تريد أن تبتعد من هنا. ضغط اسوداد ماضيها عليها فهرعت نحو الباب وهي تحس بيأس شديد بسبب حاجتها إلى الوقوف خارجاً تحت أشعة شمس باريس الدافئة. بدأ مالك المقهى يمطرها بوابل من التوبيخ باللغة الفرنسية الطليقة، لكن شانتال تجاهلته، وركضت

إلى الخارج.

بدأت تسير على طول الجادة الواسعة المؤدية إلى برج إيفل. بدت الأشجار ممتلئة بالأوراق الخضراء، أما مياه النوافير فراحت تتدفق، وصوتها يبعث الهدوء والبرودة في الهواء الدافئ. مشت من دون أن تفكر أو تهتم لوجهتها مصممة على الاستمتاع بآخر لحظاتها في هذه المدينة التي أصبحت تحبها. أخيراً وصلت شانتال إلى نهر السين، فتمهلت لحظة مراقبة انعكاس أشعة الشمس على المياه. عبرت النهر، وشقت طريقها صعوداً نحو طريق فابورغ سانت هونور حيث المحال التجارية الخاصة بالمصممين المشهورين. هذه المنطقة هي قلب عالم التصاميم والأزياء الباريسية المميزة: شانيل، لانفين، إيف سان لوران، فرساتشي... كلها موجودة هنا. تمهلت أمام واجهة أحد المحلات، وقد جذب انتباهها فستان معروض، حيث قام ذهنها بحفظ قصة وتصميم الفستان بصورة آلية. فكرت، لماذا يبدو الناس مستعدين إلى دفع مبلغ مماثل من المال لأجل شيء بهذه البساطة؟ إن قطعة من القماش وبكرة من الخيطان القطنية يمكن أن تنتج هذا التصميم نفسه بجزء يسير من المبلغ المطلوب. الفستان الذي خاطته بنفسها وارتدته في الحفلة لاقى نجاحاً باهراً، ولم يبدُ أن أحداً شك بأنه مجرد قطعة قديمة من القماش الخاص ببطانة الستائر. قاطع أفكارها الهدير الخافت لأحد محركات السيارات القوية، فنظرت إلى الخلف فيما توقفت فجأة سيارة لامبورغيني سوداء لمّاعة على الطريق. أحست شانتال أن قلبها يسقط من مكانه، وببطء تلاشى العالم المحيط بها. لم تلاحظ أن عدة نساء غيرها استدرن ليحدقن إلى القادم غافلات مثلها تماماً عن تنافر أصوات أبواق السيارات، فيما عبّر السائقون الآخرون عن اعتراضاتهم. إنها تعرف تلك السيارة. رأتها منذ أسبوعين خلال الحفل الذي لم تدعَ إليه. إنها تخص الرجل الذي لم يكن يفترض بها أن تراقصه...

أما ما لفت انتباه السائق فهي تلك الشقراء المتألقة ذات الشعر الأشقر والقامة الطويلة التي تحدق في واجهة أحد المحلات. ضرب أنجلوس

زوفيليكيس بقدمه على الفرامل فأوقف السيارة فجأة. تجاهل الرؤوس التي تتبعت حركاته، فحدق بقوة إلى المرأة. أتراها هي نفسها؟ أتراه وجدها أخيراً، أم أن أوهامه جسدتها أمامه؟ بدت مختلفة، وتساءل إن كان قد أخطأ التقدير، فضيّق عينيه وتصور هذه المرأة بشعر مكوم على قمة رأسها وبذراعين وكتفين مكشوفة في ذاك الفستان ذي التصميم الرائع والقصة الذكية. أخيراً تلاقت عيناه مع عينيها، فتلاشت كل الشكوك. استطاع أن يلاحظ لمحة من اللون الأزرق كالياقوت حتى من هذه المسافة. إنه ذلك اللون غير الاعتيادي نفسه الذي لفت انتباهه خلال تلك الليلة. إنها تتمتع بعينين لا يمكن نسيانهما. أخيراً وجدها! أين يمكنها أن تكون إلا في أحد أكثر الأماكن ثراء في باريس، حيث تتسوق؟

كان عليه أن يعطي التعليمات لفريق الأمن الخاص به أن يبحثوا في هذا المكان قبل أي شيء. فكر أنجلوس بذلك متهكماً، متسائلاً أي غبي مضلل تراه وفّر المال الذي هي على وشك أن تنفقه. حقيقة أنه أجبر على البحث عنها أصلاً، جعلت الغضب ينفجر في داخله. أطفأ المحرك وقفز من السيارة متجاهلاً اليافطة المعلقة على الطريق والتي تطلب من السائقين عدم إيقاف السيارات هناك، كما تجاهل جمهور النساء المندهشات اللواتي رحن يراقبن تحركاته باهتمام وتلهف.

في تلك اللحظة بالذات لم يكن أنجلوس مهتماً بأي امرأة خلا تلك التي تحدق به. لم يفاجئه كونها مصدومة لرؤيته، نظراً إلى الأسلوب الذي افترقا فيه حين كانا سوياً. بدا هو مصدوماً أيضاً. لو أن أحدهم أخبره منذ شهر أنه سيستعمل كل ما لديه من نفوذ ليقتفي أثر امرأة ينفر من تصرفاتها... امرأة تثير مقته، لضحك منه بلا شك. لكن ها هو الآن على وشك أن يمنحها كل ما تحلم به وأكثر.

واسى أنجلوس نفسه وهو يسير بقصد تحقيق هدفه، فهو يعلم أنه بالرغم من كونها قد ربحت الجولة الأولى، لكن الجولات التالية ستكون له حتماً. من الواضح أنها من ذاك الصنف من النساء اللواتي يكرسن حياتهن

للحصول على المال من الرجال الأثرياء. إنها امرأة من دون مبادئ ولا أخلاق، بل هي من أحط الناس. أما معرفته بأنه تم التلاعب به فعلاً من قبل هذه المرأة، ولأول مرة في حياته، فلم تساهم مطلقاً في تحسن مزاجه. نظر أنجلوس إليها مباشرة، إنها امرأة بكل معنى الكلمة! إنها تتمتع بالأنوثة الكاملة من دون أي مجال للشك، بدءاً من شعرها الأشقر المنسدل على كتفيها إلى الانحناءة الرقيقة لخصرها النحيل، وصولاً إلى ساقيها الطويلتين. خلال الأسبوعين الماضيين كان غاضباً جداً منها إلى درجة جعلته ينسى أنها جميلة بشكل لا يوصف. إنها امرأة من النوع الذي قد يحلم أي رجل بأن يتقرب منها ويحظى بودها. جرجر أنجلوس نظراته بعيداً عنها شاعراً بالنفور من نفسه ومما يفكر به، محاولاً إعادة التركيز إلى ذهنه. ذكّر نفسه أن الأسبوعين الماضيين كانا طويلين جداً، فيما حاول أن يبحث عن تفسير منطقي لردة فعله تجاهها، وهي ردة فعل غير ملائمة وغير مرحب بها. كانا فعلاً أسبوعين طويلين جداً... جداً.

جازف بإلقاء نظرة أخرى عليها وقد استعاد السيطرة على نفسه. ظنّ هذه المرة أنه رأى ملامح الشعور بالذنب في عينيها، فاضطر إلى أن يذكر نفسه بأن الشعور بالذنب مرتبط بالضمير، أما هذه المرأة فلا تملك واحداً بالمطلق.

- إيزابيل!

لم يقوَ أنجلوس على إقصاء المقت عن صوته. للحظة فقط لم تفعل هي شيئاً سوى التحديق به بعينيها الواسعتين وبتعابير وجهها المرتبكة المشوشة. ثم سألته بصوت أبح مفعم بالأنوثة: «من هي إيزابيل؟»

الانكار من جانبها هو أمر متوقع بالطبع، مع ذلك انفجر مزاجه الغاضب في داخله فقال: «نحن ما عدنا نلعب لعبة «احزر من أنا».

- لكنني لست...

- لا تفعلي!

وصل أنجلوس إلى أقصى حدود قدرته على السيطرة على ذاته فزمجر

مهدداً، لذا تراجعت شانتال بضع خطوات إلى الوراء.

- ادخلي إلى السيارة!

بدا أنجلوس غاضباً جداً إلى حد لا يسمح له بإزعاج نفسه بالمزاح والمقدمات. رأى وميض الهلع في عينيها.

- من الواضح أنك أخطأت بيني وبين شخص آخر.

مدّ يده إلى جيبه فأخرج الدليل قائلاً: «ليس هنالك أي خطأ. في المرة المقبلة، حين تحاولين البقاء مجهولة الهوية، لا تسقطي تذكرتك».

حدقت شانتال إلى التذكرة في يده، وبدا واضحاً أنها لا تعرف ما عليها قوله.

- الآن أفهم لما بدوت مترددة حيال التعريف عن نفسك.

راقب أنجلوس المشاعر المختلفة تومض في عينيها؛ الذعر، الارتباك، الخوف... فتابع: «إذاً، الآن بعد أن أوضحنا الموضوع العالق بخصوص هويتك، هيا نذهب».

كانت ما تزال تنظر إلى التذكرة فقالت: «نذهب...؟ إلى أين؟»

- معي أنا. هذا هو يوم حظك. لقد ربحت الجائزة الكبرى.

انتقلت نظراتها من التذكرة إلى وجهه، فقالت: «أنا... صدقاً لا أعرف ما الذي تتحدث عنه».

أصبح أنجلوس متحفزاً إلى درجة أنه لو كان أسداً لالتهمها في الحال تاركاً جسدها للضباع. رغبته بأن يبتعد عنها بدت قوية جداً حتى إنه تراجع فعلاً إلى الوراء مبتعداً عنها، ثم طرأت على ذهنه صورة والده فذكر نفسه بسبب وجوده هنا الآن. أطلق شتيمة بصوت خافت، ثم مرّر يده على قفا عنقه. وقف في مكانه مذكراً نفسه بأنه حالما يحل هذه المسألة سوف يسرع بالعودة إلى اليونان حتى يشرف على تطور وضع والده الصحي شخصياً. قال: «بالرغم من أن الأمر يبدو مفاجئاً، إلّا أنني على وشك السير قدماً بالتعارف الذي بدأت به».

شعر بالغضب لأنه وجد نفسه لعبة في يد سلسلة من الظروف التي

أصبحت الآن تتخطى قدرته على السيطرة عليها. تصلب فكه وقال: «اصعدي إلى السيارة».

- أنا فعلاً بحاجة لأن أقول لك شيئاً...

بدت الفتاة يافعة ويائسة نوعاً ما، لكنه غاضب جداً إلى حد لا يسمح له بالتعاطف معها. هو يعلم من تجاربه الشخصية أن الشباب والجشع صفتان تلازمان بعضهما بسرور، فهنالك الكثير من الأشخاص الذين يرغبون بالحصول على الرفاهية في الحياة بأقل قدر من الجهد.

- أنا لست مهتماً بأي شيء تريدين قوله. هذه المرة أنا سأجري الحوار.

لم تتحرك شانتال، فبدأت جموع الناس المحتشدة وراءها تتزايد. قالت: «لست أرى أن هنالك ما يمكننا التكلم بشأنه».

- قريباً جداً سوف تكتشفين أنك مخطئة، إلا أنني -على العكس منك تماماً- أحب إبقاء شؤوني الشخصية بمنأى عن الآخرين. هيا نذهب! الفندق الذي أنزل فيه ليس بعيداً من هنا.

تجمدت ملامح وجهها فوراً، كما لو أنه أهانها بأكثر شكل ممكن، فقالت: «الفندق... حيث تنزل؟ ابحث عن فتاة سواي سيد زوفيليكيس، فأنا لست من النساء اللواتي يرغبن بالتعارف عن قرب داخل غرفة رجل ينزل في فندق ما... لا سيما حين يكون الرجل شخصاً غريباً».

بدا رفضها المتزمت متعارضاً جداً مع ما عرفه مسبقاً عن شخصيتها، لذا فشل أنجلوس في إبقاء الازدراء بعيداً عن وجهه حين قال: «شخص غريب؟ أنا هو الشخص الغريب نفسه الذي رقصتِ معه، وكلانا يدرك إلى أين كادت تؤدي بنا تلك الرقصة. لو لم تقومي بإظهار حقيقة نواياك في وقت مبكر من الأمسية، لانتهى الأمر بنا في غرفتي في الفندق».

زمت شانتال شفتيها بإنكار، وبالرغم من أن فمها جاهد لإيجاد الكلمات المناسبة، بدا الانجذاب بينهما واضحاً للعيان. وجد أنجلوس نفسه مشتت الانتباه بسبب نعومة بشرتها الرقيقة وامتلاء جسمها تحت قميصها البيضاء. لا عجب أنه غدا فاقد التركيز ليلة الحفلة، فهي امرأة

مدهشة رائعة. أجبر نفسه على إعادة انتباهه إلى عينيها، وقد أحسَّ بالسخط من نفسه، فقال: «حتى لو لم أكن أعرف سمعتك مسبقاً إيزابيل، لكان أداؤك خلال الحفلة أكثر من كاف ليقنعني بذلك. بغض النظر عن كونك من «ذاك الصنف من النساء»، فإن اختصاصك هو في الواقع داخل غرف الفنادق الخاصة بالرجال».

- سمعتي؟!

بدت شانتال مدهوشة لأنها تمتلك سمعة ما، فهذا خبر جديد بالنسبة إليها. ألقى أنجلوس تجاهها نظرة تحذير قائلاً: «الآن أعرف من تكونين، وأفهم لما ذهبت إلى حدود استثنائية كي لا تقدمي لي نفسك. في المرة التالية، حين ترغبين بأسر أحد الأثرياء، بدلي اسمك على الأقل».

اتسعت عيناها من الدهشة، وفجأة نسي هو كل ما كان ينوي قوله. إنها تتمتع بأروع عينين رآهما على الإطلاق. كان أنجلوس يقف على مقربة كبيرة منها، وبفضل سطوع شمس الربيع التي أضاءت وجهها، استطاع أن يرى أن لونهما يشبه الياقوت الأزرق الذي تخترقه نقاط خضراء اللون. أما جسدها... ! انجذابه القوي إليها خنق أصوات أجراس التحذير التي رنت منبهة في رأسه.

اسكتتها ملاحظته للحظة، فراقبته وصدرها يرتفع وينخفض. أدرك أنجلوس أن الجمهور المحيط بهما يصغي بانتباه إلى حديثهما بالكامل، لذا مد يده وأزلق ذراعه حول خصرها، فدفعها بقوة لتلتصق به. غمغم بنعومة، فيما التصقت شفتاه بأذنها: «سوف أسديك نصيحة مجانية».

بدت تصرفاته شبيهة بتصرفات العشاق، لكن كلماته كلمات معتد متسلط، فأحست شانتال بالتوتر المفاجئ في جسدها. قال لها: «إن كان علينا أن نقوم بذلك، فمن الأفضل أن نستمتع به كلانا. إنني في الواقع أتساءل ما هي الهدايا التي تأتي مع زي النادلة؟ الكريما المخفوقة، أم الشوكولا السائلة؟»

- نفعل ماذا؟ ما الذي تتحدث عنه؟

أحس أنجلوس بها وهي تحاول جذب نفسها لتبتعد عنه فضغط بيده على ظهرها، ما جعله يلاحظ خصرها النحيل. تساءل كيف تتمكن امرأة ما أن تتحلى بالانحناءات البارزة وأن تكون نحيلة في آن معاً؟

- أنا أتكلم عن علاقتنا الجديدة، عزيزتي. تلك التي رغبتِ بها بشدة.

- أنت تتصرف بسخافة... أفلتني.

- صدقيني! ليس هنالك ما أود أن أفعله أكثر من هذا، لكنني لسوء الحظ لا أستطيع. بفضلك، أصبحنا كلانا في موقف لا يمكن حلّه بسهولة، لذا ستأتين معي الآن حتى نتمكن من تحليل خياراتنا.

كانا ما يزالان ملتصقين ببعضهما، بحيث اقترب جسدها الرقيق كثيراً من جسده المليء بالعضلات. أماهو فوجد أن التركيز على ما يجب فعله بدأ يزداد صعوبة، وبدا الأمر أشبه بعودتهما إلى باحة الرقص. انفجر توقه إليها بقوة، ومن الواضح أنها شعرت بذلك هي أيضاً لأنها أطلقت أنين استنكار.

- لماذا تريدني أن آتي معك؟ ما زلت أذكر أنك أخبرتني بأنك تفضل البقاء أعزب على أن تمضي بقية حياتك مع امرأة مثلي.

شعر أنجلوس بالتوتر، فهو من رماها بهذه الكلمات ليلة الحفلة.

- لا نية لدي بتمضية بقية حياتي معك... بضعة أسابيع ستكون أكثر من كافية لكلينا.

هزت شانتال رأسها بإيجاز، وقالت: «بضعة أسابيع؟ ليست لدي أية فكرة عما تتحدث، وما زال جوابي لا».

- أنا لم أطرح عليك حتى الآن سؤالاً يحتاج إلى إجابة. فإما أن تدخلي السيارة، وإما سأحملك إلى داخلها بنفسي.

- هنالك جمهور يراقبنا وسيرى بوضوح تام أنك تختطفني. أتظن نفسك قادراً حقاً على اختطافي في وضح النهار؟

- لا! أنا أخطط لوضع خطة أكثر دهاء.

أحنى أنجلوس رأسه وعانقها، موجهاً الاحباط والغضب اللذين يشعر

بهما نحو هذا العناق. لكن ما إن أصبحت بين ذراعيه وتناغمت قساوة جسمه مع ليونة جسمها حتى تشوش ذهنه، واختفت كل قدرة لديه على التحكم بالذات. وبالرغم من أنه خسر نفسه في هذا العناق، أدرك أنجلوس أن ذكراه ستبقى معه حتى آخر العمر؛ حلو، مدغدغ، وآثم بشكل خطير.

فجأة ومن دون مقدمات رفع رأسه وقد أدهشه توقه المتوحش. لاحظ وهو يعبس مخفضاً بصره نحو وجهها الجميل، أن إحدى عينيها مغشية أما خداها فمتوردان خجلاً. أطبقت شانتال أناملها على قماش قميصه، كما لو أنهما تنشدان الدعم. أفلتها أنجلوس وقد أدرك أنه يخاطر بأن يتهم بارتكاب تصرف غير لائق في مكان عام، وقال: «ما من باريسي قد يتدخل في نزاع بين عاشقين، عزيزتي. إنهم يعلمون أن درب الحب الحقيقي قلما تسير بسلاسة، ولا بد أنهم الآن يتشوقون لرؤيتي أتصرف بخشونة تجاه اعتراضاتك حتى نصل معاً إلى النهاية السعيدة».

أمسك ذراعها من دون أن ينتظر ردّها، وتحكم بها بسهولة مستخدماً يداً واحدة، بينما استعمل يده الأخرى لفتح باب السيارة.

ما إن دفعها إلى المقعد المجاور للسائق حتى أطلقت إحدى النساء المتفرجات تنهيدة، واستدارت نحو صديقتها قائلة: «الحب!»

أما أنجلوس فأطلق ابتسامة مقتضبة، ثم انزلق إلى المقعد الخاص بالسائق وأدار المحرك. فكر بشراسة وهو يدوس بقوة على دواسة الوقود متجهاً نحو الفندق بأن لا علاقة للحب مطلقاً بما حصل.

٣ - مواجهة حذرة

ماذا تراه يريد منها؟

غرفة الجلوس في جناح أنجلوس الواقع في الطابق الأعلى من الفندق تطل على باريس بأكملها. لو أن الظروف مختلفة لأخذت شانتال بسحر هذا المشهد. لم تقدر على إيجاد الكلمة المناسبة لوصف ما تشعر به فرجلاها ما تزالان ترتعدان، نظرت حولها بحثاً عما تستند إليه. إنها بحاجة إلى الدعم لاسيما إذا فكر بمعانقتها مجدداً.

وقف أنجلوس من دون أن ينظر إليها. راح يحدق بصمت إلى الشوارع في الأسفل. على الرغم من إدراك شانتال التام أنه استخدم العناق كوسيلة لإلهاء الجماهير المحيطة بهما، إلا أن ذلك لم يقلل أبداً من الجاذبية المتفجرة بينهما. أيحتمل أن تكون هذه الجاذبية مسؤولة عن الغضب الذي تستشعر به في داخله؟ الحقيقة هي أنها لم تعد تفهم ما الذي يدور حولها. عزت غضبه ليلة الحفلة إلى اكتشافه بشكل ما أنها ليست مدعوة حين لوّح بالبطاقة المجعدة أمامها. بعدئذٍ أطلق عليها اسم «إيزابيل» فأدركت أنه يظنها مالكة هذه البطاقة. أما الغرابة في الأمر فهي أنها لا تعرف إيزابيل.

نظرت حولها بحذر وهي تأسف بعمق على الاندفاع الذي جعلها تستخدم تذكرة ليست ملكها، بينما توقعت جزئياً أن تجد شرطياً بانتظارها ليعتقلها. أيعقل أن يعتقل المرء لارتكابه حماقة مماثلة؟ حاولت تجاهل الشعور بالقلق وعدم الطمأنينة الذي راح يغلي على مهل في داخلها، فوقفت في مكانها وهي تشعر بالغرابة. لم يتفوه أنجلوس بكلمة منذ ان أحضرها معه عن الطريق. قاد السيارة بمهارة عبر زحمة السير الباريسية السريعة، وأخيراً

أوقف السيارة أمام أحد أكثر الفنادق فخامة في المدينة. حينها فقط نظر باتجاهها، ثم تفوه بكلمة واحدة فقط وبنبرة باردة كالجليد قائلاً: «اخرجي!»

أحست شانتال بالارتعاش لدى رؤيتها لذاك الغضب الذي يغلي على مهل في عينيه السوداوين، لكن حين تذكرت أنها عملت في هذا الفندق نفسه لدى وصولها إلى باريس، لم ترغب بجذب الانتباه إليها عبر مجادلته على الرصيف أمام الفندق. أخفضت رأسها وتبعته بوداعة نحو المصعد الذي يؤدي مباشرة إلى جناحه الخاص في الطابق الأعلى من الفندق، فيما أملت ألّا يتعرف إليها أيّ من الموظفين العاملين فيه. أما الآن، وبعد أن أصبحت بمفردها معه أحست أن أعصابها ترفرف في معدتها. حاولت أن تبدو مسترخية، لذا قالت: «حسناً! أنا هنا. ما الذي رغبت بقوله لي؟»

تمنت فقط لو أنه يقول لها شيئاً ما، أي شيء... عوضاً عن الوقوف هناك وهو يدير لها ظهره، فيما كتفاه العريضتان متصلبتان من فرط التوتر. إنه رجل مسيطر ومثير للرعب! وقفت شانتال جامدة في مكانها. لقد عانقها، لكنه من الواضح أنه ليس مسروراً بذلك. قررت أن من الأفضل لها أن توضح موقفها، فقالت بتذمر: «دعنا نوضح الأمر. أنا لن أقيم علاقة حميمة معك، لذا أنصحك بأن تدعني أرحل الآن».

تبع تصريحها المندفع صمت طويل. أخيراً، بعد فترة بدت لها دهراً حدثها قائلاً: «هل أبدو لك من ذاك الصنف من الرجال الذين يلتقطون امرأة عن الشارع عندما يرغبون بإقامة علاقة حميمة؟»

قالت: «لا فكرة لدي من أي صنف من الرجال أنت، ولا أرغب بمعرفة ذلك».

رفع أحد حاجبيه السوداوين ساخراً فقال: «أحقاً؟ أتتوقعين مني أن أصدق ذلك بعد الأداء البارع الذي قمت به ليلة الحفلة؟»

أحست شانتال بنبضات قلبها تتسارع، فيما تذكرت تلك الرقصة الساحرة التي تشاركا بها، فقالت: «كانت تلك مجرد رقصة...».

ثم تلاشى صوتها فيما تلاقت عيناه بعينيها. مجدداً سيطر عليهما ذاك الارتباط الصامت نفسه الذي شدّهما إلى بعضهما ليلة الحفلة. أحست بشيء يومض في أعماق عينيه... شيء غامض وخطير، وأدركت أنه يدور مثلها في دوامة من العذاب والترقب. حدّقا ببعضهما إلى أن ارتفع التوتر بينهما ولفهما بإحكام. هذه المرة كسر أنجلوس الصمت فتكلم بصوت ناعم كاد يقتلها: «أهكذا تأسرين الرجال؟ أترقصين معهم أولاً، فتجربين البضاعة قبل الشراء؟»

تصادمت سخريته مع الصورة التي احتفظت بها له في ذهنها، فقالت له: «أنا لست برسم البيع، سيد زوفيليكيس».

- أظن أن الناس الذين رأوك ترقصين معي سيواجهون صعوبة في تصديق ذلك.

المدهش في الأمر هو أنها لم تكن مدركة يومها لأي شيء أو لأي شخص سواه، فقد انغمست جداً في إيقاع الموسيقى إلى درجة جعلتها تتوه في عالمها الخاص... عالمهما معاً. لكن ذلك مضحك بالطبع. قومت كتفيها، وقالت: «رقصت معك لأنك أصرّيت على ذلك».

يومها اختبرت لفترة وجيزة معنى الانسجام والتناغم بين رجل وامرأة. تابعت: «إذا كنت قد تجاوبت فذلك لأنك أنت من طلب ذلك. مهما كان ما فعلته فأنت شاركتني به تماماً».

- أنت من تحكّم بالسيناريو بأكمله. لعل المخطط كان سينجح مع رجل آخر.

- لم يكن لدي أي مخطط. أنت من اقترب مني.

- أنت عرضت نفسك أمامي مرتدية فستاناً صمم خصيصاً ليستأثر باهتمام الرجل.

قررت شانتال أن هذا ليس الوقت الملائم لتتفاخر بأن عملها بدا ناجحاً جداً ومقنعاً حين حولت قطعة من القماش بدأت حياتها كستارة للنوافذ إلى فستان مدهش.

- أنا لم أعرض نفسي أمامك.

غمغم أنجلوس وهو يخفض جفنيه حتى يخفي التعابير البادية في عينيه. «أنا يوناني حتى الأعماق، وحين يتعلق الأمر بالنساء فأنا تقليدي جداً. أظنك تعلمين أن الرجال اليونانيين يحبون انتقاء النساء وملاحقتهنّ».

عبست شانتال وهي تفكر بالمقالة الصحفية التي قرأتها عنه في اليوم التالي للحفلة، وقالت: «ظننت أنك منفتح في تفكيرك، ففي شركتك هناك نسبة كبيرة من النساء في المواقع الإدارية».

تشدق أنجلوس قائلاً: «ذلك أمر يتعلق بالعمل، أما في حياتي الشخصية فأنا تقليدي جداً. أنت لا تناسبين الصورة المثالية لدي. في المرة المقبلة خصصي المزيد من الساعات للقيام بأبحاثك».

هزت رأسها مرتبكة: «الأبحاث؟ هل ظننت أنك مشروع ما أو ما شابه؟»

ومض المقت عبر ملامحه، وقال: «هل تظنين فعلاً أنني لم أسمع عنك؟»

آه! من الواضح أن إيزابيل تتمتع بسمعة معروفة كصائدة ثروات. جمدت شانتال في مكانها وقد صعقها ذلك الخبر، ربما من الأفضل أن تحاول مرة ثانية إخباره أنها ليست تلك المدعوة إيزابيل. لكنها لو فعلت ذلك، فهذا يعني بأنها ستقر بجريمة أسوأ، إذ إنها انتحلت شخصية شخص آخر. لقد أخذت البطاقة من سلة المهملات، فهل يمكن أن تذهب إلى السجن؟ من الأفضل أن يعتبرها صائدة ثروات لا لصّة. رطبت شفتيها، وقررت أنه في الوقت الراهن كلما قلّت المعلومات التي تكشفها عن نفسها كلما كان ذلك أفضل، فقالت: «أنت مخطئ بشأني».

- لست مخطئاً. من الواضح أنك ذهبت إلى الحفلة بنية استهدافي.

هزت شانتال رأسها وقد أدهشها تفسيره للحقائق، فقالت: «أنا لم أكن أعرف حتى من تكون إلى أن قرأت الجريدة في اليوم التالي».

- أتظنينني مغفلاً؟

- لست مغفلاً بل متعجرفاً.

علق أنجلوس بسرعة: «واقعي وحذر. من الواضح أن لا فكرة لديك عن عدد النساء اللواتي قمن بهذه المحاولة قبلك. لذا أقول لك مجدداً إنني لا يمكن أبداً أن أنجذب إلى امرأة لعوب مثلك».

تجمدت شانتال وشعرت بالامتنان لأنها لم تخبره الحقيقة. لن يتفهم أسبابها. أليس كذلك؟ عاودها التوتر لدى تفكيرها بردة الفعل التي قد يسببها مثل هذا الاعتراف. هذا الرجل يمتلك كل ما يصبو إليه، فما الذي يعرفه شخص مثله عن حياتها هي؟ كيف يمكنه أن يفهم الأسباب التي دفعتها إلى ارتكاب شيء مماثل؟ أحست بوميض الهلع القديم يعاودها، وسرعان ما ذكرت نفسها بأن ماضيها ما زال مخبأ بأمان وسلام. إنه مدفون في أعماق سحيقة لا يستطيع أحد أن يكتشف الحقيقة عنها. ذلك الماضي ذهب إلى الأبد، وهي بأمان تام الآن. مسحت يديها الرطبتين فوق قماش تنورتها القصيرة، وفكرت أنها عالقة الآن في مأزق من صنع يديها. أحست أنها مذنبة بشكل مريع، وزاد الأمر سوءاً نظرات أنجلوس التي تنقلت ببطء من رأسها حتى أخمص قدميها. رفعت ذقنها وهي تذكر نفسها بأن كل لحظة أمضتها برفقة هذا الرجل كانت كارثية، فقالت: «توقف عن النظر إلي».

- إذا كنت ترغبين بألا ينظر الرجال إليك، عليك ارتداء تنورة أطول من هذه.

إنه الوقت المناسب لتخبره أنها قبل ساعات قليلة فقط كانت تعمل نادلة، لكن لا نية لديها بأن تفعل ذلك.

- ما أرتديه هو خياري أنا.

تشدق أنجلوس: «حسناً! بما أنك اتخذت هذا الخيار، لا يمكنك الاعتراض على ردّة فعل الرجل تجاهك. بما أنك اخترت هذا اللباس، فذلك يعني أنك رغبت باستحضار ردة فعل معينة لدى الجنس الآخر، وذلك يتلائم تماماً مع سمعتك الشهيرة».

أحست شانتال بوميض من القلق والاضطراب. ليتها تعرف شيئاً عن

شخصية إيزابيل تلك! إنها لا تعرف أي شيء عنها، باستثناء أنها امرأة رمت ببطاقة يحسدها عليها الكثيرون في سلة المهملات في الفندق بلا مبالاة. بدأ ذهنها الفضولي المبتكر بملء الفراغات. ما الذي جعل هذه المرأة تتخلص من بطاقة تخولها حضور حدث مهم حيث لا يسمح بالدخول سوى لعدد قليل من الأشخاص المختارين؟ من هي إيزابيل بحق السماء؟ أدركت من الالتواء الساخر البادي على وجه أنجلوس أن تلك المرأة ليست شخصاً قد تود مقابلته. حسناً! ماذا بعد؟ ما الذي يجدر بها أن تفعله؟ لطالما بدت حياتها شبكة من الأكاذيب التي حبكتها منذ طفولتها، لكن أكاذيبها هدفها فقط الدفاع عن النفس، وهي لم تؤذِ أحداً في الواقع. أليس كذلك؟ هذه هي المرة الأولى التي تجد نفسها عالقة في إحدى القصص التي ابتكرتها.

بعد تعارفهما المتفجر السابق بقي لدى شانتال ذاك الانطباع بأن أنجلوس لن يرغب أبداً بلقائها مجدداً، وهي حتى الآن لم تفهم لماذا أحضرها إلى هنا.

- ما الذي تريده مني إذاً؟

إنه رجل قادم من عالم مختلف تماماً عن عالمها، وذاك العالم ما زال يمتلك القدرة على تقليصها إلى فتاة تشعر بالرعب... إلى ضحية في ملعب المدرسة. طارت الكلمة إلى ذهنها، فدفعتها شانتال بعيداً عنها على الفور، وقومت كتفيها. لن تكون ضحية بعد اليوم أبداً.

- أنت سوف تستمرين بلعب المهزلة التي بدأتها ليلة الحفلة.

- عفواً؟

ومض الغضب الشديد في عينيه السوداوين، أما يده فقطعت الهواء بحركة ناقمة غاضبة. أخذ نفساً قبل أن يقول: «لا تدّعي أنك لا تعرفين ما الذي أتكلم عنه، في حين أننا كلينا نعلم أنك استخدمت الحفلة كوسيلة للقائي».

- قلت لك للتو إنني لم أفعل ذلك. أنا...

- أنت رميت بنفسك في طريقي بشكل فعلي، ومنذ لحظة لقائنا لم تقوي

على التوقف عن النظر إلي.

قدمت له شانتال رداً منطقياً، فاستنشق أنجلوس النفس بحدة حين قالت: «حسناً! بما أنك لاحظتني فلا بد أنك كنت تنظر إلي بدورك».

لم يسهم تعليقها أبداً في تهدئة مزاجه الغاضب، فغمغم شتيمة باللغة اليونانية أدركت شانتال أن من الأفضل ألا تفهمها.

- يجدر بي أن أهنئك. كنت أظنني مطلعاً على كل خدعة ممكنة، لكنك أخذت الأمر بأسره إلى مستوى جديد تماماً.

عاد أنجلوس إلى التكلم باللغة الإنكليزية، فيما أوحت نبرته الساخرة أن التهنئة هي آخر ما يجول في ذهنه.

- من الواضح أنك غاضب جداً، لكن...

- أنت محقة، أنا غاضب. فعلى مر السنوات حاولت نساء مختلفات أن يتخطين حدوداً هائلة من أجل لفت انتباهي. فهن يدعين أنهن نساء أعمال، أو يتقدمن للعمل لدي، أو يحجزن الطاولات في المطاعم حيث أتناول غدائي، كما يحمن حول منزلي على أمل اللقاء بي صدفة. وأحياناً أخرى يظهرن ببساطة في مكتبي، على أمل جذب انتباهي.

فعبرت عن دهشتها قائلة: «أحقاً؟ يا إلهي! ذلك مدهش».

- ليس مدهشاً. إنه تطفل غير مقبول.

- أفترض أن هذه إحدى سلبيات كونك مليونيراً. ألا يمكنك أن تضحك من هذا الأمر؟

رماها أنجلوس بنظرة تنم عن عدم التصديق، ثم سحب نفساً إلى داخل صدره قائلاً: «الأمر ليس ممتعاً. خصوصاً عندما تتدنى المرأة إلى حد سافل جداً فتستهدف والدي من أجل لفت انتباهي».

أخيراً، استشعرت شانتال الاتجاه الذي يصبو إليه الحديث، فهزت كتفيها بغرابة وقالت: «آه! في الواقع، ليس ذلك ما حدث بالتحديد».

بدت تعابير متجهمة على وجهه الوسيم وهو يتفحصها، ثم قال: «ذلك ما حدث بالتحديد. فبعد أن رقصت معي، قمت باستهداف والدي بطريقة

عديمة المبادئ، تماماً كما أنت عليه».

- لم أعلم أنه والدك إلى أن وصلت أنت حاملاً المشروب. كما أنه هو من اقترب مني.

- بالطبع فعل. فوالدي ضعيف جداً تجاه النساء الجميلات، وهي حقيقة تدركينها جيداً.

- لم أكن أعرف شيئاً عن والدك حتى تلك الليلة، و... أعجبت به فعلاً.

فهو الذي أنقذها...

أطلق أنجلوس باتجاهها نظرة حادة جداً، وقال: «أنا واثق أنه أعجبك. فهو ثري، وأنت تحبين الرجال الأثرياء. ألست كذلك، إيزابيل؟»

- هل أنا كذلك حقاً؟

- هذا واضح تماماً، نظراً إلى أنك سلبت أموال رجلين ثريين خلال تسويتي طلاق، وأحدهما أكبر سناً من والدي. نظراً إلى كونك امرأة في السادسة والعشرين من عمرك، فأنت بارعة جداً بذلك.

شهقت شانتال غير مصدقة، فهذه المرأة المدعوة إيزابيل تزوجت من رجلين، أحدهما أكبر سناً منها إلى حد كبير. لعل الاستمرار في جعله يصدق بأنها هي المدعوة إيزابيل ليس فكرة عقلانية جداً في نهاية الأمر. الموقف يتحول من سيء إلى أسوأ. خاطرت بسؤاله: «من الواضح أنني لست الشخص المفضل لديك الآن بالتحديد، فلماذا إذاً أنا هنا؟ لماذا جئت باحثاً عني؟»

- بسبب الأكاذيب التي أخبرتها لوالدي.

- أية أكاذيب؟

وقفت شانتال هناك عديمة الحيلة. إنها لا تستطيع أن تفسر له الأمر من دون أن تكشف له أشياء عن نفسها... أشياء أمضت طيلة حياتها في محاولة إخفائها.

www.elromancia.com

– أنت أخبرته بأننا مغرمان، وبأنك وقعت في حبي منذ اللحظة الأولى التي رأيتني فيها. هل بدأت تستعيدين ذكرى ما قلته، أم أنك تريدينني أن أتابع تذكيرك؟

– حسناً... ! أنا لم أفعل بالتحديد... ذلك ما افترضه والدك...

تحركت عضلة صغيرة في فكه النحيل، وقال: «وأنت لم تصححي له اعتقاداته».

أخذت نفساً إلى الداخل، ثم أطلقت زفيراً وقالت: «لا!»

تكلم أنجلوس بنبرة حريرية ناعمة: «بالطبع لم تفعلي. ذلك لأن مخططك كان يسير بشكل جيد».

– كيف يقربني حديثي مع والدك من الزواج بك؟

تساءلت شانتال عما تراه يجعله يرتاب بأمر النساء إلى هذا الحد.

– أنت رأيت وجهه. رأيت كم بدا مبتهجاً حين اعتقد أننا على علاقة غرامية.

تكلمت شانتال وقد رقت ملامح وجهها لدى تفكيرها بوالده، فقالت: «من الواضح أنه يأمل بأن يراك متزوجاً، لكنني واثقة بأنه تفهم الأمر حين أخبرته أن هناك سوء تفاهم كبير».

ظهر التوتر على أنجلوس واستدار بعيداً عنها، فيما تصلبت كتفاه العريضتان من شدة توتره، وقال: «لسوء الحظ لم أستطع القيام بذلك».

– لِمَ لا؟

استدار ليواجهها، فتحركت عضلة صغيرة في فكه النحيل وقال: «أصيب والدي بنوبة قلبية تلك الليلة. أمضى بعدها أسبوعاً هنا في إحدى مستشفيات باريس، ثم طلبتُ أن يعاد بالطائرة إلى اليونان».

أحست شانتال بالضيق لدى سماعها ذاك الخبر، فرفعت يدها إلى فمها وهزت رأسها قائلة: «أرجوك قل لي إن ذلك غير صحيح».

اسودت عيناه، وقال: «أتظنينني أمزح بخصوص شيء كهذا؟»

– لا! أنا فقط... أنا آسفة. كل ما في الأمر فقط... هل هو الآن

على ما يرام؟

أحست كما لو أن شيئاً ما ينهار في داخلها، ففركت جبهتها بأناملها محاولة بيأس أن تتمالك نفسها. ما خطبها؟ إنه ليس والدها.

– لماذا قد تهتمين؟

– لأنني أعجبت به كثيراً. هل يتعافى؟

– بحسب ما قاله الأطباء فإن تعافيه حتى الآن لا يقل عن كونه عجائبياً. من الواضح أنه يتعلق بالحياة مصمماً على أن يحيا لفترة كافية تسمح له بحضور زفافي من المرأة الرائعة التي رآها برفقتي ليلة الحفلة.

تابع بنبرة حارقة كالنار: «يبدو أن «علاقتنا الغرامية» أعطته دافعاً ليحيا».

حدقت شانتال به برعب متزايد، فيما استوعبت كلماته شيئاً فشيئاً. قالت: «يسرني أنه على ما يرام، لكن... أنت لم تفعل... أنت لم تخبره الحقيقة إذاً؟»

– ماذا تظنين؟

إنه رجل يحب والده، فهو يوناني والعائلة مهمة بالنسبة إلى اليونانيين. قالت: «من الواضح أنك لم تخبره الحقيقة نظراً إلى حالته الخطيرة، ولا يمكن لأحد أن يلومك على ذلك».

سعلت لتنقي حلقها وقد أحست بالغرابة. تابعت: «إذاً ذاك يعني أنه ما زال يعتقد أننا... أننا...».

ساعدها أنجلوس مالئاً الفراغ، فقال: «مغرمان ومجنونان بحب بعضنا البعض، نظراً لكل الأشياء التي أخبرته بها تلك الليلة. عندما استعاد والدي وعيه في المستشفى قام بتسلية نفسه من ضغوطات العلاج، فاستلقى في السرير بهدوء يطلق الأسماء على أحفاده».

أطلقت شانتال نَفَسها بتثاقل، وقالت: «آه... ! إذاً من الواضح أنك تنتظر الوقت الملائم لتفسر له بأن الأمر هو مجرد سوء تفاهم أليس كذلك؟»

جاءت نبرته متقطعة حين قال: «ومتى تظنينه سيود سماع ذاك الخبر غير

المرحب به؟ قبل أم بعد نوبته القلبية التالية التي يقول الأخصائيون إنها احتمال وارد جداً؟»

شعرت شانتال بالرعب فقالت: «أنا صدقاً آمل أن يكونوا مخطئين في ذلك».

قال أنجلوس بتجهم: «وأنا أيضاً».

- آمل أن يستعيد عافيته بسرعة.

- إنه يقيم حالياً على جزيرتي في اليونان.

- جزيرتك؟

هل يمتلك جزيرة؟ فكرت بوهن أنها لحسن الحظ لم تكن تعلم من هو، لأنها ما كانت أبداً لتمتلك الجرأة على التحدث إليه أصلاً. قالت: «أهو بمفرده على الجزيرة؟ أذاك هو أفضل مكان له؟»

- إنه برفقة فريق من الممرضات والأطباء الذين يعتنون به، وأنا أنوي الانضمام إليه خلال وقت قريب.

رطبت شفتيها وقالت: «حسناً! في تلك الحالة، أنا واثقة أنك حالما تصل إلى هناك، ستجد الوقت الملائم لتخبره أننا لسنا بالتحديد... مرتبطين».

- أنا لا أنوي إخباره. ليس قبل أن يتعافى تماماً. نصحنا الأطباء بأن نبقيه مسترخياً ومرتاحاً على قدر الإمكان خلال الأسابيع المقبلة... يجب أن يكون محاطاً بأشخاص يحبهم ويثق بهم.

حدقت به شانتال، وقالت: «صحيح. حسناً! ذلك يبدو منطقياً. إذاً ما علاقة هذا الأمر بي أنا؟».

زم أنجلوس فمه: «من سوء حظنا معاً أنك لعبت دورك جيداً ليلة الحفلة، فوالدي استمتع برفقتك بشكل هائل. إنه ينتظر بفارغ الصبر وصولك إلى الجزيرة، حتى يتمكن من التعرف أكثر إلى كنته العتيدة».

٤ - عروس رغماً عنها

فكر أنجلوس بوحشية أنها تبدو صورة عن البراءة. فهناك رقة في عينيها ونعومة في وجهها تتناقض تماماً مع سمعتها كصائدة للرجال. قاوم أنجلوس نفوره حين قالت له: «أيظننا... سوف نتزوج؟»

لم يصدق أنه سمح لنفسه بأن يقع ضحية امرأة سيئة بهذا الشكل. إنها المرة الأولى في حياته التي يتم فيها التلاعب به على هذا النحو. لمرة واحدة فقط في حياته شعر أنجلوس أنه مأخوذ بامرأة ما، وفي تلك المرة كان عذره قلة الخبرة. يومها كان في الثامنة عشرة من عمره وقد أعماه الشغف. توتر فمه لدى تفكيره بهذا الأمر. هو ليس في الثامنة عشرة من عمره الآن، فما هو عذره هذه المرة؟

قال وهو يقاوم كي يبقي صوته عادياً: «أنت أخبرته أنك مجنونة بي، وأننا مغرمان ببعضنا حتى الجنون. بالنسبة لوالدي، الخطوة التالية هي الزواج، لذا سنجري عقد زواج مؤقت، ثم تذهبين معي إلى اليونان على أنك زوجتي. سنخبره أننا أجرينا هذا العقد بسرعة من أجله، وأننا سنقيم لاحقاً حفل زفاف لائق».

رقّت نظرات شانتال وقالت: «إنه رجل ودود جداً. هذا ما فكرت به حينها. لكن... الزواج؟!».

سجل أنجلوس ملاحظة ذهنية في رأسه بألا يدع شانتال بمفردها مع والده لفترة طويلة.

- قبل أن تبدأي بتهنئة نفسك على نجاحك، تذكري أنه سيكون زواجاً صورياً مؤقتاً هدفه فقط تطمين والدي وإسعاده.

www.elromancia.com

- أتريدني أن أذهب معك إلى اليونان؟ ألهذا السبب جئت بي إلى هنا؟

- أنا لا أريدك أن تذهبي معي إلى اليونان. لكن هذا ما سوف يحصل.

من الواضح أن الرجلين اللذين احتالت عليهما لم يكونا قادرين على رؤية ما هو أبعد من عينيها الزرقاوين كالياقوت. فكر أنجلوس بذلك متجهماً. أما هذه المرة، فمن الواضح أنها قررت الحصول على الجائزة الكبرى. إن جرأة مخططها ووقاحته فاجآه هو أيضاً. اعتقادها بأنها قد تنجح في تحقيق مأربها يخبر الكثير عن غرورها.

- أنا لا أفهم لماذا تعتقد أن تلك فكرة جيدة. والدك لن يصدق أبداً أن زواجنا طبيعي وأنه ناتج عن علاقة عاطفية.

أوضح لها أنجلوس: «بفضل عرضك المقنع خلال الحفلة، اقتنع والدي أننا على علاقة. أما دورك ببساطة فهو أن تقومي بإنتاج المزيد من ذلك الأداء. لا يفترض أن يكون الأمر صعباً جداً. سوف أكون في العمل معظم ساعات النهار، أما أنت فستحظين بالجلوس قرب بركة السباحة فيما تطلّين على بحر إيجه وتتغنين بالثناء علي. فكري بالأمر على أنه إجازة مجانية».

راقبته شانتال، وكاد أنجلوس يرى دماغها وهو يعمل فيما فكرت بما قاله لها.

- لا!

حذرها برقة: «لا تحاولي مجادلتي، فلن أقدم لك أي عرض أفضل».

- أنا لا آمل بالحصول على عرض أفضل.

- لماذا الرفض إذاً؟

عبست شانتال قليلاً وقالت: «الأمر ليس منصفاً بحق والدك. أنا لست أفهم لماذا تظنها فكرة جيدة. حين يكتشف أنك تكذب سوف يشعر بالإحباط والدمار».

هذه الحقيقة نفسها كانت قد طرأت لأنجلوس، لكنه لم يجد أي حل آخر، فقال: «من المخزي أن ضميرك هذا لم يخرج من مخبئه قبل اليوم.

فبفضلك أنت، ليس لدي أي خيار. عندما يصبح والدي بصحة جيدة سوف أخبره أننا لسنا منسجمين كما اعتقدنا، ثم نفسخ عقد الزواج».

- لن ينجح الأمر أبداً.

- لِمَ لا؟

- إذا نظرت إلي كما تنظر الآن، فهو لن يقتنع أبداً أن علاقتنا حقيقية.

- مجرد إحضاري لك إلى الجزيرة سوف يكون كافياً لإقناعه، كما أنني سأجعله يرى عقد الزواج ليطمئن بنفسه.

رفعت شانتال حاجبيها وسألته: «هل ذهابي إلى الجزيرة مهم جداً بالنسبة إليه؟»

أجابها أنجلوس: «بالطبع، فأنا لا أصطحب النساء إلى هناك. إنه مكان مخصص للعائلة».

عبست شانتال، وقالت: «أنا لست واثقة...».

- لست أفهم لماذا تترددين، فأنا أعرض عليك إجازة مدفوعة بالكامل.

نظرت شانتال إليه وقد ظهر الانزعاج عليها بوضوح: «لهذا السبب أنا مترددة».

هل يظن أنجلوس أن بمقدوره أن يشتريها؟ إنها لم تتقبل يوماً الهدايا من الرجال، فما بالك بضيافتهم؟ لن تعيش حياتها مطلقاً على هذا المبدأ.

قالت له بصوت خشن: «لا يمكنني أن أفعل هذا».

ضاقت عينا أنجلوس، وقال: «بل هذا ما ستفعلينه، ولو اضطررت سأجرّك إلى هناك بنفسي».

أحست شانتال بشيء غامض وبشع يتحرك في داخلها، فهزّت رأسها قليلاً وقالت: «لا! لا بد أن يكون جوابي لا... أنت لا تفهم».

- أنا أفهم تماماً، وهذا ما يخيفك. أليس كذلك؟ لأول مرة أنت تتعاملين مع رجل يفهمك حقاً. برهنت الآن أن إعجابك بوالدي هو كلام فارغ من دون معنى، تماماً كما اعتقدته.

- هذا ليس صحيحاً.

- لو أنه صحيح، لقمت بكل ما هو ممكن من أجل المساعدة على شفائه.

استدارت مبتعدة عنه، وقد تذكرت كم بدا والده لطيفاً معها تلك الليلة في الحفلة. تذكرت دفء يده على يدها، وكيف وقف إلى جانبها ليحميها. إنها تدين له بالمساعدة. هي حقاً ترغب بمساعدته. لكن كيف عساها تفعل ذلك في حين أن مساعدته تعني قبول ضيافة أنجلوس؟ الحل الأمثل هو أن تدفع بنفسها ثمن الرحلة، لكن كيف عساها تفعل ذلك وحالتها المالية مزرية؟ حسناً! ربما يمكنها جمع ما يكفي من المال فقط لتغطية ثمن تذكرة الرحلة، لكن لا مجال لأن يتبقى لديها مال كاف لتغطية ثمن إقامتها ومصاريفها.

تكلم أنجلوس بنبرة خشنة قائلاً: «ترددك هذا يبرهن لي أنك باردة القلب مجردة من المشاعر تماماً كما تقول سمعتك. أخبرتك أن وجودك سوف يساعد والدي، لكنك لا تفكرين إلا بنفسك».

استدارت شانتال وقد لسعها ظلم هذا الاتهام. رفعت أناملها إلى جبهتها محاولة التفكير بهذا الموقف، ثم قالت: «ذلك ليس صحيحاً».

أتراها ترتكب خطأ فادحاً لو قالت نعم؟ هي وأنجلوس لن يقيما علاقة غرامية بالرغم من عقد الزواج الذي ينوي إبرامه لإقناع والده وطمأنته. حسناً! كل ما تشاركا به هو رقصة واحدة فقط، والكثير الكثير من الاتهامات والافتراءات. سوف تقيم في الفيلا بهدف مساعدة والد أنجلوس، وذلك مختلف تماماً عن... أومأت بسرعة، وقد دفعت جانباً بكل تحفظاتها، فقالت: «سوف أفعل ذلك. لكنني أصر على دفع ثمن تذكرة الطائرة الخاصة بي».

عبر وجه أنجلوس الوسيم تعبير يدل على الصدمة، ثم أطلق ضحكة خالية من المرح، وتشدق قائلاً: «فات الأوان قليلاً لتحاولي التأثير علي. على أي حال، أنا لا أصدر تذاكر السفر حين أسافر بطائرتي الخاصة».

أحست بتسارع مشاعر الاذلال والحرج في داخلها. طائرة خاصة... بالطبع! كيف أمكنها أن تكون بهذا الغباء؟ كان يجدر بها أن تعلم أن هذا الرجل لا يسافر مستخدماً الخطوط الجوية الخاصة بذوي الدخل المحدود.

- مهلاً! ما أقصده هو... أنني لا أريدك أن تدفع عني...

تلعثمت شانتال، فرفع أنجلوس أحد حاجبيه: «أستطيع احتساب حصتك لو أردتني أن أفعل ذلك. لكن إذا كنت تحاولين إقناعي بأنك لست مهتمة بثروتي، فأنت تهدرين وقتك».

عضت على شفتها، فهي لا تمتلك المال الكافي لتعوض عليه ثمن الرحلة بالطائرة، لذا لم يكن بمقدورها أن تصرّ على هذه النقطة، لكنها أحسّت بعدم الارتياح. رفعت ذقنها ونظرت مباشرة إلى عينيه، ثم قالت: «إذا كنت سآتي معك، فذلك فقط بسبب والدك وليس لأي سبب آخر».

- لن يكون هناك أي سبب آخر. أنا لست كبقية الرجال الذين تعرفت إليهم إيزابيل. الأمر يتطلب أكثر من مجرد الانجذاب الحسي حتى يكدّر حكمي الصائب.

أدركت بشكل غير مريح تدقيقه فيها، فاحمرت خجلاً. عبرت الغرفة متجهة نحو النافذة، ثم أدارت ظهرها له. أنجلوس مختلف جداً عن والده. إنه قاس فيما والده كان رقيقاً، وهو مرعب فيما والده قريب إلى القلب. تذكرت شانتال كم أعجبت بالرجل العجوز، فأحست بشعور لطيف يلامس أعماقها، ثم شعرت بغصة ندم مفاجئة لأنه الآن ضعيف جداً. تذكرت كم بدا مبتهجاً حين استشعر أن ابنه مغرم. من الواضح أن الابن لم يرث سخريته الحادة كالسكين من والده. حدقت نزولاً نحو شوارع باريس من موقعها على شرفة الفندق. عبر المدينة، وفي إحدى ضواحي باريس الوضيعة القذرة المنسية، تقع الغرفة التي أخلتها هذا الصباح. فالإيجار أصبح مرتفعاً جداً بالنسبة إلى نادلة، ولم تعد تحتمل دفعه.

لمَ لا تذهب إلى اليونان؟ ليس لديها أي مكان آخر تقصده.

ألن يحل ذلك جميع مشاكلها في المدى القريب، فضلاً عن مساعدة رجل

تهتم له صدقاً؟ إذا كان وجودها يساعد في شفائه، أليس ذلك سبباً كافياً حتى تذهب مع أنجلوس؟ يمكنها البقاء هناك طالما هو بحاجة إليها، ثم ستستخدم اليونان كمركز لمغامرتها التالية. أما السوء الوحيد بالأمر فهو وجودها برفقة أنجلوس زوفيليكيس.

لكنه يمضي معظم وقته في عمله ليضيف المزيد من الأموال التافهة إلى بلايينه. أليس كذلك؟ جل ما يجدر بها أن تفعله خلال النهار هو الاستلقاء إلى جانب بركة السباحة والتحدث إلى والده.

- يجدر بك أن تطلعه على الحقيقة في مرحلة ما.

- بالطبع سأفعل، لكن ليس قبل أن يصبح أقوى، ويصبح لديه أمر آخر يلهيه. كاد يلامس الموت عن قرب، ما جعل الشيء الوحيد الذي يحتل ذهنه فكرة أنني لم أمنحه الأحفاد بعد. أما حين يتعافى تماماً، فسوف يجد شيئاً آخر يشغله.

استدارت شانتال وقالت: «ألا تنوي منحه الأحفاد؟»

- في مرحلة ما. لكن فقط حين أجد المرأة المناسبة التي قد أفخر بأن يرث أولادي جيناتها.

قال ذلك بنبرة لم تدع لها مجالاً للشك بأنه لن يسمح لجيناتها هي بالدنو من أولاده. حسناً! هي لم تنسجم مطلقاً مع محيطها، ولطالما أحست أنها في غير مكانها. عاشت طفولتها على هامش العالم الذي لم يرحب بها، وقلّما أظهر أحدهم لها اللطف. أما والد أنجلوس فعاملها بلطف. قالت بحزم: «سأفعل ذلك. إذا كنت تظنه أمراً مفيداً ويساعد في شفاء والدك».

تشدق أنجلوس فيما أومض المقت في عينيه: «لم يطرأ لي أبداً بأنك لن توافقي. فبحسب ما سمعته، أنك لا تنفقين مالك أبداً إذا كنت قادرة على إنفاق مال شخص آخر».

توترت شانتال وقالت: «أنا أفعل هذا لأجل والدك».

- بالطبع أنت تفعلين هذا لأجله. فكرمك أسطوري.

علقت بهدوء: «بغض النظر عما تفكر به، فأنا لست مهتمة بمالك».

في الواقع، ما جذبها إليه هو شيء مختلف تماماً. إنها جاذبية قوية سيطرت عليهما سوياً، ولم يكن أي منهما راغب بها أو بالانجرار وراءها.

* * *

لم تستغرق إجراءات الزواج إلا وقتاً صغيراً، وأدركت شانتال أنه سرعان ما سيكتشف هويتها الحقيقية، إلا أن أنجلوس تلقى اتصالاً هاتفياً شتت انتباهه في اللحظة التي كان عليهما توقيع العقد، ولم يفطن حتى إلى أن اسمها ليس إيزابيل. انتقلا بعدئذٍ إلى المطار ليسافرا على متن طائرته الخاصة.

امتد بحر إيجه تحتهما، فيما أحدثت الأضواء المختلفة تدرجات من اللون الأزرق. غمغمت شانتال: «إنه جميل جداً».

لكنها تكلمت إلى نفسها، لأن أنجلوس راح يتحدث عبر الهاتف منذ أن أقلعت طائرته الخاصة من باريس، وهو ما يزال كذلك. جلس على الأريكة المواجهة لها، وعيناه مسمرتان على شاشة الكمبيوتر أمامه، فيما امتلأت الطاولة أمامه بالأوراق. باختصار هو لم يعرها أي اهتمام مهما كان نوعه، وفكرت شانتال أن ذلك أفضل، لأن اندهاشها وحسرتها وصلا إلى أقصى حد ممكن ما إن رأت طائرته الخاصة من الداخل. لم تكن لديها أدنى فكرة عن كيفية ردة فعل إيزابيل لو كانت هنا مكانها، لكن شانتال فتحت فمها غير مصدقة حين رأت الأرائك الجلدية الفاخرة ذات اللون التبني، بالإضافة إلى السجاد الناعم الملائم لها. شعرت كما لو أنها داخل شقة سكنية فخمة لولا توجيهات مضيفة الطائرة ذات اللباس الرسمي، التي أعطتها التعليمات بإحكام إغلاق حزام الأمان على مقعدها. تجنبت أن تأكل أو تشرب أي شيء خشية أن توقع شيئاً ما على هذه المفروشات الأنيقة. على العكس منها تماماً، خلع أنجلوس سترة بذلته الرسمية وأرخى ربطة عنقه، ثم طلب كوب قهوة سوداء.

جاءت اللحظة الحماسية حين طلب منها أنجلوس جواز سفرها. لكن

ما كان عليها أن تقلق، لأنه بكل بساطة ناوله مباشرة إلى إحدى الموظفات. منذ ذلك الحين هو لم ينظر إليها، ولم يسألها ولو مرة واحدة عن راحتها. لم يقذف أي إهانة في اتجاهها ولم يرمقها بإحدى نظراته المعهودة. بدا كما لو أنه يفضل أن يعتقد أنها غير موجودة أصلاً، ما جعل رحلتها مريحة أكثر، لكن ذلك لا يساعدها في تأدية الدور الذي يفترض بها أن تلعبه. تساءلت كيف تراه سيدير هذه المهزلة حالما يصلان إلى الجزيرة. انتظرت إلى أن أنهى آخر مكالمة هاتفية له، ثم تحدثت قائلة: «هل سندعي أننا عروسان خاضا خصاماً ما؟»

رفع أنجلوس نظره عن الأرقام التي يتفحصها: «خصاماً؟»

- يفترض بنا أن نزيد من ارتياح والدك واسترخائه، لذا لا أظن أن تواجده مع شخصين يتفاعلان مع بعضهما بصمت مطبق سيساهم فعلاً في إراحة باله. لابد أنه سيعتقد أن الطلاق يلوح بالأفق.

ضاقت عيناه، ثم قال: «حين أحتاج إلى التحدث معك سأفعل».

- حسناً! لكن هنالك بضعة أمور يجدر بي معرفتها لكي أكون مقتنعة بدوري.

- أية أمور؟

- التفاصيل... الوقائع... ذاك النوع من الأشياء الذي قد يطرأ في الأحاديث. هل يعيش شخص آخر على هذه الجزيرة أم أنك بمفردك؟

استلقى أنجلوس إلى الوراء في مقعده، وقال: «كفي عن ادعاء عدم معرفتك مسبقاً بكافة المعلومات عني».

تنهدت شانتال. من الواضح أن امرأة كإيزابيل تعرف الإجابة عن ذاك السؤال. قالت: «ألم يخطر في بالك أبداً أنك ربما أخطأت في الحكم علي؟»

حشر أنجلوس قلمه في جيبه، وقال: «لا. لماذا قد أفعل ذلك؟ لا تفكري حتى بأن تلعبي أياً من ألاعيبك المعتادة».

لم تكن لدى شانتال أدنى فكرة عما قد تكون ألاعيب إيزابيل المعتادة، فأبقت جوابها مبهماً بشكل ملائم إذ قالت: «لا تقلق. سوف أجلس فقط

إلى جانب بركة السباحة وأثرثر مع والدك».

- ولا تدعي أي أفكار تنتابك من هذه الناحية أيضاً.

أحست بوميض من السخط، فقالت: «ماذا؟ اعتقدت أن هذا هو ما تريدني أن أفعله؟»

- دورك هو أن تقنعي والدي بأننا زوجان سعيدان. أنا أدرك تماماً أن ذوقك يميل نحو الرجال الأكبر سناً إذا كان الثمن مناسباً. أما في هذه الحالة، فلا تفكري بالأمر حتى.

لزمتها لحظة من الزمن حتى تفهم معنى كلامه، فقالت: «أتلمح إلى أنني مهتمة بوالدك؟»

- بدوت مهتمة بما يكفي ليلة الحفلة. كنت تغازلينه.

- أحدثه!

- كنت تضحكين وتطلبين منه الرقص معك.

- أعجبت به، فقد كان لطيفاً معي.

قلّما تعرفت شانتال إلى أشخاص عاملوها بلطف في حياتها.

- والدي لطيف مع الجميع.

- وأنت لا توافقه على تلك الميزة.

- حين يتعلق الأمر بالنساء الباهرات فذلك ضعف وليس ميزة.

- لو كان جميع الناس أكثر لطفاً مع بعضهم، لأصبح العالم مكاناً أفضل.

أطلق أنجلوس ضحكة ساخرة، وقال: «كلانا نعرف أي شكل ترغبين بأن يتخذه ذلك اللطف، فكما تعلمين مسبقاً، والدي رجل ثري. ليس بمثل ثرائي أنا، لكن لا شك لدي أنك كنت لتعتبرينه مناسباً تماماً لو لم ينجح الأمر معي».

أحست شانتال بالذهول والاندهاش لدى تفكيرها بما قد يدفع النساء إلى هذا الحد من اليأس والتهور. درست ملامح وجهه للحظة، ثم ردّت بحذر قائلة: «أهذا ما تظنني قد أفعله؟»

– نظراً إلى أن زوجك الأخير كان في الخامسة والسبعين من عمره، نعم.

الخامسة والسبعين؟ كادت شانتال تشهق بصوت مسموع. هل تزوجت إيزابيل رجلاً في الخامسة والسبعين من عمره؟ تساءلت لفترة وجيزة إن كان يجدر بها أن تخبره عن حقيقة هويتها. لا! إذا كانت إيزابيل تصدمه، فكم تراه سيصدم لو عرف الحقيقة عن حياتها هي؟

– أنا فقط أحذرك بألّا تقومي بأي خدع، لأنني سأراقبك.

– الخدع؟ أي خدع تتوقع؟

– لا تفكري باستهداف والدي. إنه رجل ارتكب خطأين بالزواج، ولن أسمح له بارتكاب الخطأ الثالث!

رمشت شانتال باتجاهه، وقالت: «خطأ؟ أخبرني أنه كان متزوجاً من والدتك لأربعين عاماً. لم يبدُ الأمر كخطأ بالنسبة إلي. أخبرني أنه كان مغرماً بها».

راقبت شانتال الصدمة تلتهب في عينيه.

– أسألته عن والدتي؟

– لا! هو...

توقفت شانتال عن الكلام وقد منعها من إكمال حديثها غضب أنجلوس. تابعت: «كنا نتحدث عن الحب، وأخبرني أنها توفيت. أنا... أنا آسفة جداً».

لم يجبها أنجلوس فوراً، لكنها لاحظت أن مفاصل أصابعه أصبحت بيضاء. بعدئذٍ قال: «هو لا يتحدث أبداً عن والدتي».

– حسناً! تحدث معي أنا. ربما لأنني شخص غريب. أو ربما ببساطة لأننا بدونا منسجمين. لست أدري. أنا أعجبت به...

هزت شانتال كتفيها بحيرة، وقالت: «لماذا تقوم بتفصيل كل حديث؟ من الذي جعلك ساخراً إلى هذا الحد؟»

– النساء مثيلاتك. أنا أعرف حقيقتك إيزابيل.

لا فكرة لديه مطلقاً عن حقيقتها، ولا نية لديها بإعلامه. لعله سيكتشف الأمر يوماً ما، حين يلتقي بإيزابيل الحقيقية. لكن إلى ذلك الحين ستكون هي قد اختفت من حياته. إن أنجلوس يخيفها، لكنه يثير اهتمامها في الوقت نفسه. فجأة أحست أنها ترغب فعلاً بفهم السبب الذي أدى إلى تهكمه العميق الجذور. من الواضح أن ذلك أمر يعود إلى ماضيه، فهي تعلم أكثر من أي شخص آخر أنه حتى لو حاول الشخص أن يسير قدماً، فالماضي يجد طريقه دوماً ليلتف حول كاحليه كعشبة بحرية عالقة، تجره فتعيده إلى المكان الذي يحاول الفرار منه.

غيرت شانتال مجرى الحديث إلى موضوع أقل اشتعالاً، فقالت: «إذاً ما الذي تفعله بجزيرة كاملة لك وحدك؟»

– توارثت عائلتنا هذه الجزيرة منذ خمسة أجيال، فأسلافي كانوا يزرعون أشجار الزيتون والكرمة. أنا قمت بإعادة بناء الفيلا منذ خمس سنوات، فهي المكان الوحيد الذي نستطيع فيه أن نضمن مستوى معيناً من الخصوصية، بعيداً عن تطفل وسائل الإعلام.

– خمسة أجيال؟

أحست بومضة حسد في داخلها. ما هو شعور المرء حين تكون لديه عائلة يمكنه اقتفاء آثارها إلى عدة أجيال ماضية؟ كيف يكون الأمر حين يكون الشخص منتمياً إلى مجموعة من الناس يهتمون لأمر بعضهم البعض؟ أخبرها أنجلوس وهو يمد رجليه أمامه: «عاش أسلافي حياة بسيطة، وذلك هو سبب وجود الجزيرة. إذا كنت تأملين في الحصول على إجازة ساحرة، فسوف يخيب ظنك. الشيء الوحيد الذي يلمع هناك هو البحر حين تنعكس عليه أشعة الشمس. يمكنك أن تتركي ثيابك الحريرية وماساتك في المنزل. نحن لا نتأنق لأجل تناول العشاء. هذا أمر أساسي، وأنا أفضله على هذا النحو».

وهي كذلك بالطبع! استرخت شانتال جزئياً. افتقادها للثياب الأنيقة هو أحد أهم الأمور التي تشغل بالها بخصوص هذه الرحلة. أما فيما يخصُّ

ترك ثيابها الحريرية وماساتها في المنزل. . . فهي لا تمتلك ملابس حريرية ولا ماسات، فضلاً عن أنها لا تمتلك منزلاً دائماً حيث تترك أغراضها.

- يبدو ذلك مناسباً تماماً.

- لا تكوني سخيفة، فكلانا يعلم أنك ستكرهين الأمر. أظننا على وشك أن نكتشف كم أنت قادرة على التأقلم، إيزابيل.

لعلها قادرة جداً على التأقلم، أكثر مما يظن!

عندما وصلت الطائرة إلى مهبطها. سألته: «أهذا هو المكان؟»

فك أنجلوس حزام الأمان ونهض على قدميه قائلاً: «لا. ليس هنالك مطار مخصص للهبوط والاقلاع على الجزيرة، فهي كثيرة الجبال والمنحدرات. سوف نستقل قارباً من هنا. لذا إذا كانت تنتابك أية أفكار بالهروب بعيداً فسوف يخيب أملك».

شعر أنجلوس برذاذ مياه البحر على وجهه، فزاد من سرعة القارب السريع الضخم، وقد وجد متعة في الموجة الكبيرة التي جعلت قاربه يقفز فوق سطح المياه تاركاً خلفه خطاً من الرغوة البيضاء. تساءل هل ستشعر المرأة التي ترافقه بدوار البحر؟ فكر أن امرأة مثلها تطارد الرجال الضعفاء سوف تشعر بالاحباط خلال تواجدها على هذه الجزيرة، فهي لن تجد أي شخص تغويه. وابتسم لنفسه فيما تأمل ما قد يفعل مزيج رذاذ البحر والهواء مجتمعين بشعرها.

ألقى أنجلوس نظرة خلف كتفه وهو يشعر ببعض السرور السادي، لكنه فوجئ حين رأى شعر شانتال يتطاير بجموح في الهواء. كانت تلقي برأسها إلى الوراء على سياج الأمان الخاص بالمركب، وقد أغمضت عينيها. بدت راضية تماماً، وبدا ذلك أمراً غير منطقي البتة. نظر نحو الحقيبة الوحيدة الصغيرة التي أحضرتها معها على متن الرحلة من باريس. فكر أن هذا الافتقار إلى الحقائب هو دليل واضح بأنها تتوقع منه أن يأخذها إلى رحلات تسوّق، ما يعني أن ظنها سيخيب إلى حد كبير. فهما لن يذهبا إلى أي مكان، وسوف تجبر على ارتداء الثياب التي جلبتها معها، وترتديها مجدداً

ومجدداً، وتغسلها بنفسها. ابتسم حين فكر بالدور الذي يتوقع منها أن تلعبه كزوجة له. بحسب معرفته بوالده، فإن أول شيء يود رؤيته هو مدى براعتها في المطبخ. هل تجيد هذه المرأة الطهو؟

لا شك أن الجواب هو لا. إنه في الواقع يراهن بأن «إيزابيل» لم تقترب من فرن حام طيلة حياتها، فما بالك بالوقوف لفترة طويلة أمام الموقد المخصص لطهو الطعام! لمَ عساها تفعل ذلك في حين أن الرجل الذي تزوجته منحها أسلوب حيَاة يتخطى أكثر أحلامها جموحاً؟ لو كان لدى إيزابيل أي تفكير منطقي عقلاني لأخذت الأموال المستحقة لها من طلاقها الأخير واستقرت في جزر الكاريبي، عوضاً عن البحث عن ضحيتها التالية. ما إن اقترب القارب من الجزيرة حتى خفف أنجلوس السرعة وأوقفه إلى جانب ميناء رسو القوارب، ثم أوقف المحرك. من هناك أمكنهما رؤية جدران الفيلا المطلية باللون الأبيض، وقد تدلت من فوقها شتول البوغانفيلا ذات الأزهار الزهرية الغامقة التي تنعم بدفء الشمس اليونانية المشرقة. أما الدرب الذي يؤدي نحو الفيلا من الميناء، فهو محدّد على الجانبين بأزهار الأغابانتوس الزرقاء.

- ها هو المنزل.

- أهذا هو المنزل؟ ظننت أنك تقيم في أثينا؟

- أعمالي تتطلب مني أن أسافر دوماً. لدي منزل في أثينا أيضاً لأن مقري الرئيسي هناك، لكن لدي مكاتب تقريباً في كل المدن المهمة في العالم. إنها ضرورة العمل.

- ألا تحب المدينة؟

- أحياناً. لكن الفيلا هي منزلي أكثر من أي من ممتلكاتي الأخرى. إنه المكان الذي نمضي الوقت فيه سوياً كعائلة.

لم يعرف أنجلوس ما الذي فاجأه أكثر، اعترافه الخاص لها أم إيحاءة التفهم الفوري التي أبدتها له.

- يمكنني أن أفهم لماذا تحبه، فهو جميل جداً.

بدا ذلك جواباً غير محتمل من قبل امرأة تحب الأضواء اللامعة في المدينة، فأحس أنجلوس بوميض انزعاج، وفجأة ندم على الظروف التي أجبرته على إحضارها معه إلى هنا. فالجزيرة هي في العادة مكان للهروب من ضغوطات حياته اليومية، أما هذه المرة فهو أجبر على إحضار الضغط معه إلى هنا. كان على وشك إبداء ملاحظة حادة حين لاحظ التعابير المرتسمة على وجهها، فعيناها كانتا تشعان بالحماس وهي تحدق نحو الشاطئ الرملي ذي الحجارة الصغيرة البيضاء، كما لو أنها بالكاد تطيق صبراً حتى تخلع حذاءها لتتمشى عليه. عبس أنجلوس وقد فاجأته ردة فعلها. بالرغم من جمال هذه الجزيرة، فهي بعيدة جداً عن البر الرئيسي. إنها تخلو من المقاهي العصرية والفنادق الفخمة ومحلات المصممين المشهورين. في الواقع ليس هنالك من شيء يرفه عن امرأة كإيزابيل. ليس هنالك سوى الشطآن وبساتين الزيتون والدروب الرملية المغبرة التي تلتف حول البر الرئيسي. توقع أن يرى الضجر أو نفاد الصبر على وجهها لكن ليس الحماس. فجأة بدت شانتال مشرقة ومفعمة بالنشاط والحيوية، فانجذبت عيناه إلى جسمها الممتلئ تحت قميصها البيضاء الرقيقة. إن جسدها رائع وشديد الأنوثة، أما عيناها فتشعان بحماسة شبيهة بحماسة الأطفال. تصلب فكه، ولم يدرك إن كان يجدر به أن يستمتع أم ينزعج من قوة ردة فعل جسده وتأثره بها.

أحست شانتال بحماوة أشعة الشمس على قفا عنقها، فلحقت بأنجلوس صعوداً على الدرب المؤدي من المرسى نحو الفيلا. بدت الحديقة كما لو أنها تنسكب نزولاً من جانب التلة نحو الشاطئ، فهي أشبه بالجنة التي تسلب الألباب، لذا تمهلت للحظة فقط لكي تتمتع بعبير وألوان الحديقة الأخاذة. رأت أشجار الليمون ونباتات الماغنوليا تحيط بالدرب من الجانبين، أما البحر فيلتمع باللون الفيروزي المدهش تحت أشعة الشمس. أدركت أن أنجلوس يحدق بها بنفاد صبر فأسرعت متجهة نحوه، وتبعته حول التفاف في الدرب حيث حظيت بأول رؤية جيدة لمنظر الفيلا.

من الواضح أن الفيلا بنيت حتى تعطي مالكيها إمكانية التمتع بأجمل المناظر الطبيعية في اليونان. أول انطباع لشانتال تركها غير قادرة على الكلام من شدة الذهول. بين الفيلا والبحر امتدت المدرجات المزروعة بأشجار الكرمة، وإلى جانب الفيلا امتدت بركة سباحة ضخمة ملتوية الشكل لتنسجم مع شكل التلة، فبدت مندمجة تماماً مع المحيط خلفها. بدت الفيلا بحد ذاتها نموذجاً ممتازاً للسحر المتوسطي، بالرغم من حجمها الكبير. في الطابق السفلي يعرض المدخل الضخم المقوّس مشهداً مدهشاً لباحة خارجية مرصوفة بالأحجار، تتوسطها نافورة مياه فوّارة. أما أبواب غرفة المعيشة الرئيسية فمفتوحة من جهة البركة، استطاعت شانتال أن ترى داخل الغرفة الفسيحة تلك الأقمشة الغنية بالألوان التي تتعاكس مع الجدران البيضاء الباردة.

- كاليبرا!!

ظهرت ممرضة ترتدي بذلة بيضاء ارتسمت على وجهها تعابير صارمة متجهمة. مشى أنجلوس نحوها قائلاً: «كيف حال والدي اليوم؟»

- إنه مصمم على إلحاق أكبر ضرر ممكن بنفسه!

ارتسمت على وجه الممرضة خطوط تدل على عدم رضاها، فرفع أنجلوس أحد حاجبيه.

- هل فحوصاته سيئة؟

بدا من الواضح أن الممرضة تشعر بالسخط من مريضها. نظرت إلى شانتال، ثم قالت: «فحوصاته المخبرية ممتازة، لكنه يرفض إجراء تعديلات على نمط معيشته. لعلك قادرة على التأثير عليه سيدتي. بدا متحمساً جداً حيال وصولك. بما أنك هنا آمل أن ينضم إليكما للعشاء، فأنا لم أتمكن من إقناعه بتناول الغداء».

عبس أنجلوس وسألها: «ألا يتناول طعامه؟»

تكلمت الممرضة بنبرة حادة، ثم قلّبت صفحات دفتر ملاحظاتها متحققة من الوقائع، وقالت: «إنه لا يتمتع بشهية جيدة. القهوة السوداء على

الفطور، لا شيء عند الغداء، وهو الآن يطلب مشروباً».

قال أنجلوس بحذر: «أفترض أنه ليس الماء. حسناً! سأتحدث إليه».

أومأت الممرضة بإيجاز، وقالت: «أقدر لك ذلك. سأذهب لأكلم موظفي المطبخ بخصوص حميته المطلوبة».

أخذ أنجلوس ذراع شانتال، فقادها باتجاه بركة السباحة التي تقع في مكان مرتفع مشرف على منظر أخاذ للخليج في الأسفل وعلى بضعة جزر صغيرة في الأفق البعيد. وقفت شانتال هناك لبرهة تتساءل إن كان هنالك أي مكان أكثر هدوءاً أو جمالاً على سطح الكرة الأرضية. سافرت من قبل إلى أماكن عديدة وشاهدت العديد من المناظر الطبيعية، لكن هنالك شيء ما بخصوص هذا المكان جعل أنفاسها تنحبس في صدرها.

استدار أنجلوس نحوها وابتسم. جاءت ابتسامته حميمة وجذابة إلى درجة أنها أحست بمعدتها تتقلص. أحست لوهلة بغشيان في بصرها، وشعرت كما لو أن العالم حولها يتقلص، بحيث لم يعد هنالك في العالم أحد غيره. وجدت نفسها ببساطة تبادله النظرات، أما الكلمات فذابت في فمها من دون أن تنطق بها.

كانت شانتال تذكر نفسها بحاجتها لأن تتنفس عندما انحنى أنجلوس نحوها، وقد ظهرت ابتسامة في عينيه. لامست شفتاه وجنتها، ثم غمغم برقة في أذنها قائلاً: «لا تشعري بالارتياح الكبير، فأنا أراقبك».

أدركت حينها أن الابتسامة والرقة المفاجئة في عينيه هما لأجل والده الذي أشرق وجهه مبتهجاً وهو يراقبهما. تراجعت خطوة إلى الوراء وهي تشعر بالارتباك فيما غدت فاقدة الحس بالاتجاه، لأنها للحظة صدقت فعلاً أن تلك الابتسامة لها. تذكرت بعدئذٍ أن الرجال أمثاله لا يبتسمون لنساء مثلها. فخطت بعيداً عن أنجلوس ومشت نحو والده، وقد انجذبت بصورة آلية نحو ذلك الوجه الودود. قالت: «تسرني رؤيتك مجدداً، سيد زوفيليكيس».

قاوم الرجل الأكبر سناً للنهوض على قدميه، فقال: «نادني كوستاس،

فنحن في الواقع عائلة واحدة».

ثم أمسك بيديها فعصرهما بين يديه. ضغط أنامله ودفء عينيه جعلا أنفاسها تعلق في حلقها. إظهار أحدهم العاطفة لها هو أمر نادر وهدية مفاجئة، لدرجة أنها تعلقت بأنامله غير راغبة بإنهاء ذلك التواصل الذي منحها شعوراً جيداً جداً. سألته: «كيف حالك؟»

الآن وبعد أن نظرت إلى الرجل ملياً استطاعت أن تلاحظ أنه خسر الكثير من وزنه وأن وجهه يشوبه لون رمادي خفيف.

- أنا بحال أفضل الآن وقد أصبح لدي شيء جميل أنظر إليه. هؤلاء الممرضات اللواتي وظفهنَّ أنجلوس...

ألقى كوستاس نظرة حوله ليتحقق من أن الممرضة بعيدة عنهم، ثم رسمَ تعبيراً ساخراً على وجهه وقال متابعاً: «كان من الأفضل لو أنه وظف رجالاً».

قال أنجلوس بتجهم: «صدقني، لقد حاولت ذلك فأنت لا يفترض بك أن تنظر إلى الممرضات».

بدا كوستاس حزيناً حين قال: «أنا لا أفعل ذلك. فماذا هناك لأنظر إليه؟ هذه المرأة تتمتع بمظهر فاتن كالمصارعين تماماً، فلو سئمت من مهنة التمريض يمكنها أن تعمل كحارسة للسجن. لماذا قمت بتوظيفها؟»

- وظفتها لأن شهادتها وخبرتها ممتازة. أخبرتني أنك لم تأكل طعامك.

تأفف كوستاس متذمراً وهو ما يزال ممسكاً بيدي شانتال، ثم قال: «إنها جاسوسة. بالأمس أفرغت أدويتي تحت إحدى النباتات، فقامت على الفور بإعطائي جرعة أخرى مكانها. من الواضح أنها كانت تراقبني من بين أجمات الورود».

ضحكت شانتال ضحكة مكتومة، وقالت: «لهذا السبب إذاً تبدو الحديقة نضرة وجميلة جداً».

ضحك كوستاس أيضاً، أما أنجلوس فلم يشعر بالاستمتاع.

– أنا أدفع لها كي تحرص على أن تتعافى تماماً.

– إذا ظلت الحياة مضجرة إلى هذا الحد، فأنا لست واثقاً من رغبتي بأن أتعافى. لكن. . .

رفع كوستاس يدي شانتال إلى شفتيه وقبّلهما بشهامة وسمو أخلاق، وتابع: «. . . لكنك هنا الآن، وذلك يغيّر كل شيء».

– ارفع يديك عن امرأتي!

تشدق أنجلوس بذلك، وبالكاد بدت ملامح وجهه ساخطة فيما أزاح يدي شانتال بحزم من بين يدي والده، فأطبق عليهما بقبضته الباردة، وتابع: «ذلك ليس جيداً لضغط دمك».

بدا والده فجأة متعباً، لكن الابتسامة لم تفارق عينيه حين قال: «ليس هنالك ما يدعوك لأن تخشاني، أنجلوس. من النظرات التي كانت ترمقك بها منذ قليل، يبدو واضحاً أن لا أحد غيرك موجود بالنسبة إليها. هذا ما يجدر بالحب أن يكون عليه. حتى لو كانت المرأة المغرمة موجودة بين حشد من الرجال الوسيمين فهي لا ترى سوى واحداً منهم فقط».

أدركت شانتال أن ذلك صحيح، وأحست فجأة أنها حساسة وسريعة العطب. نظرت إلى أنجلوس، فبادلها النظر بدوره. الفرق بينهما هو أن أنجلوس يقوم بدور تمثيلي في حين أن ردة فعلها حقيقية صادقة. لوهلة نسيت أن ما يجري ليس حقيقياً. عندما حدقت بعينيه عادت مباشرة إلى تلك الدقائق اللامتناهية عندما كانا على حلبة الرقص، حيث بدا تواصلهما حاداً وحقيقياً.

غرق كوستاس على إحدى أقرب الكراسي إليه، كما لو أن الوقوف أنهكه، وقال: «لم تعرّفنا بشكل رسمي».

– أنا شانتال.

ثم انتبهت إلى أنجلوس وهو يرفع حاجبيه بشكل ساخر، فعلمت على الفور ما يفكر به: هو يظن أنها تخجل من الاقرار بهويتها الحقيقية. أما السخرية في هذا الموقف فهي أنها أمضت حياتها وهي تحاول أن تكون

شخصاً آخراً، أما الآن حين قُدّم لها بديل حقيقي لم تعد ترغب بأخذه. إنها لا ترغب بأن تكون امرأة تسلب الأموال من الرجال. ليس لأنها تتوق لأن تكون كاملة، فهي أبعد ما تكون عن ذلك. لكن تلك هي الخطيئة الوحيدة التي لم تكن مستعدة لارتكابها.

جلس كوستاس للحظة، فيما قبض بيده على حافة الطاولة. دنا منه أنجلوس فيما ظهر العبوس على وجهه، وقال: «هل أنت متعب؟»

لم يخف عليها القلق الحاد البادي في صوته، ووجدت شانتال نفسها تختبر هذا القلق في داخلها أيضاً. بدا كوستاس زوفيليكيس متلاشياً ومرهقاً، كما لو أن الحياة قد استنزفت منه.

– أنا بخير. لا تحدث جلبة حيال الأمر.

نظر الرجل إلى أنجلوس وظهر الفخر في عينيه، ثم قال شيئاً ما باليونانية. علمت شانتال من التوتر المفاجئ الذي بدا على بنية أنجلوس القوية أن كوستاس يتكلم عنها.

– أنا واثقة بأن لديكما مسائل عائلية ترغبان بمناقشتها، لذا سوف. . .

أشار كوستاس إلى الكرسي المقابل له، فقال: «أنت فرد من العائلة. اجلسي، وسوف تحضر لك ماريا مشروباً ما للاحتفال بالمناسبة. إنه اليوم المنتظر الذي يحضر فيه ابني زوجته إلى منزله الحقيقي. لم أصدق أن ذلك سيحصل إلى أن رأيتك في القارب. لقد جعلتني رجلاً سعيداً جداً.»

في تلك اللحظة أتت الممرضة إلى الشرفة، فقالت: «يجدر بك أن تأخذ قيلولة قبل العشاء، سيد زوفيليكيس».

– قيلولة؟ ماذا؟ وهل أنا طفل؟

تجهم وجه كوستاس لكنه نهض واقفاً على قدميه بسرعة، كما لو أنه شعر بالارتياح لأن أحدهم اقترح ذلك عليه. رفّت نظراته وهو ينظر إلى شانتال قائلاً: «سأشعر بالذنب لتركك في حين أنك وصلت إلى هنا للتو، لكنني واثق من أن أنجلوس سوف يجد طريقة ليرفه عنك في هذه الأثناء».

غمزته أوحت بأنه يعرف تماماً أي نوع من الترفيه يُحتمل أن يحدث بين عروسين شابين، لكن أنجلوس ابتسم ببساطة فيما مشى إلى الأمام كي يساعد والده على النهوض على قدميه.

راقبتهما شانتال فيما سدّ الحسد حلقها. فأنجلوس كما يبدو قادر على أن يكون لطيفاً ورقيقاً. ظهر ذلك واضحاً في عينيه وهو يكلم والده، ولازمه ذلك إلى أن دخل والده بأمان إلى الفيلا وأصبح بعيداً عن الأنظار.

- شانتال؟!

تكلم أنجلوس فيما جلس مستنداً إلى الوراء في كرسيه، وهو يتأملها بسخرية غير مخفية، ثم تابع: «تغيير الاسم لا يغير الشخص، عزيزتي. تذكري ذلك».

- اسمي هو شانتال.

تناول إبريق عصير الفاكهة المثلج الذي وضعته ماريا على الطاولة أمامهما، ثم قال: «أتصور أن من المفيد أن يحمل المرء أكثر من اسم».

لذعها مقته، فنهضت شانتال على قدميها، وقالت: «أظنني سأذهب لأستحم وأبدل ملابسي».

- اجلسي!

جاء صوته رقيقاً جداً حتى إنه بالكاد وصل إلى أذنيها، لكن لم تخلُ نبرته من التسلط، فجلست شانتال بصورة آلية.

- هل تتوقع من الجميع أن يطيعوك؟

- كلا! في الواقع يسرني التحدي. فلا هدف من الفوز إن لم يكن هنالك أحد غيري في السباق.

ما من شك أن هذا الرجل لم يشعر أبداً بالدونية أو عدم الانتماء في حياته. تذمرت شانتال قائلة: «إذا كنت تشعر بالملل، فأرجوك تصرف على راحتك واذهب لتجد شيئاً أكثر إثارة للاهتمام حتى تفعله. لا تشعر بأنك مجبر على تسليتي، فأنا سأكون بخير تماماً بمفردي».

في الواقع، تمنت لو أنه يدعها بمفردها علها تصبح قادرة على إقناع

نفسها بالمنطق، فهي تشعر أنه يشتت تفكيرها بشكل لا يصدق. نظرت إلى أهدابه الطويلة الغامقة الكثيفة وإلى فمه الأنيق فأحست بالقوة تتسرب من جسدها. قال أنجلوس: «والدي معجب بك».

شعرت شانتال بجفاف في فمها فيما راح قلبها يتخبط بقوة، قالت: «وأنا معجبة به. إنه رجل لطيف جداً».

إنهما يتكلمان عن والده، لكنها علمت أن أفكاره مشتتة تماماً كأفكارها. إن الجاذبية المتبادلة بينهما أشبه بقوة متوحشة وخطيرة، أتراه يرغب بمعانقتها؟ هل يفكر بما تفكر به هي؟

قال: «لطيف هي كلمة غير محددة، وربما من الأفضل استبدالها بشيء أكثر تحديداً. ما الذي تحاولين قوله؟ أتعنين أنه رجل ثري ووسيم إلى حد ما بالنسبة إلى عمره؟»

مع أنهما يتحدثان سوياً، إلا أن حديثاً آخر يتعدى الكلمات كان يدور بينهما. بدا الهواء مشحوناً بقوة ذاك الحديث الخفي، فشُدَّت أعصاب شانتال بحزم. لم تفهم ما الذي يجري. في الواقع، إن الكلمات التي يتبادلانها بالكاد يمكن اعتبارها حديثاً حميماً.

- أنا أحاول أن أقول إنه ودود وقريب إلى القلب.

ارتفعت الحماوة المحيطة بهما إلى درجة كادت تخنقهما، فأخذ قلبها يخفق بشكل غير مريح. الأجواء المحيطة بهما جعلتها تشعر بالتوتر إلى درجة أنها كادت تنهض من مكانها في محاولة لكسر هذا التوتر القائم. لكن في تلك اللحظة وصلت ماريا إلى الشرفة فأعلمت أنجلوس بهدوء أنه مطلوب على الهاتف. نهض أنجلوس على قدميه وهو يستنشق أنفاسه بحدة، وقال: «أظن أنه مكتب أثينا».

نظر إلى شانتال، لكن نظرته بدت وجيزة. قال: «سيستغرق الأمر بعض الوقت. ماريا سوف ترشدك إلى غرفتك».

٥ - حورية وصياد

راقبته شانتال وهويسير مبتعداً عنها، وكرهت نفسها لأنها شعرت بالأسى لرحيله. ما الذي يجعله جذاباً بشكل لا يقاوم؟ إنه وسيم إلى حد يخطف الأنفاس بالطبع، وهي منجذبة إليه بشكل بائس لا رجاء منه، على الرغم من معرفتها بأن علاقتهما محكوم عليها بالخراب منذ البداية. فجأة أدركت أن ماريا تنتظرها بصبر كي ترشدها إلى داخل الفيلا، فنهضت بسرعة وتبعتها في اتجاه مختلف يؤدي إلى جناح فيه غرفة نوم رائعة تفتح أبوابها مباشرة على شرفة بركة السباحة. كانت الغرفة مضاءة بنور الشمس، مزينة بأكملها باللون الأبيض مع لمسات من اللون الأزرق الغامق جعلتها أكثر أشراقاً. أما الجدران فزينت بلوحات زيتية ملونة، فيما غطت الأرضية سجادة كبيرة. لاحظت أن الغرفة تتمتع بالذوق والأناقة. نظرت عبر الباب المفتوح نحو حمام رخامي فسيح، فحاولت ألا تبدو مبهورة جداً. استدارت شانتال ونظرت نحو حقيبتها الصغيرة الوحيدة التي أصبحت الآن في وسط الغرفة، وفكرت. ما الذي تفعله هي هنا؟

كانت ماريا تراقبها وقد بدت ملامح وجهها متعاطفة معها، كما لو أنها استشعرت بيؤسها.

- سأساعدك على إفراغ حقيبتك.

هزت شانتال رأسها بعنف، وقد اشتعل وجهها لشدة حرجها حين فكرت بأن هذه المرأة سوف ترى افتقارها إلى الممتلكات. انتظرت حتى غادرت ماريا، ثم فتحت حقيبتها بنفسها وحدقت نحو الملابس القليلة التي أحضرتها معها؛ فستانان، تنورة، سروالان قصيران، بضع قمصان قطنية

رخيصة وثوب للسباحة. هذا كل شيء. لا شيء فاخر ولا مبهر. لا شيء يتلاءم مع تمضية بضعة أسابيع برفقة مليونير. إنها لا تنتمي إلى هذا المكان. أي غرور جعلها تظن بأن وجودها قد يحدث أي تأثير على تعافي والده؟ لا مفرّ من أن يكتشف كوستاس زوفيليكيس بأن علاقتهما الغرامية ليست حقيقية. وحالما يكتشف الحقيقة، سوف تسوء الأمور أكثر. إن الادعاء شيء ومحاولة أن تعيش حياة لا تخصها شيء مختلف تماماً. لكن ما الذي يمكنها أن تفعله؟ في الوقت الراهن على الأقل هي عالقة هنا، ويجدر بها أن تجعل الأمر ناجحاً قدر الإمكان.

نقرت شانتال بإصبعها على أحد الفساتين، متسائلة إن كان يجدر بها أن تعدله بشكل ما. أو لعلها ليست مضطرة إلى ذلك، فأنجلوس قال لها إن لا ضرورة للتأنق على هذه الجزيرة، لذا فهي تأمل بأن يكون ما أحضرته معها ملائماً. لكنها ببساطة أحست بذاك الشعور المغرق بأن فكرته وفكرتها عن البساطة لا تتلاقيان. مشت نحو الأبواب المفتوحة، فحدقت نحو البركة الملتمعة تحت ضوء شمس ما بعد الظهر. بدت المياه باردة ومشوقة، ولم تستطع التفكير بسبب يمنعها من السباحة. أنجلوس في الداخل يعمل، أما كوستاس فيرتاح، لذا لن يراقبها أحد. ومع حلول موعد عودة أنجلوس ستكون قد عادت إلى غرفتها. إن تصرفت بحذاقة قد تتمكن من تجنبه طيلة هذين الأسبوعين.

أنهى أنجلوس آخر مكالمة هاتفية، ثم مرر إحدى يديه فوق وجهه بإرهاق متزايد. من الواضح أن وجوده ضروري في أثينا. في الحالات العادية كان ليستقل مروحية تعيده إلى المدينة لعدة أيام، أما اليوم فهو لن يشعر بالارتياح للمغادرة إلى أن يطمئن باله بأن والده يتعافى جيداً. كما أنه لا يرغب بترك الرجل المسن برفقة امرأة معروفة بتفضيلها للرجال الأكبر سناً. مجرد التفكير بهذه المرأة جعل ضغوطاته النفسية ترتفع إلى مستويات خطيرة. أحس أن جسده مثقل بسبب توقه إليها إلا أن أنجلوس كبت أحاسيسه هذه بقسوة وشدة. ما يحتاجه هو التمرين: تمرين جسدي قاسٍ مرهق يستنفد

بعضاً من طاقته الفائضة، فيبعد تفكيره عن تلك المرأة. إن مئة دورة سباحة في البركة ستفي بالغرض.

أطفأ جهاز الكمبيوتر، ثم ارتدى لباس سباحة وتمشى نحو الخارج إلى الشرفة، وهو يلين عضلات كتفيه استعداداً. أحسَّ بوهج انزعاج حين سمع الضجة الخفيفة الآتية من بركة السباحة، فأدرك أن أحدهم تشارك معه الفكرة نفسها. جاءت ردة فعله الأولى الاقرار بأنها سباحة ماهرة، فهو معتاد على نساء يفضلن الجلوس بوضع مصطنع على حافة البركة متجنبات تعريض أجسادهن إلى التبلل بالمياه. راقبها للحظات يسيرة، ففاجأته مهارتها. راحت شانتال تنزلق في المياه برشاقة كما لو أنها إحدى المخلوقات البحرية، فأحس أنجلوس بتوق جارف إليها. لم يتمكن من فهم سبب ارتدائها لثوب السباحة الأسود البسيط الذي يظهر بوضوح أنه صُمِّمَ للرياضة وليس للإغواء، ولم يفهم سبب التأثير الكبير الذي أحدثه عليه هذا الثوب. بعد بضع دقائق من التركيز أدرك أن ردة فعله لا علاقة لها أبداً بثوب السباحة نفسه، بل بالمرأة التي ترتديه.

تراجع خطوة إلى الوراء، وهو يشعر بالارتباك. إنه ليس من الرجال الذين يندفعون لإرضاء رغباتهم الجسدية من دون تفكير. صحيح أن النساء الجميلات يلعبن دوراً مهماً جداً في حياته، لكنه دقيق جداً في خياراته، وهو دوماً الشخص المتحكم المسيطر بمجرى العلاقة. فهو الذي يسن القوانين. إن علاقاته الغرامية تبدأ وتنتهي حين يقرر هو بدايتها ونهايتها. استنشق أنجلوس الهواء بعمق، وقد فهم المعنى الحقيقي للانجذاب القوي لأول مرة في حياته. حاول طمس الأفكار غير المرحب بها، لكن ذهنه ظل منشغلاً بصورة المرأة ذات الثوب الأسود المحتشم بالرغم منه.

غاص أولاً في المياه الباردة، بعدئذٍ ارتفع إلى السطح، ثم انطلق بقوة داخل المياه فوصل إلى الجانب الآخر في اللحظة التي استدارت فيها شانتال.

أدرك أنجلوس من الصدمة البادية في عينيها أنها لم تكن واعية لوجوده حتى تلك اللحظة.

- لم أعلم أن أحداً... ظننت أنك تعمل...

علقت قطرات المياه بخديها وبشفتها العلوية، أما أهدابها الغامقة فبدت ملتصقة ببعضها كالأشواك. من الواضح أنها كانت تسبح تحت المياه، فبقيت قطرات المياه عالقة بنعومة على رأسها. شعرها المبلل بدا بلون أغمق من لونه المعتاد، لكن عينيها كانتا ما تزالان تلتمعان باللون الأزرق الساحر نفسه. شعر أنجلوس بالارتباك، وأحس أن هذا الموقف بأسره أخذ يدور ببطء بشكل لولبي فيخرج عن سيطرته.

- كنت بحاجة إلى بعض التمرين.

فجأة تمنى لو أنه اختار الهرولة على الشاطئ كبديل للسباحة. كان ليشعر بالحر، لكنه يشك بإمكانية أن يشعر بحرارة تفوق ما يشعر به في هذه اللحظات. كيف يمكن أن يشعر بالحر وهو في المياه الباردة؟

- هل أنهيت أعمالك؟

بدا سؤالها بريئاً إلى حد بعيد، لكنه كان كافياً ليذكره بالضغوطات التي يحاول إبعادها عن تفكيره.

- للوقت الراهن.

أنهى أنجلوس الحديث بعد أن قرر أن البقاء إلى جانبها يضع ضغطاً غير مقبول على قدرته على السيطرة على ذاته، لذا غاص إلى الأمام وسبح عشرين دورة متتالية بحركات سريعة. أنهى دورة أخرى واستدار، لكن هذه المرة اصطدم جسده بشيء طري لين. أطلقت شانتال شهقة رقيقة وابتلعت ملء فمها من الماء، ثم غرقت تحت سطح البركة.

- يا إلهي...!

قام أنجلوس فوراً برفعها إلى السطح. انزلقت يداه حول خصرها فيما راحت شانتال تسعل بسبب الاختناق. فألقت يديها على كتفيه بينما استعادت أنفاسها. سرعان ما أدرك أن ملامسته لها هي غلطة كبرى، وفي اللحظة نفسها نظرت شانتال إليه. تغير اللون في عينيها من الزرقة اللامعة إلى درجة لون أكثر عمقاً، وفجأة أحس أنه يرغب بها أكثر مما رغب بأي

امرأة أخرى طيلة حياته. من دون أن يفكر، أخفض رأسه وعانقها. وعلى الفور تجاوبت شانتال مع عناقه، ما جعل النيران تتدفق في عروقه. بدا من الواضح أنها تشعر بالشوق إليه تماماً كما يشعر هو تجاهها. انطفأ في أعماقه آخر وميض يائس من القدرة على ردع نفسه بعد أن شعر بتسارع دقات قلبها تحت وطأة يديه.

التفت مياه البركة حولهما بهدوء، فيما تحول عناق أنجلوس إلى القسوة والوحشية. أحس بأناملها الطرية تطبق عليه، فشعر كما لو أن الضوء ينفجر في رأسه، وأصبح كل تركيز عالمه على هذه اللحظة بالذات... على هذه المرأة بالذات. حملها بسهولة فائقة ليخرجا من المياه إلى غرفة تبديل الملابس الموجودة على الشرفة، حيث استلقيا معاً على أريكة عريضة. وحملها انجلوس معه خلال لحظات إلى عالم من الشغف القوي في علاقة حميمة لم تختبرها من قبل.

سجّل ذهنه بغير وضوح ذاك التوتر المفاجئ في جسدها، حاول ذهنه يائساً أن يحلل رموز هذه الإشارات، واستغرقه الأمر لحظة حتى يصفي ذهنه بشكل كاف ويسجل أنها عذراء. وبالرغم من بطء عمل دماغه غير المعهود، أدرك أن ما قاما به سوف يغير عالم هذه المرأة التي تقبع بقربه وقد لفت ذراعيها حول عنقه ودفنت رأسها في كتفه. وحين رفعت عينيها إلى عينيه بدا أنها تواجه صعوبة في التركيز. تراجع عنها متعمداً ووضع مسافة بينهما، وقال: «تكلمي معي».

راحت تنظر إليه كما لو أنه قادم من كوكب آخر، وفهم أنجلوس شعورها، فهو نفسه لم يشعر طيلة حياته أنه منفصل عن الواقع إلى هذا الحد. أحس بالارتباك والغضب بسبب التأثير الذي تتركه عليه. إن كانا سيحظيان بأي أمل في المحادثة، فلن يحصل ذلك وهما مبللان بالماء، فالمياه ما زالت ترشح من جسديهما. لفها بمنشفة، وحملها إلى أقرب مقعد تحت أشعة الشمس. عاد ذهنه إلى حالته العادية من التركيز، بعد أن أصبحت شانتال مغطاة تماماً بالمنشفة.

– هيا، تكلمي!

حدقت شانتال به وقد أحست بالذهول. لم تكن لديها أدنى فكرة عما يفترض بها أن تقوله. ما الذي يرغب بسماعه بالتحديد؟ أنها الآن أصبحت شخصاً مختلفاً عما كانت عليه يوم أمس؟ وبأنها مستعدة لتبقى معه بسرور لبقية حياتها؟ انزلقت نظراتها إلى عينيه، لكن هذا التواصل بدا كثيراً جداً عليها... حميماً جداً. أبعدت نظرها فوراً، لكن ليس قبل أن تنطبع تلك الصورة المزعجة لأنجلوس في ذهنها. إنه يمثل النموذج المثالي للقوة فيما المياه تلمع على جذعه الصلب، أما عيناه فتحدقان بها بدقة مزعجة وقد استقرتا على وجهها. مع ذلك لم تقوَ على الكلام، لأن الكلمات بدت متراكمة فوق بعضها في رأسها، ولم تكن لديها فكرة كيف يمكنها أن تشرح له بأن كل شيء بدا مختلفاً الآن بالنسبة إليها. لماذا لا يقول هو شيئاً ما؟ أتراه سيدعي أن شيئاً لم يحصل بينهما؟

طالبها أنجلوس وقد أيقظتها نبرته الحادة من حالة شبه الوعي التي كانت فيها: «قولي شيئاً».

قالت بوهن: «كان ذلك... مدهشاً».

التهبت الصدمة في عينيه السوداوين، ثم غمغم شيئاً باللغة اليونانية تحت أنفاسه قبل أن يقول: «ليس ذلك ما أسألك عنه».

تنفس أنجلوس فتلون وجهه بلون خفيف، ثم أضاف: «دعينا نفعل هذا بأسلوب آخر. أنا سأطرح الأسئلة وأنت ستجيبين. من الواضح أنك لست إيزابيل دوكات».

أدركت شانتال أنها فضحت نفسها، فتلون وجهها خجلاً بلون غامق، وغرقت أكثر داخل المنشفة. افترضت ببساطة أنه أراد التكلم عن اللحظات الحميمة التي عاشاها معاً، فبالنسبة إليها ليس هناك مسائل أخرى. لكن من الواضح أنه ليس متأثراً بالأمر مثلها. بالنسبة إليه هنالك مسائل أكثر أهمية من مجرد الحديث عن ذلك الأمر، كمعرفة هويتها على سبيل المثال. أعطت نفسها المزيد من الوقت فسعلت لتنقي حلقها، وحاولت استخدام

حيل المراوغة والتجنب، فقالت: «ما الذي يجعلك تظن بأنني لست إيزابيل دوكات؟»

أعلمها أنجلوس بوضوح: «لأن قائمة أسماء عشاق إيزابيل السابقين يمكن قراءتها كدليل الهاتف. والآن أنا أعلم أن لائحتك تحتوي اسماً واحداً فقط: اسمي أنا».

تذكيره الفظ لها بالحميمية التي تشاركا بها للتو جعل اللون على وجنتيها يزداد غمقاً أكثر. أخذت شانتال تتلوى كسمكة عالقة في صنارة الصياد، فاستنشقت نفساً عميقاً قالت: «أنالا أفهم كيف... أنت...».

طالبها بنبرة آمرة: «انظري إلي!»

فغرقت شانتال أكثر في مقعدها. لم يكن بمقدورها أن تنظر إليه. تنهد أنجلوس وقال: «أرجوك! هلّا نظرت إلي؟»

هذه المرة جاءت نبرته أقل تسلطاً، كما لو أنه عرف بأنه لن يحقق هدفه باستخدام القوة المجردة وحدها. نظرت شانتال إليه بتردد وقالت: «ما الذي تريد معرفته؟»

- ابدأي بإخباري من أنت فعلاً.

لم تعد شانتال واثقة من أنها تعرف حقيقتها بعد الآن.

- أنا لست إيزابيل.

- أعرف ذلك.

ضغط أنجلوس فمه الأنيق فيما قاوم لاحتواء طبعه السريع الاشتعال، ثم قال: «ما لست أعرفه هو من أنت، ولما انتحلت شخصيتها».

- أنا لم أنتحل شخصيتها... ليس فعلاً. أنت من اعتقد أنني إيزابيل.

- كنت تحملين تذكرتها.

استشعرت شانتال بتوتر خطير يملؤه، فراح قلبها يخفق بقوة في صدرها. قالت: «صحيح أنني استخدمت بطاقتها لكنني لم أدّعِ أنني هي. أنا لم أستخدم اسمها ولو مرة واحدة حتى، ولم يكن يفترض بك أنت أن ترى البطاقة».

- هذا الحديث يدور في حلقات مفرغة، وأنت لا تقولين أي شيء منطقي. كيف حصلت على البطاقة أصلاً.

بدا الأمر أشبه بوقوفها على منصة استجواب الشهود، حيث يستجوبها مدع عام غير متعاطف أبداً. تساءلت عما سيقوله حين يكتشف أن الحقيقة أسوأ حتى من الكذبة. قالت: «إنها قصة طويلة».

أمرها أنجلوس بصوت مشدود: «اعطني النسخة المختصرة. أنا رجل يحب الدخول مباشرة في صلب الموضوع. كيف تعرفين إيزابيل؟»

لم تعد شانتال قادرة على النظر إليه، فراحت تتفحص كل جديلة من المنشفة ذات الزغب التي تلف بها جسدها. قالت: «أنا لا أعرفها. قابلتها صدفة في الفندق حيث كانت تقيم. أنا كنت... كنت... أنظف غرفتها».

ها هي الحقيقة! لقد تفوهت بها.

لفت ذراعيها حول كتفيها منتظرة ردة فعل أنجلوس على اعترافها هذا، فجلست هناك منتظرة وقد غرزت أناملها في ثنايا المنشفة الرطبة. إلا أنه لم يتفوه بشيء. من الواضح أنه شعر بالنفور من حقيقة أنه أحضر إلى هنا عاملة تنظيف، فجلبها إلى جزيرته على متن طائرته الخاصة. لا بد أنه شعر بالانزعاج إلى درجة أنه لم يتمكن من إيجاد الكلمات المناسبة للتعبير عن قرفه. هزت شانتال كتفيها قليلاً وحاولت تجاهل الألم الذي مزّق أعماقها. حاولت أن يبدو صوتها عادياً، فقالت: «لا بأس بذلك. هيا! قل ما يدور في بالك».

مهما يكن، فهي معتادة على ذلك. إنها معتادة على أن يحكم عليها الآخرون وأن يصرفوها فوراً. جاهدت شانتال لإحكام الدرع حول نفسها. رفعت عينيها إلى عينيه فوجدته يراقبها من تحت أهدابه السميكة السوداء التي أخفت تعابيره.

فرك جبهته بأنامله كما لو أنه يود التخفيف من توتره، فقال: «شانتال... ذاك هو اسمك، أليس كذلك؟»

تحدث ببطء ونعومة كما لو أنه يتعلق بالسيطرة على الذات بخيط رفيع جداً، ثم تابع: «أنا لست رجلاً صبوراً جداً. لو استغرق أحد الموظفين لدي هذا الوقت لإطلاعي على شيء ما كما تفعلين، لطردته على الفور».

تصلبت ركبتا شانتال بحركة دفاعية، وقالت: «أخبرتك للتو أنني كنت عاملة تنظيف في الفندق».

– سمعتك. لكنني في الوقت الراهن لست مهتماً بخياراتك الوظيفية. ما أنتظر سماعه هو كيفية حصولك على البطاقة.

– لكن....

أعلمها أنجلوس بنبرة صوت ملؤها السخط: «أنا لست بارعاً بالاصغاء إلى القصص الطويلة. ادخلي إلى صلب الموضوع من فضلك قبل أن نشيخ».

فتحت شانتال فمها، لكن عندما رأت نفاد الصبر الحارق في عينيه أعادت النظر بالموضوع. من الواضح أنه يرغب بمعرفة المزيد.

– كنت أقوم بتنظيف غرفتها، فيما كانت تعاني من نوبة غضب عارمة حيال ما يجدر بها أن ترتديه، فأخذت تقذف الملابس في أرجاء المكان، متوقعة مني أن ألتقطها. اعتقدت أنها بحاجة إلى المساعدة، فأخبرتها أي فستان أراه مناسباً أكثر من سواه، لكنها انفجرت غاضبة وهي تقول ما الذي يعرفه شخص مثلي عما ينبغي ارتداؤه إلى مناسبة كتلك؟ ما الذي أعرفه بخصوص جذب انتباه رجل ثري؟ اضطررت حينها إلى تحمل خمس عشرة دقيقة من الإهانات الكلامية، ثم قررت إيزابيل أنها لن تذهب أصلاً. قذفت ببطاقتها إلى سلة المهملات وغادرت الفندق نهائياً. أعتقد أنها غادرت باريس بعد ظهر ذاك اليوم.

كثّف أنجلوس اعترافها الطويل، فاختصره ببضع كلمات قائلاً: «إذاً، أخرجت البطاقة من سلة المهملات الخاصة بها؟»

– يبدو ذلك سيئاً، أعلم. لكن...

– .... لكنك رغبت بأن تراهني أنها على خطأ حيال عدم قدرتك على جذب رجل ثري؟

حملقت شانتال به وقد أحست بالإهانة، فقالت: «بالطبع لا! ليس للأمر علاقة بجذب انتباه رجل ثري. الأمر يخص الثقة بالنفس».

غارت في مقعدها أكثر فأكثر وهي تتابع قائلة: «جعلتني أشعر أنني صغيرة جداً وحقيرة... كما لو أنني من فصيلة مختلفة تماماً عنها».

كان بمقدورها أن تطلعه على بقية القصة بالطبع، لكن لا مجال لأن تقوم بذلك، في حين أنها أخبرته الكثير عن نفسها حتى الآن. لقد أعطته كل ما سيحصل عليه من معلومات، أما بقية الأمور فستبقى محفوظة في مكان مقفل في أعماقها. قومت شانتال كتفيها وقالت: «لهذا السبب أخذت البطاقة. لم يكن للأمر علاقة بلقاء الرجال. كنت بحاجة لأن أبرهن لنفسي أنها مخطئة بشأني. فقط لليلة واحدة رغبت أن أتأنق وأن أتواجد في عالمها هي».

– هل استعرتِ أحد فساتينها؟

– لا تكن سخيفاً! فساتينها لا تناسبني. على أي حال، ما كنت لأفعل شيئاً كهذا. أنا صنعت فستاني بنفسي.

– في مهلة عدة ساعات فقط؟

عبست شانتال وهي تنظر إليه وقد لذعتها نبرة عدم التصديق التي ظهرت في صوته، فقالت: «أنا بارعة بالخياطة».

يجدر بها أن تكون كذلك، فذلك هو الأسلوب الوحيد الذي يمكنها من ارتداء ما تريد ارتداءه.

– إذاً، ظهرت في الحفلة كسندريلا فقط لتبرهني أنها مخطئة بشأنك؟

– ليس للأمر علاقة بها أبداً.... إنه يتعلق بي. كنت أبرهن لنفسي. هي جعلتني أشعر....

وقف الاعتراف في حلقها كالكتلة الثقيلة، إذ تابعت: «.... جعلتني أشعر أنني من دون قيمة... أقل قدراً منها. أردت أن أبرهن لنفسي أن الناس الموجودين في الحفلة هم مجرد أشخاص عاديين، وأن بمقدوري أن أختلط وأندمج في ذاك العالم».

لم تكن تلك الحقيقة بأكملها، لكنه لن يحصل على أكثر من ذلك منها.

غمغم أنجلوس قائلاً: «ذلك يفسر الحديث الغريب الذي أجريناه ليلة الحفلة حين رفضت إخباري من تكونين. أخيراً يمكنني أن أفهم ذلك الكلام عن الناس الذين يحكمون مسبقاً على الآخرين».

قالت شانتال ببساطة: «ذلك ما يفعلونه فعلاً. إن الناس يصدرون الأحكام طيلة الوقت بناءاً على مجموعة من العوامل السطحية، وأحكامهم خاطئة في غالبية الأحيان».

- لا أفترض أنه طرأ ببالك أن تطلعيني على الحقيقة؟

- هل تمزح؟ بالطبع لا! كنت لتطلب منهم أن يرموني خارجاً. على أي حال، بدوت غاضباً جداً حين رأيتني أتكلم مع والدك.

- ليس لأنك كنت تتكلمين معه بل لأنك أعطيته الانطباع بأننا مغرمان. أما وجودك هنا اليوم فهو نتيجة الأكاذيب التي لفقتها تلك الليلة.

حدقت شانتال به وهي مخدرة الأحاسيس. تبخر الدفء والشغف اللذان تشاركا بهما منذ لحظات فقط، فقالت: «أنا وقفت إلى جانب والدك لأنه كان الوجه الوحيد اللطيف الموجود في ذلك المكان. لم أعرف من هو... لم أعرف من أنت حتى، ثم بدأنا أنا وهو بالتكلم و...».

- و...؟

ساد السكون شانتال للحظة، فهي لم ترغب بالاعتراف أن مخيلتها جمحت بها إلى عالم الأحلام يومها. لم تشأ أن يدرك أنجلوس مدى قوة تأثيره عليها. قالت بوهن: «كان ذلك فقط... سوء تفاهم».

غمغم أنجلوس شيئاً باليونانية قبل أن يقول: «أنت سمحتِ لي بأن أستمر في اعتقادي بأنك إيزابيل، بالرغم من أن فرصاً عديدة سنحت لك لتخبريني بالحقيقة، وأفترض أن سبب ذلك واضح جداً».

فجأة أصبحت نبرته باردة، فتابع: «عرضت عليك فرصة تمضية إجازة مدفوعة التكاليف بأكملها على جزيرة يونانية، فلا عجب أنك بقيتِ صامتة».

بدا ذلك أسوأ شيء استطاع أن يقوله لها.

- أتظنني جئت إلى هنا لأجل تمضية إجازة مجانية؟ أنت من ألحَّ علي في المجيء.

أحست شانتال بالإهانة العميقة لتفسيره هذا، فقفزت خارج مقعدها.

- وأنت لم تعترضي.

راح قلبها يدق بقوة، فقالت: «أنا جئت معك لأنك دفعتني إلى الاعتقاد بأن هذا سوف يحدث فرقاً بالنسبة إلى والدك، وأنا أهتم لأمره، فقد كان لطيفاً جداً معي».

رفع أنجلوس أحد حاجبيه، وقال: «إذاً، هل قمت بهذه التضحية الهائلة لأجل رجل قابلته مرة واحدة فقط؟ أكنت تسديني خدمة بالموافقة على السفر بطائرتي الخاصة لعدة أسابيع من الاسترخاء؟»

إنه يعقد الأمور عليها، وهو يدرك ذلك حتماً.

- لست آبه لما تظنه. إنها الحقيقة. لكن من الواضح أنك تتهكم وتشك بدوافع النساء إلى درجة أنك تظن أن ليس هناك سوى تفسير واحد محتمل. لعله يجدر بك أن تهب كل أموالك، عندها سوف تعرف الحقيقة. أليس كذلك؟

كانت شانتال ما تزال تشعر بألم الإهانة التي وجهها إليها، فرمشت عينيها بسرعة حتى تنقي الدموع التي اندفعت إليهما. إنه لا يستحق البكاء لأجله. ما من رجل يستحق ذلك. جل ما بوسعها أن تفعله الآن هو لملمة الشتات والبدء من جديد والتعلم من أخطائها. لكن أولاً يجدر بها الخروج من هذه الجزيرة.

قبل أن تتمكن من التحرك ظهرت ماريا على الشرفة وعلى وجهها نظرة ملؤها الاعتذار. قالت لأنجلوس شيئاً ما باليونانية، فأطلق زمجرة خافتة. مرّر أنامله من خلال شعره اللماع، ثم ألقى نظرة نحو شانتال قائلاً: «كنت بانتظار هذه المكالمة. إن التوقيت غير ملائم، لكن يجدر بي أن أتلقاها. سوف ننهي هذا الحديث لاحقاً».

كانت شانتال ما تزال تشعر بالصدمة التي أحدثها افتقاره التام للحساسية، فلم تجبه. ماذا هنالك لإنهائه؟ لقد أوضح مشاعره بوضوح تام، وهي لا ترغب بالاصغاء إلى المزيد. هو يعتقد أنها صائدة ثروات خالية من المشاعر. راقبته بصمت وهو يمشي بخطوات واسعة عبر الشرفة، فيما راحت تتعذب بسبب تفكيرها بكل ما جرى. إنه رجل بارد ومسيطر، ولا دليل يشير إلى أنه عالق في أزمة عاطفية، وهذا بالتالي فرق أساسي آخر بينهما.

إنها ما تزال غير واثقة كيف جرى الأمر برمته، أو سبب حدوثه. جل ما تعرفه هو أنها تشعر كما لو أنها بالون انفجر قبل بدء الحفلة. من الواضح أنه لم يعد النظر أبداً بما جرى بينهما، أما هي فليست قادرة على التفكير بأي شيء آخر. كلما طرح عليها سؤالاً ما، كانت ترغب بأن تقول له: «لكن ماذا عمّا حدث بيننا؟»

طيلة فترة حديثهما تمنت لو أنه يتوقف عن الكلام، فيأخذها بين ذراعيه من جديد. لكن يبدو أن الأمر لم يكن مميزاً بالنسبة إليه. لم يكن جديراً حتى بالتعليق. بالنسبة إليه كانت تلك مجرد علاقة متوفرة، لاسيما أن بينهما عقد زواج. لكن من الواضح أن الأمر لا يستحق حتى التعليق عليه، وربما كان ذلك مخيباً للظن والآمال. في الواقع، نظراً إلى ردة فعله، ماحصل ليس أكثر من مجرد جلسة تدريب بالنسبة له. أما الحديث الذي تلا ذلك، فلا يتميز بأي دفء أو حميمية. إنه أشبه بلقاء عمل فقط. شعرت بالذل وهي تجبر نفسها على مواجهة الحقيقة. فكرت بعبوس أنها امرأة لا تستطيع الفوز. الخبرة الزائدة عن الحد كخبرة إيزابيل تجعل منها ساقطة، أما عدم الخبرة فتجعلها امرأة مملة.

بعد أن أصبحت بمفردها على الشرفة أفلتت قبضتها عن المنشفة، وسمحت لها بالانزلاق نحو الأرض. كاد ثوب السباحة يجف في حرّ النهار. لأول مرة في حياتها اكتشفت شانتال كيف يبدو الأمر حين تفقد السيطرة تماماً على نفسها، فبدا هذا الشعور مشوقاً ومرعباً في آن معاً. تحركت داخل

ذهنها أفكار مزعجة غير مريحة وذكريات من طفولتها. لكنها دفعتها بعيداً على الفور فهي بكل بساطة ليست قادرة على التفكير بذلك في هذه اللحظة. أما الشيء الوحيد الذي أصبحت تعرفه بالفعل فهو أن علاقتهما الحميمة غيرت كل شيء. لقد وافقت على قبول ضيافة أنجلوس فقط لأنه أقنعها بأن شفاء والده يعتمد على وجودها هنا. كانت مرتاحة للفكرة لأنه لم يكن هنالك أي شيء شخصي في العلاقة ولا في الدعوة، أما الآن فكل شيء تغير. بدا واضحاً لها تماماً ما يجدر بها أن تفعله.

٦ - أنت لي

تلقى أنجلوس مخابرته الهاتفية المتعلقة بالعمل فيما كان ذهنه مشتتاً بشكل خطير. تحدث بكلمات لاذعة مع الشخص الموجود على الطرف الآخر من الهاتف، ثم أعلم مساعدته الشخصية الموجودة في مكتب أثينا بألّا تحوّل إليه أي مكالمات أخرى. يجدر به أن يفكر بالعمل، لكن جل ما استطاع أن يفكر فيه هو شانتال. إن جسده يشتعل توقاً إليها، وجلّ ما يرغب به هو العودة بخطوات واسعة إلى الشرفة، ليجرها إلى مكان خصوصي جداً فيعانقها ويغرقها في أشواقه الملتهبة. لم يشعر طيلة حياته بالتوق إلى امرأة كما يشعر الآن. صحيح أنها امرأة جميلة لكنها غير صادقة. حسناً! هي ليست إيزابيل دوكات، لكنها أخذت بالفعل بطاقة لا تخصها، كما أنها لم تصحح خطأه حين افترض أنها هي مالكة البطاقة. لو أنها أقرت ببساطة أن تمضية بضعة أسابيع في اليونان برفقة مليونير بدت أمراً ممتعاً لشعر بالتعاطف معها أكثر، لكنها عوضاً عن ذلك أصرّت على أنها وافقت على مرافقته بدافع القلق على والده.

بعد أن أطلق ضحكة خالية من المرح، أجبر أنجلوس نفسه على قبول ما هو جلي. شانتال مخادعة لكنها كانت عذراء. أما حقيقة كونه أول حبيب لها فهو أمر أثر فيه بشكل لا يصدق، مع أن ذلك يعني أنه ليس عصرياً في آرائه ومواقفه كما يظن نفسه. ضاقت عيناه وهو يراجع الحقائق بمنطق. حسناً! هي لم تخبره الحقيقة، لكنه هو من أصرّ على مجيئها إلى الجزيرة. إنها موجودة هنا الآن. أليس كذلك؟ الجاذبية بينهما مدهشة وهما متزوجان. ما المشكلة إذاً؟ إنها هنا لأجل تمضية إجازة مجانية برفقة مليونير، لِمَ لا يمنحها تلك

الإجازة؟

مشى نحو جناح الغرف التي يشغلها والده خلال إقامته في الفيلا، فهو ما عاد قادراً على التركيز.

- كيف تشعر الآن؟

كان كوستاس زوفيليكيس قد ارتدى ملابسه للتو استعداداً للعشاء، فقال: «أتحسن مع مرور كل ساعة. ما الذي فعلته خلال فترة ما بعد الظهر؟»

مرّر يده على قفا عنقه، وقال: «كنت أعمل».

- أحقاً؟ حسناً! آمل أنك لم تترك شانتال بمفردها لفترة طويلة. فهي امرأة تستحق من الرجل أن يحرسها على الدوام.

- ممن؟ ما من أحد سوانا هنا.

رد كوستاس بجفاف وهو يرتب قميصه: «من الملل. حين تشعر النساء بالملل يتهن».

تذكر أنجلوس بصمت أنه حين رأى شانتال آخر مرة بدت مشتتة جداً إلى درجة أنها لم تبدُ قادرة على تحريك شفتيها، دعك من رجليها: «اطمئن، فهي لن تتوه».

لماذا تراها ستخرج من المنزل أصلاً؟ إنه في موقع يخوله منحها ما تريد، وهو يمتلك ما يكفي من الخبرة حتى يعرف ما تريده؛ المجوهرات، الفساتين، الحقائب وعدداً لا يحصى من الأحذية...

ابتسم أنجلوس ابتسامة خفيفة. من الواضح أنها ليست معتادة على حياة البذخ والترف. سوف يكون تدليلها أمراً ممتعاً.

* * *

أقفلت شانتال حقيبة أغراضها ووضعتها على الأرض. بدت الحقيبة مضحكة في تلك الغرفة الفسيحة الأنيقة، إلا أنها صممت على عدم التفكير بالأمر. كانت على وشك أن تتناول الهاتف لترى إن كان بمقدورها تدبير رحلة تقلّها نحو أثينا حين فتح أنجلوس الباب ومشى داخلاً الغرفة.

بدا منتعشاً بعد الاستحمام، فبدل ملابسه وارتدى سروالاً من الكتان الخفيف مع قميص تبرز بنيته الجسدية الرياضية. بدا طوله وكتفاه العريضتان موحية بالقوة والجاذبية. قفز جسدها إلى الحياة بسرعة، فاستدارت بعيداً عنه شاعرة بالرعب لكونها حساسة جداً بالنسبة إليه.

– كنت أحاول تدبير رحلة، وما دمت هنا الآن لعلك تستطيع القيام بذلك لأجلي.

– لتذهبي إلى أين بالتحديد؟

– أثينا. سوف أتدبر رحلة بالطائرة لأعود إلى الديار من هناك.

ساد سكون ملؤه التوتر، ثم قال أنجلوس: «الديار؟»

– نعم.

استجمعت شانتال ما استطاعت من الكرامة، ومدت يدها داخل حقيبتها فأخرجت لفافة الأوراق المالية التي عدتها بدقة منذ بضع دقائق. قالت: «هذا لك».

دفعت بالمال إلى يده، فحدق به أنجلوس مدهوشاً وسألها: «ما هذا؟»

– المال. يجدر بك أن تعلم، بما أنه يلعب دوراً مهماً جداً في حياتك كما هو واضح.

هذا كل ما تملكه من المال، باستثناء المبلغ الذي ستحتاجه من أجل رحلة العودة إلى ديارها.

– يمكنك أن تعتبر ذلك المال سداداً لما كلفتك به حتى الآن. فبغض النظر عما تظنه، أنا لا أرغب بإجازة مجانية. ما كان يجدر بي أن آتي إلى هنا أبداً.

بعد أن أنقذت شانتال بعضاً من كرامتها، تقدمت إلى الأمام فتناولت حقيبتها وهي تتجنب تواصل عينيها بعينيه.

– أنا لا أريد مالك.

رمى أنجلوس المال بغير لباقة على السطح الأقرب إليه، وحاولت شانتال ألا تجفل حين تذكرت كم من الوقت استغرقها كسب ذاك المبلغ من

المال.

– حسناً! أنا أريدك أن تأخذه. في الواقع... أنا أصر.

ألقى نظرة باتجاه لفافة الأوراق النقدية، ثم عاد ونظر إليها قائلاً: «من الواضح أن تعليقاتي أزعجتك، لكن عليك أن تعترفي أنه كانت لدي أسبابي».

– بالطبع! لأي سبب آخر قد يتواجد شخص مثلي مع شخص مثلك؟

شعر بالتوتر يلف جسده، فقال: «ادعيت أنك إيزابيل دوكات وهي ملكة الساعين خلف الثروة».

تعلقت شانتال بحقيبتها وهي ما تزال تعاني من إهانة كبيرة لكرامتها، فقالت: «ربما. لكن حتى عندما علمت أنني لست إيزابيل دوكات افترضت أنني جئت ببساطة لتمضية إجازة مجانية».

تكلم أنجلوس بنبرة لا تخلو من الحدة رغم هدوئها: «أرجوك، ضعي الحقيبة أرضاً».

– لا!

استنشق نفساً عميقاً ثم قال: «أرى أنني أزعجتك فعلاً...».

مشت شانتال باتجاه الباب، فيما قالت بنبرة وقحة: «ما الذي يجعلك تعتقد ذلك؟ نحن الساعون خلف الثروات عديمو الاحساس، فذلك جزء من مواصفات هذا العمل».

عبر أنجلوس الغرفة فقبض عليها بردة فعل سريعة، ثم قال: «لماذا إذاً قبلت دعوتي؟»

جذبها بقوة لتلتصق به، فشهقت شانتال. حاولت يائسة أن تطمس ردة الفعل هذه فقالت: «أنت تعلم مسبقاً لماذا. بدت لي هذه الطريقة المثالية لتمضية إجازة مجانية تحت أشعة الشمس الدافئة».

– إن كان هذا هو الوضع، فلماذا أنت مغادرة الآن؟

– لأن ما فعلناه يجعل البقاء مستحيلاً علي.

قال: «أنت تقولين هذا فقط لأن مشاعرك مجروحة. أنا مستعد لأن أقرّ

أنني أدين لك باعتذار».

- لا، أنت لا تدين لي بشيء. أنا لا ألومك على ما ظننته، فذلك افتراض منطقي تماماً نظراً للظروف الراهنة. لأي سبب آخر ستقبل امرأة مثلي بمرافقتك إلى هنا؟

أرادت شانتال أن تفلت من قبضته وتبتعد عنه قبل أن تجعل من نفسها أضحوكة مجدداً، فحاولت أن تتململ خارج قبضته. لكن أنجلوس أمسكها بحزم وقال: «لماذا فعلتِ ذلك إذاً؟»

خمد غضب شانتال وقد أغرقها التوتر الذي كاد يصبح معذباً فغمغمت: «من أجل والدك. أقنعتني أنني أستطيع أن أحدث فرقاً في عملية شفائه وتعافيه. كان لطيفاً جداً معي تلك الليلة خلال الحفلة. لم يتصرف معي أبداً أي شخص بهذا اللطف البالغ كما فعل هو. كنت حساسة جداً إذ شعرت أنني في غير مكاني بتاتاً، ما يبرهن أن إيزابيل كانت محقة منذ البداية. أنا لم أتلاءم مع الأجواء».

بدا أنجلوس مرتبكاً فعلاً، فقال: «لماذا قد ترغبين بأن تتلاءمي مع الأجواء، فيما يجدر بك التغني بالفردية والتميز عن الغير».

إنه يتحدث من وجهة نظر المليونير الذي لا يتبع أياً من قوانين الحياة المفروضة. فكرت شانتال لو أنها تمتلك ولو جزءاً يسيراً من ثقته بنفسه. قالت: «المرء يحتاج إلى كميات هائلة من الثقة بالنفس حتى يتميز، أما أنا فبدوت بارزة وشاذة. شعرت أن الجميع يحدقون بي».

- كانوا فعلاً يحدقون، وذلك بسبب فستانك.

- نعم. الفستان كان خطأ هائلاً.

- ذلك الفستان بدا مدهشاً. أين وجدته؟

ركزت شانتال نظرها على أحد أزرار قميصه، وقالت: «كانوا يعيدون تجديد إحدى الغرف، فوجدت قماشاً أحمر اللون من الستائر القديمة. ظننت عندها أنه سيبدو مدهشاً».

تلا هذا الاعتراف الصادق صمت مصدوم، ثم قال أنجلوس: «أتقولين

لي إن فستانك الأحمر بدأ حياته كستارة للنوافذ؟»

هزت شانتال كتفيها قائلة: «إنها ستارة باهظة الثمن. لماذا تبدو مصدوماً؟ قلت لي للتو إنه يجدر بي التغني بالفردية والتميز».

بدا وجهه الوسيم كقناع من عدم التصديق والدهشة. أفلتها، ثم تكلم بصوت غير ثابت تماماً: «تلك الليلة... أنت فعلاً لم تعلمي من قبل من أنا. أليس كذلك؟»

حاولت ألا تظهر خيبة أملها لأنه أفلتها، فقالت: «لا. لم يجدر بي أن أعرفك؟»

استغرقه الأمر دقيقة حتى يجيب قائلاً: «النساء في العادة يعرفنني».

أصبحت تعرف الكثير عن ذلك الصنف من النساء، فقالت بحزم: «النساء اللواتي تختلط أنت معهنّ يعرفن هويتك، لكنني لست واحدة منهن. أنا تكلمت معك لأنك كلمتني أولاً. كنت حينها أقف في مكاني متمنية لو أنني لم آتِ إلى الحفلة أبداً، وحينها ظهرت أمامي».

ابتلعت ريقها فيما تذكرت تلك اللحظة، ثم تابعت: «وأنت كنت... كأن هنالك... شيئاً ما...».

فعبس أنجلوس قائلاً: «إذا كان ذلك صحيحاً، وأنت فعلاً جئتِ إلى الفيلا بسبب اهتمامك بوالدي وقلقك على صحته، فلماذا تغادرين الآن؟»

اشتدت قبضتها على مقبض الحقيبة، ثم قالت: «لأن كل شيء تغير الآن. أنت تعرف أنني لست إيزابيل، وعلاقتنا أصبحت...».

بحثت عن الكلمة المناسبة، ثم تابعت: «... أصبحت شخصية. وذلك يتنافى مع مبادئي».

- علاقتنا الآن هي بالتحديد تماماً كما أرادها والدي أن تكون. نحن فقط أسقطنا الادعاء وجعلنا زواجنا واقعاً ملموساً. ذلك في الواقع يجعل الموقف أسهل.

- ليس بالنسبة إلي...

توقفت شانتال عن كلامها مجدداً ثم أكملت: «ما حصل بيننا يغير

www.elromancia.com

الأمور».

– لست أرى ذلك.

– أنت تظنني أسلب منك الأموال فقط.

ألقى أنجلوس نظرة وجيزة نحو لفافة الأوراق النقدية التي تخلص منها بلا مبالاة، وقال: «ألهذا السبب أعطيتني المال؟»

– أنا أعطيتك المال لأنني لا أريدك أن تنفق علي. أنا لم آخذ المال من أي رجل طيلة حياتي.

– أنا لم أعرض عليك المال.

– أنت تدفع لي لأبقى هنا، وذلك سيان، فأنت تظنني ساعية خلف الثروة.

ومض الاستمتاع في عينيه السوداوين، فقال: «الساعيات خلف الثروة لسن في العادة عذراوات بريئات، عزيزتي. من الواضح أنك لا تعرفين مواصفات هذه المهنة».

لم تقوَ شانتال على التفكير برد ملائم، لذا بقيت صامتة.

تنهد أنجلوس وقال: «أنت لن تغادري».

قالت: «يجدر بي أن أغادر».

ولعدة أسباب أهمها الحفاظ على سلامة عقلها وعلى احترامها لذاتها.

ظهرت في صوت أنجلوس نبرة حماسة، كما لو أنه قاض يختتم القضية حين قال: «شانتال، أنت تقولين إنك جئت إلى هنا لأجل والدي...».

– صحيح!

– لماذا إذاً تغادرين الآن؟ إن حاجات والدي ما زالت هي نفسها كأي وقت سابق، بل أكبر في الواقع. فمنذ وصولك، هو لم يتحدث إلا عنك. إنه يتطلع قدماً إلى الانضمام إلينا إلى مائدة العشاء الليلة.

عضت شانتال شفتها، وتمنت لو أنها تشعر باللامبالاة مثله. وقالت: «كل شيء تغير. نحن...».

قال أنجلوس بنعومة: «نعم. ونظراً إلى أنك كنت عذراء أفترض أنك

لست محمية بأي نوع من وسائل منع الحمل؟»

أحست أن قلبها يتعثر في دقاته. حامل؟! لم يطرأ لها أبداً بأنها قد تصبح حاملاً. بعد الطفولة المريرة التي مرت بها هي لم تعتقد أبداً أنها... نظرت مباشرة إلى عينيه، وقالت بتعابير وجه عنيفة: «حتى لو كنت حاملاً، فأنا لن آخذ المال منك»..

– دعينا لا نتجادل حول مسألة قد لا تحصل أبداً. أما المسألة الأكثر إلحاحاً فهي ما سوف نفعله في المدى القريب.

– سوف تسمح لي بمغادرة الجزيرة.

دلّت نظرته الساخطة على أنه ليس معتاداً على أن يتحداه الآخرون. قال: «بغض النظر عما تظنينه بي، أنا لست معتاداً على الانغماس بلا مبالاة في علاقات عاطفية عابرة بغض النظر عن العواقب».

– لماذا فعلت ذلك معي إذاً؟

أطبقت عيناه السوداوين على عينيها، وقال: «طرحت على نفسي السؤال ذاته خلال الساعات القليلة المنصرمة... حسناً! أنا واثق من أنني سأحصل على الجواب في حينه».

شعرت شانتال بالإهانة ما إن تصورت كم هو نادم على افتقاره للقدرة على السيطرة على ذاته.

– حسناً! على أي حال، ذلك لا يغير الحقائق. يجدر بي أن أغادر.

– والدي كان لطيفاً معك.

– نعم.

– إذاً يجدر بك البقاء. أنت تدينين له بهذه الخدمة.

حدقت شانتال به فاقدة الحيلة وقالت: «هذا ليس منصفاً...».

قال أنجلوس برقة: «أنا لا ألعب بإنصاف. أنا ألعب لأربح».

فتحت عينيها وقالت: «أنت عديم الرحمة تماماً. ألست كذلك؟»

أدارت رأسها بعيداً عنه، بعد أن أحست كما لو أنها ورقة عالقة في مهب الريح. فقوة شخصيته أكبر من قدرتها على مقاومته.

- لست أفهم كيف قد يساعده وجودي فعلاً . . .

- وجودك قد يحدث كل الفرق في تعافيه.

أرادت أن تقول لا، لكنها لم تقوَ على تناسي اللطف الذي أظهره لها والده. جرجرت الكلمات من شفتيها وهي تقول: «حسناً! سوف أبقى، لكن فقط إذا سمحت لي بأن أدفع لك».

ضاقت عيناه السوداوان، وقال: «أنا لا أريد مالك».

أجابت بعنف: «خذه، وإلا فإنني سأذهب إلى المنزل الآن بالذات».

درس أنجلوس ملامحها بصمت فيما بدت ملامح وجهه غير مقروءة، ثم قال: «حسناً! إذا كان ذلك يسعدك».

مد يده وتناول رزمة الأوراق النقدية ووضعها داخل جيبه، ثم قال: «الآن وقد حللنا المشكلة، يمكنك أن تفرغي حقيبتك، فوالدي ينتظرنا على الشرفة. لِمَ لا تنضمين إلينا هناك؟»

* * *

- أنا لست جائعاً.

اعترض كوستاس فيما سكبت له شانتال في صحنه ملعقة صغيرة من الفلفل الأخضر المتبل.

همسته قائلة: «إنها لذيذة. يجدر بك أن تجربها فقط. . . فقط لقمة واحدة».

تنهد كوستاس، ثم التقط ملعقته قائلاً: «يا للنساء! إنهن لا يدعن الرجل يرتاح أبداً».

- يمكنك أن ترتاح لاحقاً.

تناولت بعض الطعام من طبق مختلف متفحصة مكوناته عن كثب، فقالت: «ما هذا؟»

- إنها حبوب الفاصوليا المطبوخة في الفرن مع الخضار والأعشاب وزيت الزيتون. إنها لذيذة. . . جربيها.

- فقط إذا جربتها أنتَ أيضاً.

تكلمت شانتال بابتسامة فيما سكبت ملعقة صغيرة في طبق كوستاس وراقبته وهو يأكل، سألته: «كيف وجدتها؟»

- إنها جيدة.

راقبها وهي تلاطف والده وتتملقه بمهارة حتى يأكل الطعام، فتختار له كميات صغيرة من الطعام الصحي حتى يجربه. بعد أن شعرت شانتال بالرضى لأن كوستاس أكل كمية كافية، عادت وأدارت انتباهها إلى صحنها. بعد تناول بضع لقمات ابتسمت لوالد أنجلوس، وقالت: «أنت محق، هذا لذيذ فعلاً».

ضحك والد أنجلوس بسرور، ثم تناول طبقاً آخر وقال: «إذا كنت تعتقدين أن ذلك الطبق لذيذ، فيجدر بك أن تجربي هذا. . .».

راقب أنجلوس والده وهو يمازح شانتال وهي تبادله المزاح فيضحكان بارتياح. الآن بعد أن علم أنها ليست إيزابيل دوكات بدأ يلاحظ أشياء كان يجدر به أن يلاحظها من قبل. منها أنها لا تحاول الإغواء فعلاً، فهي لا تبتسم ابتسامات مصطنعة ولا تقذف شعرها إلى الوراء بحركة غير طبيعية ولا تخفض أهداب عينيها بتكلف. إنها فقط تتمتع بشخصية منفتحة، ودودة ولطيفة. تذكر أن أحد الأشياء التي جذبته إليها تلك الليلة خلال الحفلة هي كونها مختلفة جداً عن جميع المحيطين بها. لا عجب أن والده أعجب بها، ولا عجب أنها تترك تأثيراً قوياً عليه هو. فهو لم يكن يوماً مدركاً لأي امرأة إلى هذا الحد. انحناءة شفتيها حين تتكلم، وتلك الغمازة الخفيفة عند زاوية فمها حين تبتسم، وذاك النور الذي يظهر في عينيها حين تضحك.

* * *

دخلت شانتال إلى الحمام لتستحم وهي تحاول عدم التمعن في حقيقة أن أنجلوس بالكاد تكلم معها خلال العشاء. تركته على الشرفة برفقة والده، حيث كان الرجلان مستغرقين في حديث غير مفهوم. وقفت تحت المياه المتدفقة بقوة وهي تشعر بالرضى لأنها جعلت كوستاس يأكل شيئاً ما. سوف تحرص على أن يفعل ذلك خلال كل وجبة طعام. مدت يدها نحو

المناشف الكثيفة المكدسة في صفوف منتظمة، وتناولت إحداها، فلفتها حول جسمها ثم مشت نحو غرفة النوم.

كان أنجلوس ممدداً على الفراش وهو يتحدث باللغة اليونانية السريعة عبر هاتفه النقال. شعرت شانتال بالصدمة عندما رأته هناك. كانت على وشك الانسحاب إلى الحمام حين لاحظها أنجلوس وأنهى مكالمته الهاتفية. قال: «استغرقت وقتاً طويلاً في الداخل إلى درجة أنني كنت على وشك أن أنضم إليك هناك».

- ما الذي تفعله في غرفة نومي؟

تشدق أنجلوس بنعومة وهو يمد يده نحوها: «غرفة نومنا، عزيزتي. تعالي إلى السرير».

تعلقت بالمنشفة وقالت: «لأي سبب؟»

تلألأت عينا أنجلوس استمتاعاً، وقال: «أعرف أنك لا تمتلكين خبرة في هذه الأمور، لكنك حتماً لست عديمة الخبرة إلى هذا الحد».

لم تتحرك شانتال من مكانها، وسألته: «أتقترح بأن نتشارك السرير؟»

- عموماً، ذلك ما يفعله المتزوجون.

غطت رموشه السوداء تعابير عينيه، فأحست شانتال بمعدتها تقفز في مكانها كأنها جندب لذعته حرارة الشمس.

- لكن أنت... أنا...

توقفت قليلاً عن الكلام، ثم قالت: «كانت... مرة واحدة فقط».

- أنا لا أقيم علاقات لمرة واحدة فقط. قلت لك من قبل إن العلاقات العابرة ليست أسلوبي.

- لكن ذلك سخيف، فنحن بالكاد نعرف بعضنا.

تشدق أنجلوس فيما أحس باللون الأحمر يطوف غامراً خديها: «على العكس فنحن نعرف بعضنا بكل المعنى الحرفي والحميم للكلمة».

راح قلب شانتال يدق بقوة في صدرها، فاندفعت تقول: «لكنك... بدوت ضجراً فعلاً».

مرر عينين غير مصدقتين على خديها المتوردين خجلاً، وسألها: «ضجراً؟ في أي مرحلة بالتحديد بدوت لك ضجراً؟»

- لاحقاً... لم تذكر الأمر... ولو مرة واحدة.

تكلم بصوت عميق مؤثر إلى حد غير معقول، فقال: «لطالما اعتبرت العلاقة الحميمة موضوعاً عملياً أكثر مما هو موضوع أكاديمي علمي. إنه يتعلق بالعمل لا بالتحدث. وفي ذلك الوقت كنا نعالج مواضيع طارئة أكثر، كهويتك مثلاً. يمكنك أن تقولي إنني قديم الطراز، لكنني أفضل دوماً أن أعرف على الأقل اسم المرأة التي أقيم علاقة معها».

قفز أنجلوس عن السرير وتمشى نحوها، وقد ظهرت نظرة ملؤها العزم على وجهه الوسيم. لف يده حول خصرها، فشعرت شانتال بعظامها تذوب كما تذوب الشوكولا بقرب لهب النار. قالت: «أنجلوس...!»

لف يده الأخرى خلف عنقها وجذبها لتدنو منه أكثر، قائلاً: «أحب طريقة لفظك لاسمي. خلال الساعات القليلة المقبلة تلك هي الكلمة الوحيدة التي أود سماعها منك. لقد سئمت من الكلام».

- أنجلوس...!

من الواضح أن أنجلوس لم يكن يعاني من أية موانع تعاني منها، فتحركت عيناه نحو عينيها، وقال: «أنت فعلاً جميلة إلى حد غير معقول».

هذه المرة بدا عناقه أشبه بإشعال عود ثقاب داخل برميل من البارود. أحست شانتال كما لو أن كل إنش من جسدها يحترق من دون نار. أطلق ابتسامة رضى، ثم قال: «أنا لم أرغب أبداً بأي امرأة بقدر ما أرغب بك. أنت لي وحدي».

بدا ذلك تصريحاً واضحاً غير حرج بالتملك، فأحست بفمها يجف. أخيراً تحركت أناملها أنجلوس لتجذبها إليه بعد أن انضم إليها في السرير، فأخذها معه في رحلة ممتعة من اللحظات الجارفة بنيرانها الملتهبة.

٧ - لا تدللني!

استيقظت شانتال فوجدت السرير فارغاً ولا أثر لأنجلوس. استطاعت أن تسمع همهمة خافتة لأصوات رجولية قادمة من الخارج. طافت الذكريات عائدة إلى رأسها بوضوح. غطت وجهها بيديها، وأطلقت أنّة تدل على عدم التصديق. إنها تقيم علاقة عاطفية مع رجل بالكاد تعرفه. ذلك الرجل يمتلك ثروة تفوق ما تصورته هي يوماً... إنه مليونير حقيقي، وهذا الأمر يجعل الموقف أكثر سوءاً بالنسبة إليها. ألم تعاهد نفسها بأنها لن تخوض ذاك النوع من العلاقات الغرامية؟ فهي من بين كل الناس تعرف جيداً ما تعنيه علاقة غرامية كهذه. جاءت إلى هنا وفق شروطها الخاصة، والآن كل شيء تغير، فالعلاقة المستجدة بينهما قلبت كل الموازين. عوضاً عن كونها مجرد ضيفة، أصبحت... أصبحت... بغض النظر عن ذلك العقد التافه بينهما، ما تراها تكون بالنسبة إليه؟ أعشيقته أم حبيبته؟ هي بالطبع لا تحلم بأن يعتبرها حقاً زوجته. أحست بالهلع وهي تستوعب حقيقة موقفها: لقد سمحت لرجل بأن يشتريها!

حسناً! هو لم يعطها المال في الواقع، لكنها تستفيد من ضيافته، وهذا سيان. لا يمكنها أن تسمح لهذا الوضع بالاستمرار، فهي لم تخدع نفسها ولو للحظة واحدة باعتقادها أن المال الذي منحته إياه يدنو حتى من تغطية تكاليف إقامتها حتى الآن، ما يعني أنها يجب أن ترحل. كيف يمكنها البقاء في حين أن بقاءها يتنافى مع كل ما آمنت به؟

* * *

أنهى أنجلوس كوبه الثالث من القهوة، وكان يحاول أن يركز على ما

يقوله والده حين خطت شانتال بتردد على الشرفة. بدت عيناها ناعستين محببتين، كما أن طريقة شبك شعرها الأشقر بشكل اعتباطي عند قمة رأسها، تشير إلى أن يديها لم تكونا ثابتتين وهي ترتبه. السروال القصير الذي اختارت ارتداءه أبرز خصرها النحيل وانحناءة وركيها. بشكل ما بدت كأنها ترشح بالجاذبية والبراءة في آن معاً، وبدا هذا المزيج مسكراً. لاقت نظراتها نظراته، وتحولت وجنتاها فوراً إلى لون زهري غامق، ثم عادت وأشاحت بنظرها بعيداً.

- أنا آسفة. تأخرت كثيراً.

راقبها أنجلوس باستمتاع متزايد متسائلاً إن كانت مدركة أنها أعلنت بوضوح عن الحميمية التي وصلت إليها علاقتهما إلى كل من يراقبها. فكر بمرح أنه على الأقل لن يحتاج إلى إقناع والده بطبيعة علاقتهما. وقف وسحب لها كرسياً لتجلس عليه.

- كاليميرا.

جلست بسرعة على كرسيها، فأحس بانفجار الأحاسيس الممزقة تسري في جسده ما إن استنشق رائحة شعرها.

قهقه كوستاس ووضع قهوته على الطاولة، ثم قال: «حان الوقت لأن أدعكما بمفردكما».

أدرك أنجلوس أن ردة فعله تجاه شانتال جاءت بالشفافية نفسها كردة فعلها تجاهه، فعبس وقال: «لا تكن سخيفاً!»

ما خطبه؟ التكتم والنظام هما قاعدتان يطبقهما بصرامة على حياته الغرامية، لكن يبدو أن هاتين القاعدتين مفقودتان الآن في تعامله مع شانتال. اتسعت ابتسامة والده، وتكلم بحماس وابتهاج وهو يتناول قطعة أخرى من الفاكهة قائلاً: «يجدر بك أن تهنئني نفسك شانتال، فأنت حققت ما عجزت عن تحقيقه النساء الأخريات. هذه هي الوجبة الأولى التي أتناولها مع أنجلوس ولم يضجرني حتى الموت بموضوع الأسواق المالية. من الواضح أن هناك موضوعاً أكثر إثارة للاهتمام يستحوذ على تفكيره».

فكر أنجلوس أن من الأفضل أن يرسلها للتسوق، فيتخلص من الإلهاء الذي يسببه وجودها إلى جانبه، عندئذٍ يمكنه إنجاز بعض الأعمال. سوف يسرّها ذلك بلا شك، وهو يرغب بجعلها تشعر بالسرور. استرخى في كرسيه شاعراً بالرضى لهذا الحل، قال برقة: «على عكس توقعات والدي، لدي أعمال كثيرة اليوم. يستطيع جانيس أن يقلك بالقارب إلى البر الرئيسي. نحن نبقي سيارة هناك، يمكنك استخدامها إذا كنت تحبين القيام برحلة من أي نوع... كالتسوق مثلاً؟»

انتظر أن يشرق وجهها بحماس، لكنها حدقت به بكل بساطة.

- التسوق... لماذا؟ أنا لست بحاجة لأي شيء.

- إذاً، تصرفي بحرية واشتري ما لا تحتاجينه.

استمتع كثيراً بردها الساذج، وقرر أن إعجابه بها يزداد أكثر فأكثر. إنها امرأة أصيلة، وهي مختلفة تماماً عن النساء اللواتي يواعدهنّ عادة. قال: «إن رغبة النساء بالتسوق تنبثق من الرغبة أكثر من الحاجة».

- ليس هنالك ما أريده أيضاً.

لم يجد أنجلوس نفسه أبداً في موقف مماثل من قبل، موقف يضطره إلى تشجيع امرأة ما على صرف الأموال، لذا شعر أنه غير قادر على الإجابة. ثم طرأ له أنها ربما تفترض أنه يتوقع منها أن تدفع بنفسها، فقال: «أنا أعرض عليك بطاقة اعتمادي، عزيزتي».

تصلبت كتفا شانتال، وقالت: «أنا لا أريد بطاقة اعتمادك. أنا لا أريد أي شيء منك».

ضحك والده مبتهجاً، وقال: «إنها امرأة لا تريد أي شيء منك أنجلوس. خذ بنصيحتي وتمسك بها».

عبس أنجلوس. أتراها تمارس لعبة ما عليه. هل للأمر علاقة بملاحظته حول الساعين خلف الثروات؟ أهي تحاول التأثير عليه؟ قال بنعومة: «إذا بدلت رأيك تكلمي مع جانيس. يمكنه أن يقلك إلى حيث ترغبين بالذهاب».

لولا العدد الهائل من الاتصالات الهاتفية المتعلقة بالعمل التي تتطلب اهتمامه، لما تركها تتحرك بعيداً عنه ولو للحظة واحدة. وعد نفسه بأن يكرس لها وقته في المساء.

- أتريدين القهوة؟

- أرجوك!

مدت يدها إلى الأمام فرفعت إبريق القهوة من دون أن تنتظر ماريا حتى تخدمها، ثم ابتسمت لوالد أنجلوس وقالت: «كيف حالك اليوم؟»

- كالطفل المطيع. بعد الفطور سوف أبدأ ببعض التمارين مع المعالجة الفيزيائية.

ثم نظر إلى أنجلوس، وتابع: «أنت اخترتها. هل هي أفضل شكلاً من الممرضات؟»

أجاب أنجلوس بجفاف: «إنها جدّة. أما الهدف من زيارتها فهو مساعدتك على التعافي وليس إنعاش حياتك العاطفية».

- لا مشكلة لدي مع النساء المسنات، لكن هل هي نحيلة؟

ابتسم أنجلوس وهو يرى نظرة شانتال المتفاجئة فقال: «والدي يحترس جداً من النساء النحيلات».

قشّر البرتقالة بأناقة ومهارة ثم وضع الأجزاء على صحن شانتال، وقال: «جربي هذه. إنها آتية مباشرة من الشجرة ولذيذة تماماً».

لوح والده بإصبعه، وقال: «ليس من الطبيعي أن تكون المرأة نحيلة. إن المرأة النحيلة...».

أنهى أنجلوس كلام والده وهو يراقب حركة شانتال تتناول قطع الليمون، فقال: «... أولوياتها كلها خاطئة».

بدت شفتا شانتال ناعمتين زهريتين وهما تطبقان على قطع الليمون، فأحس أنجلوس بردة فعل قوية. تابع: «والدي يظن أن على المرأة أن تستمتع بطعامها».

- حين يكون الطعام لذيذاً كهذا، يصعب ألا تستمتع المرأة بطعامها.

تناولت شانتال قطعة أخرى من البرتقالة، ثم لاقت نظرات أنجلوس وتجمدت يدها. ابتسم أنجلوس مدركاً للتأثير الذي تتركه عليه، وبدا من الواضح أنها تبادله الشعور نفسه.

* * *

لمَ لم تفكر بذلك فوراً حين اقترح عليها أنجلوس أن تذهب للتسوق؟

أجالت شانتال بصرها على الشاطئ عن كثب، فيما أسرع القارب عبر الخليج. عندما وصلا إلى المرسى، انحنت إلى الأمام وتحدثت مع جانيس قائلة: «هذا ممتاز. هل يمكننا أن نتوقف هنا؟»

أرسى الرجل القارب، وقال: «ما من متاجر فاخرة هنا. سوف أقودك حتى أثينا».

- أنا لا أريد المتاجر الفاخرة. هذا سوف يفي بالغرض.

خطت شانتال خارج القارب، وألقت نظرة متفحصة على المطاعم المصفوفة على طول الشاطئ.

- أتودين تمضية نصف ساعة هنا؟

التقطت حقيبة يدها، وابتسمت له قائلة: «لا! بل أرغب بتمضية النهار هنا. شكراً جزيلاً على إيصالي. هل هنالك قوارب أجرة أو أي شيء يمكنه أن يعيدني إلى الجزيرة؟»

بدا جانيس مصدوماً، فسعل لينقي حلقه وقال: «سوف يشرفني أن آتي لآخذك».

جعدت شانتال أنفها وفكرت للحظة. هي لا تريده أن يأتي لأخذها، لكن أي خيار آخر لديها؟ قالت: «حسناً! إذا كنت واثقاً من ذلك. هل نحدد الساعة الخامسة؟»

ذلك سوف يمنحها الوقت الكافي حتى تفعل ما يجدر بها أن تفعله.

* * *

لم يمر على أنجلوس يوم عمل مماثل من قبل، حيث لا يجد الكثير مما يثير اهتمامه. بعد أن أجرى مكالمة هاتفية واحدة فقط وجد نفسه يحدق

بباب مكتبه متسائلاً عما تفعله شانتال. أهي مستلقية في الشمس؟ أم أنها تسبح؟ فمرر يده فوق قفا عنقه وفارقته القدرة على التركيز، ومع مجيء ماريا لتعلمه أن الغداء يقدم الآن على الشرفة، كان أنجلوس قد قرر أن يصطحب شانتال معه إلى غرفتهما. شعر بالصدمة عندما اكتشف أنها ليست في المنزل. أخبرته ماريا وهي تضع الصحون على الطاولة: «جانيس أقلّها إلى البر الرئيسي. وسوف يعيدها عند الساعة الخامسة».

هل تنوي البقاء خارجاً طيلة النهار؟ ماذا عن عدم حاجتها أو رغبتها بابتياع أي شيء؟ لم تتغير ملامح وجهه، لكنه فكر ساخراً أن ذلك لصالحه. ما إن ابتعد من الطريق حتى قامت بالاختفاء في رحلة تسوق، وهو أمر لا يفاجئه. أما ما يفاجئه فهو مدى شعوره بخيبة الأمل. لمَ عساه يشعر بخيبة الأمل في حين أنها ببساطة تفعل ما تفعله سائر بنات جنسها.

* * *

بدت شانتال مرهقة بعد أن أمضت ليلة من دون نوم ونهاراً مضنياً وهي واقفة على قدميها في هذا الطقس الحار. استلقت على المقعد الطويل المخصص للاسترخاء وهي ترتشف مشروباً مثلجاً وتصغي إلى كوستاس زوفيليكيس الذي أخذ يسليها بقصص عن طفولة أنجلوس. أطلق كوستاس ابتسامة ساخرة لدى تذكره قصة ما، فقال: «... وكان مولعاً بالتنافس. لطالما أراد أن يربح، فحين يواجه أمراً صعباً يطبق فكه ويحاول مجدداً إلى أن ينجح».

- آمل أنك لا تعرض عليها صوراً لي وأنا طفل.

فاستدارت شانتال لترى أنجلوس واقفاً هناك، فيما ظهرت نظرة تهكمية في عينيه وهو يراقبهما. بدا منتعشاً جداً ووسيماً إلى درجة أنها أحست بمعدتها تكاد تسقط كما يسقط مصعد كهربائي فيه عطل ميكانيكي. راقب كوستاس ردة فعلها بابتسامة رضى، وسرعان ما نهض واقفاً وقال: «سأذهب لأرتاح قليلاً قبل العشاء».

راقبه أنجلوس وهو يمشي عابراً الشرفة ثم يدخل إلى الفيلا. بعدئذٍ أعاد

نظراته إلى شانتال، وقال: «اشتقت إليك اليوم».

تجولت عيناه على وجهها، وللحظات ما عادت شانتال قادرة على التنفس. أما جسدها فأظهر ردة فعل مفاجئة صدمتها. إن الجاذبية الموجودة بينهما قوية جداً إلى حد أنها تطمس كل شيء آخر.

- اشتقت إلي؟!

- هل تشكين بذلك؟

جاء صوت أنجلوس منخفضاً ومؤثراً. جلس على حافة كرسيها الطويل، وكتفاه العريضتان مواجهتين للشمس. للحظة أصبحت شانتال في الظل، وغدت غير قادرة على التفكير بأي شيء آخر سوى الفروقات الموجودة بينهما، بشرتها الناعمة الرقيقة مقابل جسمه القوي المليء بالعضلات الصلبة. إن التناقض الموجود بينهما يجعل الجاذبية المتبادلة بينهما تزداد أكثر فأكثر.

- هل عملتَ اليوم؟

أزاحت نظراتها عن صدره العريض نحو وجهه.

- حاولت أن أعمل، لكنني أعترف أنني أفتقر إلى التركيز نوعاً ما. هل أنت مرهقة؟

كانت عيناه محجوبتين تقريباً برموشه الكثيفة.

- مرهقة؟!

- كان نهارك طويلاً... ولم تحظي بالكثير من النوم ليلة أمس.

مرّر أنجلوس بثقة معتادة أحد أنامله السمراء فوق ذراع شانتال.

- ليلة أمس؟

تشدق بنعومة: «يفترض بك أن تجيبيني عزيزتي، لا أن تكرري ما أقوله كالببغاء».

الاستمتاع البادي في عينيه أظهر بوضوح أنه يدرك جيداً التأثير الذي يحدثه عليها، وحقيقة علمه بذلك زادت من إحراج شانتال وخجلها. فكرت بوهن: لا عجب أنه يتمتع بغرور كبير، خصوصاً إذا كانت كل

النساء فاشلات في إخفاء مشاعرهن مثلها. حاولت أن تفكر بشيء محايد يصرف أفكارها عنه، لكن أنجلوس كان شديد القرب منها، وهو أمر لم يسمح لها بالتركيز على الحديث.

انحنى أنجلوس إلى الأمام مطلقاً ابتسامة ناعمة، لكنه توقف قبل أن يعانقها، فيما بدا قربه منها معذباً. غمغم بنعومة وقد لامست كلماته أذنها بتوعد حسي واضح: «إذا لم ترغبي بالتحدث إلي يجدر بنا أن نجد طريقة أخرى للتواصل سوياً».

بدا توقع عناقه حاداً جداً إلى درجة التسبب بالألم الجسدي. أخيراً حين أنهى تعذيبه لها فعانقها، اشتعلت الحماوة بينهما في انفجار عنيف من الجاذبية المتبادلة. هددها الشغف بأن يحلق خارجاً عن سيطرتهما، لكن هذه المرة تراجع أنجلوس إلى الوراء قائلاً: «لنذهب من هنا».

بدا صوته خشناً وهو يقول: «سنذهب إلى الداخل».

- لا!

أحست شانتال بالانزعاج الحاد بسبب فقدانها للسيطرة على ذاتها حين يلامسها، فانزلقت مبتعدة عنه.

- لا؟

حان دوره الآن لكي يكرر كلماتها. قال ذلك بنبرة غير مصدقة، لدرجة أنها كانت لتبتسم لو حصل ذلك في أي توقيت آخر، أما الآن فهي أبعد ما يمكن عن الابتسام. لأنها تعاني من حالة خطيرة من التشنج.

- لا. لا يمكننا ذلك. ليس قبل أن نحل مسألة ما. إنها مسألة مهمة.

رقت نظرات أنجلوس دلالة على التفهم، فقال: «آه...! أنت تتحدثين عن أساليب منع الحمل، لكن لا داعي للقلق. أعدك أن أعتني بك جيداً...».

- أنا لست أتكلم عن أساليب منع الحمل.

واقع أن الأمر لم يطرأ لها أصلاً، هو دليل آخر على مدى تأثيره الخطير عليها. بدت نظرات أنجلوس متسائلة حين قال: «أتريدين أن تريني

مشترياتك؟»

- أية مشتريات؟

ذكرها أنجلوس وقد ظهر الاستمتاع في عينيه: «أمضيتِ نهارك بأكمله في التسوق، ولم تشتري أي شيء؟ كيف يعقل ذلك؟»

- لم أكن أتسوق.

حسناً! كلما أسرعت في توضيح الأمور كلما تمكنت من الشعور بالرضى. عندئذٍ يستطيعان القيام بما يتوق إليه كلاهما. مدت شانتال يدها داخل حقيبة يدها وأخرجت مغلفاً، ثم قالت: «تفضل. هذا لك».

دفعت بالمغلف إلى يده، فنظر إليها أنجلوس باستغراب، ثم فتح المغلف بإصبعه النحيلة وتفحص محتوياته. ظهرت في عينيه لمحة سخط فيما مرر أنامله على الأوراق النقدية، ونظر إليها: «ليس مجدداً! لماذا تعطيني المال هذه المرة؟»

تلعثمت شانتال وهي تقول: «ذلك لأجل... طعامي، والمصاريف و... مهما رغبت بتسمية ذلك. أرجوك ألا تجادلني، لأنني حقاً أريدك أن تأخذه. في الواقع، أنا أصر على ذلك. أقصد... عندما جئت إلى هنا من أجل والدك لم يكن الأمر مهماً جداً، لأنني جئت بقصد ما، أما الآن، وبعد أن... بعد أن تغيرت علاقتنا... وهي... لا أستطيع البقاء معك من دون أن أدفع لك...».

انتظرت لأن يعطيها أنجلوس إيماءة تفهم، لكن رده الوحيد كان الصمت المطول والذهول. أخيراً وبعد أن مضى من الوقت ما بدا لها دهوراً، تكلم قائلاً: «أتدفعين لي لأنني أقيم علاقة غرامية معك؟»

هزت رأسها مرتبكة، وقالت: «لا! بالطبع لا».

- أنت قلت إنك لا تستطيعين البقاء معي من دون أن تدفعي لي.

- لم أقصد ذلك كما بدا لك.

- لكنك تعطينني المال.

- لأنني لا أريدك أن تعيلني.

- مهما يكن الأمر... أنت لست منطقية.

لعل ذلك صحيح. من المستحيل أن تبدو منطقية، في حين أنه يجلس قريباً جداً منها. جل ما استطاعت أن تفكر به هو...

- بعد ما حصل يوم أمس... ليلة أمس... يجدر بي أن أدفع لك شيئاً ما لأجل طعامي وما شابه.

رمى أنجلوس المغلف في حضنها وقال: «حين قلتِ لي إن هنالك شيئاً مهماً يجدر بنا أن نتحدث بشأنه، افترضت أنك تعنين وسائل منع الحمل».

- هذا مهم أيضاً. إذا رفضت أخذ المال مني سأشعر كما لو أنك تبقيني وتعيلني، وأنا لا أريد ذلك.

حدق أنجلوس بها وقال: «ذلك ما تحلم به غالبية النساء. إيجاد رجل ثري ينهمك في العناية بهنّ».

- حسناً! ذلك ليس ما أريده. الطريقة الوحيدة لاستمرار هذه العلاقة هي أن تسمح لي أن أدفع لك مقابل بقائي.

الأجواء الحامية بينهما أصبحت باردة بشكل واضح، فيما بدت نبرة أنجلوس حادة وهويقول: «انسي الأمر. أنا لا أريد مالك».

دهشت شانتال فعلاً لردة فعله، وحان دورها لأن تحدق به قائلة: «لِمَ لا؟ أنت تكره أن تهتم بك النساء فقط لأجل مالك».

نهض واقفاً على قدميه برشاقة أشبه برشاقة نمر مرقط، ثم قال: «لكنك لست مهتمة بي لأجل مالي، أم بلى؟ ما كنت تعلمين حتى من أنا حين التقينا للمرة الأولى».

- لكنني أعرف من أنت الآن.

- نحن الآن متزوجان، وأي منفعة تحصلين عليها من ثروتي، فهي نتيجة لعلاقتنا، وليست سبب هذه العلاقة. هنالك فرق واضح.

غمغمت شانتال: «أحقاً هناك فرق؟ حسناً! الأمر معقد جداً لدرجة أنني لا أفهمه. أنا أريد أن أشارك بمساهمة مالية. كلانا نعلم أن عقد الزواج بيننا شكلي فقط، فلماذا يجدر بك أن تدفع مقابل ما آكله أنا؟ لست

أفهم مشكلتك. يجدر بك أن تشعر بإحساس جيد حين تعلم أنني معك لأنني أرغب بذلك وليس بسبب الأموال».

- أخذ المال منك لن يجعلني أحس بشعور جيد. إذا أردتِ أن تعلمي ما الذي سيجعلني أشعر بإحساس جيد، تعالي معي الآن وسوف أريكِ.

مد أنجلوس إحدى يديه ورفع شانتال لتقف على قدميها. بعدئذٍ لف ذراعه حول خصرها، فأدارت رأسها بعيداً عنه. أحست بتوق شديد لأن تدير رأسها بكل بساطة وتستسلم له، لكنها قالت: «لا أستطيع أن أفعل ذلك. ليس إذا رفضت السماح لي بأن أدفع أي شيء مقابل بقائي هنا».

استطاعت أن تشعر بدفء أنفاسه على خدها، لكنها همست: «أنا أقول لا، إلا إذا أخذت المال. خذ المال، أنجلوس».

غمغم أنجلوس كلاماً باليونانية ثم أفلتها، وقد ظهر التوتر في كل عضلة من بنيته الصلبة وقال: «لن أدعك تدفعين».

غمغمت شانتال وهي تقاوم رغبتها الحادة بأن ترتمي بين ذراعيه متخلية عن مبادئها: «إذا لم تقبل المال مني أنا مضطرة للعودة إلى دياري».

- لم يبدُ لي أنك تواجهين مشكلة مع مبدأ قبول ضيافتي حين كنا في باريس.

- ذلك أمر مختلف. أنت أردتني أن أساعد والدك، وأنا كنت أسديك خدمة.

أخذ أنجلوس نفساً عميقاً وقد تبدل السخط البادي في عينيه فجأة بشيء أكثر خطورة، فقال: «وأنا أريدك أن تسدي لي العديد من الخدمات الأخرى. تعالي إلى الداخل وسوف أريكِ».

- لا تغيظني!

وضع إحدى أنامله تحت ذقنها فأجبرها على النظر إليه قائلاً: «لِمَ لا؟ أحب رؤيتك وأنت تحمرين خجلاً. أنا أريدك الآن، وأنت تريدينني أيضاً. ألست كذلك؟»

أنّت شانتال: «أنا لا أقول ذلك حتى أؤثر عليك. أنت لست تصغي

إلي».

- أنا أصغي، لكن ببساطة لا يعجبني ما أسمعه.

- أتتجاهل دوماً الأشياء التي لا تعجبك؟

هز أنجلوس كتفيه بشكل عابر وقال: «لا. أنا ببساطة أحولها إلى أشياء تعجبني فعلاً. كما أنني لا أفهم مشكلتك. نحن مرتبطان في علاقة غرامية وأنا أقوم بتدليلك. ما الخطب في ذلك؟»

- كل شيء، لا سيما إذا كان التدليل مادياً.

أحست أن الشغف يتّقد بينهما، وبدا من المستحيل مقاومته. من الواضح أن أنجلوس يخوض المعركة ذاتها مع نفسه قال: «ماذا لو دعوتك إلى العشاء خارجاً؟ هل ستصرين على الدفع؟»

- بالطبع سأفعل.

ارتفعت عيناه السوداوان غير مصدقتين، فقال: «هل ستدفعين إلى يدي رزمة من أوراق اليورو النقدية المستعملة عند انتهاء الوجبة؟ أهذا ما تقولينه؟»

أشاحت شانتال بنظرها بعيداً عنه، وذكرت نفسها بسبب قيامها بهذا العمل فقالت: «ربما! فبطاقات الاعتماد الذهبية ليست الأسلوب الوحيد لدفع المال. إذا سمحت لك بأن تدفع، فذلك يعني أنك تشتريني».

- إذا دفعت فهذا يعني أنني أدللك.

- لكنك فقط تريد أن تدللني لأننا نقيم علاقة حميمة.

- أريد أن أدللك لأن هذا ما يفعله الأشخاص المرتبطون بعلاقة غرامية. ذاك تصرف اعتيادي، شانتال!

وصل أنجلوس إلى مرحلة الانفجار بسبب هذا الحديث، فمرر أنامله من خلال شعرها وتابع: «حديثنا يدور في حلقات مفرغة لا جدوى منها. وأنا لا أرغب حتى بالتحدث».

راح قلبها يدق بقوة، فيما انزلقت أنامله السمراء فوق كتفها وتلاعبت برباط ثوبها الرفيع. وقال: «أنا لن آخذ المال».

- بالأمس ظننتني ساعية خلف الثروة ولم يسرك الأمر، والآن أنا أحاول أن أدفع لك المال وذلك لا يسرك أيضاً. ذاك تصرف متناقض.

رفع أنجلوس رأسه واستنشق النفس بعمق. من الواضح أنه وصل إلى أقصى حدود صبره إذ قال: «حسناً! إذا كان ذلك يجعلك ترتاحين. سوف آخذ مالك».

رفع رزمة الأوراق النقدية ثم حشرها في جيبه، وقال: «أراضية أنت؟»

اصطدم قلبها بقوة بصدرها، وقالت: «يسرني أنك توافقني الرأي».

- في هذه اللحظة بالذات أنا مستعد للموافقة على أي شيء تقريباً... أي شيء تريدينه. والآن هل يمكننا أن نتوقف عن الكلام؟

أطلقت شانتال ابتسامة مرتعشة، ثم وضعت ذراعيها حول عنق أنجلوس وقالت: «هل فهمت ما أقصده؟»

زمجر أنجلوس: «لا! لكنني مستعد لفعل كل ما تقولينه. دعينا نذهب الآن، قبل أن تفكري بقاعدة مجنونة أخرى».

٨ - لن تبتعدي عني

بعد مرور ثلاثة أيام، تسكع أنجلوس في مكتبه في الفيلا ذي الواجهة الزجاجية وهو يحاول التركيز على الأرقام الموجودة أمامه. لكن ذهنه الذي اعتاد أن يكون حاداً كالشفرة أصبح الآن مسطحاً كالملعقة. مضت ثلاث ساعات فقط منذ أن ترك شانتال مستلقية في السرير، وجل ما يرغب بفعله الآن هو العودة إلى هناك ليبقى معها. في الواقع، تعلقه بها جعله غير قادر على التفكير بأي شيء سواها. إنها المرة الأولى في حياته التي يشعر فيها أن هناك امرأة ما أكثر إثارة للاهتمام من عمله

نظراً للظروف الراهنة، لا يفاجئه عدم تركيز ذهنه على العمل. تساءل أنجلوس وهو يحدق في الصفحة المعقدة المفتوحة أمامه على شاشة الكمبيوتر، إن كان عليه أن يتخلى ببساطة عن ادعائه أنه يعمل، لينغمس معها في جلسات غرامية ماراتونية مدتها حوالى الأسبوعين لكي يشفى من هوسه بها.

لِمَ لا؟ لقد وظف أفضل الأشخاص على الإطلاق، وهو يتوقع منهم أن يتمكّنوا من القيام بالمهمات التي يدفع لهم أجرهم لإتمامها. أما هو فيجدر به أن يأخذ فترة استراحة إذا كان هذا مايرغب به.

وهذا ما يريده فعلاً. لو كان له الخيار، لأمضى طيلة الوقت برفقتها سواء في السرير أو في بركة السباحة أم على الشرفة، أثناء تناول القهوة وفي وقت الغداء، لكن ذلك ليس خياراً ممكناً، لأنها ليست متوفرة أبداً خلال النهار. خلال المناسبات القليلة التي حاول العودة فيها خلسة إلى الشرفة وهو ينوي مفاجأتها، كان يكتشف أنها غادرت بعد الفطور وبأن لا نية لها

www.elromancia.com

بالعودة حتى موعد تناول الشاي. أحسّ بالانزعاج نوعاً ما بسبب طول الوقت الذي تمضيه بعيداً عن الفيلا كل يوم. نظراً إلى كونها امرأة تدعي عدم الاهتمام بالتسوق، فهي تمضي وقتاً طويلاً جداً... حسناً! في التسوق، أم تراها تزور المعالم السياحية والطبيعية؟ مهما يكن، فهي حتماً لا تستلقي بالقرب من بركة السباحة حالمة بلقاء بينهما في منتصف النهار.

عبس أنجلوس. لعلها تظن أنها تسديه خدمة بعدم إلهائه عن عمله، أو لعلها تشعر بالوحدة. قد يكون الاحتمال الأخير هو الصحيح، حين لا يكون والده على الشرفة ليستريح، فإنه يمضي معظم النهار مع معالجيه الفيزيائيين والممرضات والأطباء. أم تراها تلعب لعبة أكثر تعقيداً؟ صحيح أنها امرأة تفتقر إلى الخبرة، لكنها تتمتع بغرائز النساء. أتراها تظن أنها ببقائها في الخارج طيلة النهار، فهي تجعله يشعر باليأس والشوق للحصول عليها؟ إذا كان هذا صحيحاً، فمخططها ناجح أكثر مما قد تتصوره في أكثر أحلامها جموحاً. سوف ينضم إليها في التسوق أو زيارة الأماكن السياحية أو... مهما كان ما تفعله. سوف يوضح لها أنها ببقائها في الخارج طيلة النهار هي لا تسديه خدمة بالفعل، وسوف يعيدها إلى الفيلا للسباحة والاسترخاء وليقضيا قيلولة سوياً.

* * *

أوصلت شانتال طلبية غداء كبيرة إلى مجموعة من السياح الإنكليز الذين يجلسون إلى أفضل طاولة في المطعم: «طبقان من اليخنة، طبق سوفلاكي، طبق كرات اللحم...».

كان الحر لا يحتمل، وقد آلمتها قدماها لا سيما أنها مرهقة بعد تمضية ليلة أخرى من الأرق والسهر.

- ... طبق صلطة يونانية كبير.

فيما هي تضع الطبق في وسط الطاولة سمعت من خلفها صوت زمجرة قوية لسيارة رياضية عالية الأداء. نظر أحد الرجال باتجاه كوب العصير وقال: «تلك هي سيارة أحلامي. عندما أعاني من أزمة منتصف العمر

سأتخلى عن سيارتي العائلية وأشتري تلك القطعة الخارقة».

أحست شانتال كما لو أنها على وشك أن تسيل من شدة الحر، فيما وضعت آخر الأطباق على الطاولة قائلة: «الحمص مع سلطة التاراما. هل أحضر لكم شيئاً آخر؟»

لم يلقَ جوابها أي رد. كان الرجلان يعددان قائمة بمميزات السيارة، أما النساء فبدون مذهولات مفتونات حسبما اتضح لها. انحنت إحداهن باتجاه الأخرى وقالت: «إنه رائع!»

ثم أخذت نفساً عميقاً فيما أطلقت صديقتها ابتسامة ماكرة.

- إنه يتمتع بجاذبية مدمرة!

الأعصاب الموجودة في قفا عنق شانتال أشعرتها بالوخز، فاستدارت. صفق أنجلوس باب السيارة، ثم مشى بخطوات واسعة داخل المطعم كما لو أنه يملكه، فيما التمع شعره بلون أسود مائل إلى الزرقة في وهج الشمس. بدت نظراته باردة وواثقة وهو يتفحص الطاولات. ثم رآها، فأصبحت لمحة النهم في عينيه واضحة تماماً.

أحست شانتال أن ركبتيها تضعفان، أما النظرات التي تشاركا بها فحملت حميمية كبرى كما لو أنهما بمفردهما في غرفة مقفلة.

غمغمت المرأة من خلفها بأسى: «من الواضح أنه محجوز».

لكن شانتال بالكاد سمعتها لأن قلبها كاد يصطدم بصدرها. وجهت له ابتسامة مترددة، ومشت نحوه.

- مرحى! ما هذه المفاجأة؟ هل أستطيع أن أحضر لك مشروباً؟

- ماذا تظنين نفسك فاعلة؟

جاء صوته خطيراً برقته. بطرف عينها استطاعت أن ترى مالك الحانة يدنو منهما.

- أعمل، وأنا لا أستطيع أن أتحدث معك الآن. إنه وقت الغداء، ونحن منشغلون جداً.

بدأت شانتال تسير مبتعدة، لكن أنامله القوية أطبقت حول رسغها

كالملزمة. رنّ صوته بنبرة تدل على عدم التصديق: «هل تعملين حقاً؟ ما الذي تقصدينه بالعمل؟»

- حسناً...!

سعلت شانتال لتنقي حلقها، وبدت غير واثقة وهي تقول: «أنا أؤدي عملاً وهم يدفعون لي أجري. أنا حقاً بحاجة للذهاب الآن، لأن هذا هو الوقت الأكثر انشغالاً لدينا و...».

- لماذا؟

ألقت شانتال ابتسامة اعتذار نحو مالك الحانة، وحاولت مجدداً تحرير نفسها: «أنت تطرح الكثير من الأسئلة. أنا أعمل للسبب نفسه الذي يدفع جميع الناس إلى العمل: لأنني أحتاج إلى المال».

ضاقت عينا أنجلوس وقال: «صدقاً لا أستطيع أن أفكر بسبب حاجتك إلى المال. أعطيتك بطاقة اعتمادي».

- أنا أحتاج إلى مالي الخاص.

- أنا أفوضك باعتبار بطاقة اعتمادي كما لو أنها ملكك.

نظرت شانتال إليه بسخط، وقالت: «أنا أحتاج إلى المال اللائق الحقيقي».

تشدق أنجلوس وقد ارتسمت في عينيه لمحة ساخرة: «إننا في القرن الحادي والعشرين، حيث بطاقة الاعتماد تعتبر مالاً حقيقياً لائقاً. ثم... لماذا تحتاجين هذا المال اللائق الحقيقي؟»

- من أجل كل الأشياء العادية، وأهمها لكي أدفع لك. لذا فإن استعمال بطاقة اعتمادك لن تساعدني. أنا لا أستطيع استخدام مالك الخاص حتى أدفع لك.

ساد صمت مشؤوم، ثم نظر أنجلوس في أرجاء المطعم وقال: «أتعملين لتتمكني من دفع المال لي؟ أهذا هو مصدر المال الذي أعطيتني إياه بعد ظهر ذلك اليوم؟ هل أمضيت الأيام الثلاثة الماضية بالعمل هنا؟»

عندما رأت شانتال الصدمة في عينيه اتخذت موقفاً دفاعياً، فقالت:

«نعم. ما الخطب في ذلك؟ والدك منشغل خلال النهار، وأنت تعمل. أنا أنفقت للتو المال الذي جلبته معي».

حاولت أن تتحرك مبتعدة عنه، لكن أنجلوس أحكم قبضته أكثر على رسغها: «يجدر بنا أن نتحدث».

شعرت شانتال بالرعب ونظرت حولها قائلة: «ربما... لكن ليس الآن. الجميع يحدقون بنا».

عبس أنجلوس قليلاً وأدار رأسه، ثم نظر إلى الأشخاص المندهشين الموجودين في المطعم بلمحة واحدة. واستنشق نفساً بطيئاً عميقاً، ثم قال: «علينا أن نغادر هذا المكان».

- ارحل أنت، فأنا لست ذاهبة إلى أي مكان. ربما تظن أن هذا العمل ليس مهماً، لكنه الوحيد الذي حصلت عليه. إذا رفضت السماح لي بالذهاب، فلن أستطيع الاحتفاظ بعملي لوقت طويل.

- لا يهم، لأنك لن تعودي إلى هنا مجدداً.

أطلق أنجلوس جمل غير مفهومة باتجاه مالك المطعم الذي أومأ بنشاط حماسي، فلوّح بيديه باتجاه شانتال قائلاً: «أقدم اعتذاراتي. فأنا لم أعرف من أنت».

نظرت شانتال إلى أنجلوس، فيما تراجع مالك الحانة مبتعداً، وبدأ بإزاحة الصحون عن الطاولة بنفسه. سألته: «ما الذي يفترض أن يعنيه ذلك؟ من يظنني؟»

ردّ أنجلوس بصوت حريري وهو يجذبها نحوه: «ملكي أنا. والآن كلانا سوف نغادر».

من دون أن ينتظر سماع ردّها مشى نحو السيارة، فيما قبض على رسغها بحزم لم يترك لها أي خيار سوى اللحاق به.

خطت شانتال خطوتين مقابل خطوة واحدة منه وهي تهرول للحاق به قائلة: «أنجلوس، انتظر! هذا عملي أنا».

- ليس بعد الآن. سيجد الرجل شخصاً آخر لخدمة زبائنه.

نفضت ذراعها فانتزعته بقوة وحررت نفسها منه قائلة: «لا يمكنك أن تفعل ذلك! أنا بحاجة إلى العمل».

أدارها أنجلوس بسرعة، فحملها بين ذراعيه ثم وضعها في المقعد المجاور للسائق قائلاً: «سوف نتابع هذا الحديث في مكان أكثر خصوصية. أنا أكره المشادات العلنية».

- إذاً توقف عن منح الناس منظراً يحدقون به. بحق السماء! أنجلوس...

زمجر أنجلوس وهو يقفز إلى داخل السيارة برشاقة: «لا أريدك أن تعملي. أنت لست بحاجة إلى العمل».

- بل أنا بحاجة إلى العمل. إذا رفضت السماح لي بأن أدفع لك، سأشعر كما لو أنني...

- ماذا؟

كان أنجلوس يغلي غاضباً على مهل. أدار بقوة مفتاح الوقود، فانطلقت السيارة مسرعة، سألها بإلحاح: «ما أنت شانتال؟ كيف ترين نفسك؟»

راح غضبه يغلي على مهل كقدر من الزيت على النار. ألقت شانتال نظرة يائسة من فوق كتفيها، فرأت المطعم يختفي في الأفق وهما يبتعدان بالسيارة. توسلته قائلة: «أنجلوس! أعدني إلى هناك. أرجوك!»

- لن تعملي مجدداً في ذاك المكان.

- لا أفهم لماذا أنت غاضب إلى هذا الحد.

- ألا تفهمين؟

غيّر السرعة بشراسة، وتابع: «رؤية امرأتي تقدم الطعام والشراب للزبائن في مطعم لا يخدم مزاجي بشكل عام».

- ما تقوله يجعلك تبدو كأنك من رجال الكهوف البدائيين.

بدت عبارته تملكية، ومع ذلك أرسلت رعشة حماسية في جسدها. لم تقوَ على عدم الشعور بتلك السعادة التي غمرت كيانها بأكمله. لم تحمل نبرته الخشنة لمحة ندم واحدة، حين قال: «حسناً! أنا أبدو من رجال الكهوف

البدائيين. اعتادي على ذلك، فهذا هو الرجل الذي أنا عليه».

- ماذا بشأن المساواة؟

داس أنجلوس في اللحظة الأخيرة على الفرامل، ثم استدار في زاوية حادة بمهارة تامة قائلاً: «يبدو أنك نسيت أنني أتمتع بشخصية فردية، فالرجل والمرأة يختلفان عن بعضهما».

لم تكن شانتال بحاجة لأن يذكرها بالفروقات الموجودة بينهما في حين أنها تراها بوضوح تام أمام أنفها. قالت: «الأمر لا يتعلق بك وحدك أنجلوس، فأنا هنا أيضاً».

تلعثم أنجلوس قليلاً ثم قال: «إنني أفكر بك أنت! أتقولين لي جدياً إنك تفضلين الوقوف على قدميك طيلة النهار حيث تكدحين في العمل المضني لقاء الحد الأدنى من الراتب، عوضاً عن الاستلقاء إلى جانب بركة السباحة ليتم تدليلك؟»

- في الواقع، نعم. لأننا نقيم...

تلعثمت شانتال، ثم تابعت: «... علاقة حميمة، لذا لا أستطيع السماح لك بأن تنفق المال علي».

أصبح أنجلوس يشعر بالسخط الشديد، فتذمر قائلاً شيئاً ما باليونانية قبل أن يقول: «أنا معجب بمبادئك، لكنك تبالغين في الأمر. يجب أن ينتهي هذا الهراء هنا».

- أما زلت تظن أنني أفعل هذا فقط لأؤثر عليك؟

لاحظت أنهما يسيران بالسيارة مبتعدين عن الحرس صعوداً نحو التلال، والآن أصبح أنجلوس يسير في سلسلة من المنحنيات المرعبة، فيما ظلت عيناه مسمرتين على الطريق.

- نعم، لكنني ألوم نفسي على ذلك. فتعليقاتي عن إيزابيل دوكات وعن زوجتي والدي السابقتين لم تكن موجهة إليك. أنت مختلفة.

تمسكت شانتال بمقعدها متمنية أن يخفف أنجلوس من سرعة السيارة، وقالت: «نعم، أنا مختلفة. فأنا لا أريد أن أكون امرأة تقتنيها. أحتاج لأن

أكون مفيدة».

- يمكنني أن أفكر بمليون طريقة يمكنك أن تكوني بها مفيدة، لكن لا أريد المزيد من الكلام بخصوص العمل، ولا مزيد من الكلام بخصوص دفع المال لي.

تطاير شعر شانتال على وجهها، فثبتته بإحدى يديها وقالت: «الأمر لا يتعلق بك أنجلوس. إنه يتعلق بي أنا. فحتى لو لم تذكر لي أولئك النساء الأخريات، كنت لأصرّ على الدفع».

- لماذا؟

- لأن ذلك ضروري. إن لم أدفع المال لك سأشعر كما لو أنني...

انقطعت عن الكلام وقد أدركت أن الحديث يصل بها إلى درب مظلم لا تود عبوره مجدداً، لكن الأوان كان قد فات. بحركة رشيقة أوقف السيارة إلى جانب الطريق. ثم استدار نحوها وقد بدت عيناه خطيرتين، وسألها: «كيف سيجعلك ذلك تشعرين؟ أخبريني. أريد أن أعلم».

راح قلب شانتال يدق بقوة، فقالت: «حسناً...!»

- قوليها!

- كما لو أنك تدفع لي مقابل إقامة علاقة معك.

- أتقولين إنني أجعلك تشعرين كما لو أنك عاهرة؟

جعلتها هذه الكلمة تتقلص في أعماقها، فقالت: «لا! أنا لا أقول ذلك...».

- هل عرضت عليك المال يوماً مقابل ذلك؟

جاء صوت أنجلوس خشناً قاسياً، فهزت شانتال رأسها وهي تقاوم الشعور بالغثيان الذي هدد بالانقضاض عليها: «لا، لكن...».

زم أنجلوس فمه، وقال: «ليس هنالك «لكن». الجواب ببساطة هو لا».

- حسناً! هذا فقط تصرف طبيعي بالنسبة إليك، وأنت غاضب لأنني لا أتوافق مع معاييرك. أنت تقيم العلاقات الغرامية طيلة الوقت. فأنت

تنام مع المرأة وتغدق عليها الجواهر إلى أن تسأم منها. بعدئذٍ تنتقل إلى امرأة أخرى.

لماذا تراها بدأت هذا الحديث أصلاً؟ راقبها أنجلوس للحظة، فيما تحركت عضلة في فكه النحيل، وقال: «تصرف طبيعي؟ دعيني أذكرك كم كان تصرفي «طبيعياً» حتى الآن، عزيزتي. مع أنني رجل يحب الخصوصية جداً، وأتمتع بفترة اهتمام قصيرة جداً، وبإدمان على العمل، يبعدني عن الحياة الاجتماعية. يبدو أن هذه الصفات اختفت منذ وصلتِ أنت إلى اليونان».

- أنت تعمل كل يوم منذ أن وصلنا إلى هنا.

- منذ أن وصلت أنت أمضيت حوالى الثماني عشرة دقيقة تقريباً أمام شاشة الكمبيوتر في عمل حقيقي، أما بقية ذلك الوقت فأمضيتها محاولاً حل مشكلة عدم تركيزي.

تساءلت شانتال إن كان الغضب البادي في نبرته موجهاً إلى نفسه أم إليها. سألته: «أتواجه مشكلة في التركيز؟»

ساد الصمت على أنجلوس للحظة، ثم قال: «لم يحدث أن أمضيت هذا القدر الكبير من الوقت لأحقق قدراً قليلاً جداً من العمل».

بدا ذلك أشبه باعتراف سحب منه بالقوة، فيما حاولت شانتال فهم السبب: «أأنا السبب الذي أثر على تركيزك؟»

- نعم.

- حسناً...!

اكتشفت أن فمها أصبح جافاً، فمررت لسانها فوق شفتها السفلى. قالت: «أفترض أن ذلك طبيعي جداً في علاقة غرامية جديدة».

تشدق أنجلوس بتشديد: «ذلك ليس طبيعياً بالنسبة إلي، كذلك الشجار في مكان علني وتناسي مانع الحمل وسلوك الطريق الخاطئ حين أقود السيارة... أيٌّ من هذه الأمور لا يشكل تصرفي الطبيعي».

نظرت شانتال من خلف كتفها، فيما راح قلبها يدق بقوة إلى حد أنها

www.elromancia.com

بالكاد استطاعت أن تتنفس، ثم قالت: «أهذا الطريق الخاطئ؟»

كان السخط يضيء عينيه السوداوين، فأشار أنجلوس بنفاد الصبر نحو بساتين الزيتون المنتشرة على سفح الجبل قائلاً: «أترين ميناءً هنا؟»

- افترضت أنك سلكت هذا الطريق لهدف ما.

- أعماني الغضب حين رأيتك تقدمين الطعام لمجموعة من السياح الفظين إلى درجة أنني استدرت إلى اليسار عوضاً عن الاستدارة إلى اليمين.

ظهرت التسلية على ملامح شانتال، ولم تستطع منع نفسها من الضحك. حملق أنجلوس فيها، وسألها: «هل تجدين الأمر مضحكاً؟»

لم تستطع أن تتوقف عن الابتسام، فقالت: «ألا ترى الجانب المضحك؟»

قال أنجلوس بغضب: «ما من جانب مضحك في هذا الأمر. أكره أن أشعر بهذا الشكل».

وضعت شانتال يدها على ذراعه، قالت: «فاقد للسيطرة... أنت لست رجلاً يجب أن يفقد السيطرة».

أطلق أنجلوس تنهيدة، ثم مرر رؤوس أنامله فوق جبهته وقال: «جانيس على الأرجح يعد فريقاً للبحث عنا فيما نحن نتحدث الآن».

بدا اعترافه المتردد محبباً بشكل مستغرب بالنسبة إلى شانتال، فأحست بالسعادة تنفجر في أعماقها. واقع كونها تحدث تأثيراً قوياً عليه جعلها تشعر بالسرور. انجذبت عيناها نحو الشعيرات السوداء على ذراعيه وقالت: «مسكين جانيس! إذاً... إذا كان تصرفك غير اعتيادي، فما الذي سنفعله؟»

- كبداية، سوف أعيدك إلى الفيلا حتى لا أضطر إلى تضييع المزيد من الوقت حتى أجدك.

زمجر أنجلوس بذلك وهويضع يده خلف رأسها ليجذبها نحوه، ثم تابع: «من الآن فصاعداً أريد أن أعلم أين تكونين في كل دقيقة من النهار. أريدك أن تكوني في مكان واضح حيث يمكنني أن أجدك».

أصبح الآن على مقربة كبرى منها إلى درجة أنها بالكاد استطاعت أن تتنفس، فقالت: «أيجدر بي أن أسجل دخولي وخروجي من الفيلا؟»

- لا، لأنك لن تذهبي إلى أي مكان. من الآن فصاعداً عالمك بأكمله سيدور حول غرفة النوم وبركة السباحة.

علمت أنه يجدر بها إبداء نوع من الاعتراض، لكنها شعرت بالتوق لعناقه ولم ترغب بتأخير ذلك عبر الكلام. عوضاً عن ذلك، انحنت نحوه فقربت المسافة بينهما، ولم تعد قادرة على مقاومة الشغف الذي يلفهما سوياً. عانقها أنجلوس بمهارة وخبرة مدمرتين، فجاء عناقه نهماً ومطالباً. لكن شانتال قامت بمحاولة أخيرة يائسة لحماية مبادئها، فقالت: «أنا بحاجة لأن أعمل».

وعدها أنجلوس: «سوف تكونين منشغلة جداً إلى حد لا يسمح لك بالعمل. سوف أجعلك تنسين هذا الهراء المتعلق بالعمل».

راحت الدماء تتخبط في عروقها بقوة، فأحست أنها مخدرة ويائسة. إنها ببساطة ليست قادرة على التركيز على أي شيء فيما هو قريب جداً منها. قررت أن تجد أسلوباً آخر لترضي به مبادئها الأخلاقية متخلية عن فكرة العودة للعمل في المطعم. قالت: «أتظنك قادراً على إيجاد طريق العودة إلى الميناء؟ أعتقد أنه يجدر بنا أن نعود بسرعة قبل أن نحرج نفسينا أكثر مما فعلنا حتى الآن».

أطلق أنجلوس نظرة ذابلة ناحيتها، ثم شغّل المحرك واستدار بالسيارة نحو الميناء.

في وقت لاحق من مساء ذاك اليوم، تمشى أنجلوس على الشرفة لتناول العشاء وهو مفعم بالنشاط والحيوية، بعد أن أمضى فترة بعد ظهر طويلة برفقة شانتال في غرفتهما، تبعتها جلسة عمل مربحة. أصبح تركيزه أكثر حدة لدى معرفته أن شانتال بأمان في الفيلا.

كان والده قد جلس مسبقاً إلى الطاولة، وهويحمل كوب ليموناضة مثلجة في إحدى يديه، بينما حمل في اليد الأخرى الصحيفة. بادره قائلاً:

«هل رأيت أسعار الأسهم؟»

- لا.

كان ذهن أنجلوس على مسافة بعيدة من أسعار الأسهم، فسحب كرسياً ليجلس مقابل والده، فيما راح يتساءل عن مكان شانتال التي ما لبثت أن ظهرت في الباب المؤدي إلى الشرفة من المطبخ.

رآها توازن عدة أطباق بين يديها وقد عضت على لسانها بأسنانها وهي تحاول عدم إسقاطها. سألها: «لماذا تقومين أنت بتقديم الطعام؟ هل تعرضت ماريا لحادث ما؟»

- كلا، لكنها تتحدث مع خبير الحمية الغذائية.

وضعت بحذر أمام كوستاس طبقاً من السمك المشوي تزينه شرحات من الليمون الحامض، ثم وضعت طبقاً أمام أنجلوس، وقالت تحته فيما تألقت عيناها فخراً: «جربه. أرغب بمعرفة رأيك فيه».

استغرق أنجلوس لحظة ليجرجر عينيه بعيداً عن وجهها نحو الطعام الموضوع أمامه، فقد أسره تعبير الانتصار البادي على وجهها. قال: «أترغبين بمعرفة رأيي في اليخنة؟»

كانت أنفاس شانتال منقطعة من الانتظار والحماس، فراقبت وجهه بتلهف، وقالت: «بهذه اليخنة بالذات، لأنني أعددتها بنفسي. صنعت شيئاً مميزاً بالخضار. هل منظرها جيد؟ قالت ماريا إنها جيدة، لكنني أظنها تجاملني فقط».

حدق أنجلوس بها وهو لا يقوى على إخفاء دهشته، فقال: «أنت طبخت؟ متى؟»

وحين لاحظ ابتسامة الرضى على وجه والده، أدرك أن سؤاله كشف بوضوح عن نشاطاتهما بعد ظهر هذا اليوم.

كانت شانتال تتوهج فخراً، فانزلقت إلى المقعد المجاور له. انتظرته بشوق وهي تقول: «علمتني ماريا كيفية صنع الدوكاديس أيضاً. إنها دقيقة جداً، لكنني أبليت حسناً. هل ستجربه؟»

كان أنجلوس يحاول تقبل حقيقة أن شانتال فاجأته من جديد.

- لماذا؟

- لأنك بحاجة لأن تأكل.

تكلم أنجلوس بنفاد صبر فيما بحث عن جواب لسؤاله، وقال: «لا. أعني لماذا تطهين لي الطعام في حين أنني وظفت ماريا لتلك المهمة؟ كان يجدر بك أن تسترخي وترتاحي».

- ماريا منهمكة جداً في شراء الأغراض وفي إعداد الحمية الغذائية الخاصة بوالدك، كما أنها تهتم بكل شيء في الفيلا. إذا كان بمقدوري أن أطهو، فسأتمكن من مساعدتها.

- لست مضطرة إلى مساعدتها.

استجلبت كلماته نظراتها، وفجأة لوت رأسها بعناد لم يره من قبل.

- أنت لا تسمح لي بكسب المال، لذا ستكون هذه مساهمتي.

- أنا لا أريد مساهمتك.

رأى أنجلوس الجرح في عينيها فلعن نفسه لأنه بدا قليل اللباقة، لذا قال: «لا أقصد أنني لا أريد الطعام، أنا فقط أقول إنك لست بحاجة لأن تطبخي».

مدت شانتال يدها إلى الأمام فتناولت حصة من الطعام، ثم قالت: «بل أنا بحاجة إلى ذلك. أنت قديم الطراز إلى حد بعيد. أتعلم ذلك؟»

استنشق أنجلوس نفساً عميقاً، وقال: «أنا حتماً لست قديم الطراز».

- بل أنت كذلك. فأنت لا تؤيد عمل المرأة، ولست مرتاحاً لمبدأ المساواة بأسره: «أنت تعتقد أنه يجدر بالمرأة أن تمضي حياتها مستلقية على كرسي مخصص للاستجمام في الشمس، وأن تكون مستعدة لك في أي وقت ترغب فيه بأخذ استراحة».

- ذلك ليس صحيحاً.

- لماذا إذاً جعلتني أتخلى عن وظيفتي؟

بدا كوستاس مهتماً بالأمر فسأل: «أية وظيفة؟»

ابتسمت شانتال لوالده، وقالت: «وجدت لنفسي عملاً في مطعم، لكن أنجلوس لم يرغب بأن أعمل هناك».

قهقه كوستاس قائلاً: «بدأت أفهم الآن لما بدا سيء الطبع خلال النهار».

رفع أنجلوس كوب العصير الخاص به، وقال: «أنا لم أكن سيء الطبع، ومن السخف أن تظني أنني لا أرغب بأن تعمل النساء، فنسبة كبيرة من المدراء التنفيذيين لدي هنّ نساء».

قالت شانتال بنعومة: «لكنني مستعدة لأراهن أنهنّ لسن من النوع الذي قد تقيم معه علاقة غرامية. أنا واثقة أنك تفصل بين عملك وحياتك الاجتماعية بدقة وإتقان، ما يجعلك مرائياً، منافقاً وقديم الطراز. أنت تسعد لعمل امرأة ما فقط إن لم تكن امرأتك. من هنا افترض بأنك عادة تواعد وريثات لثروة ما».

فكر أنجلوس أنه لم يشعر مطلقاً من قبل أنه فاقد للسيطرة على حديث ما، فقال: «هذا الحديث لا جدوى منه».

نظرت شانتال إلى صحنه وقالت: «أنت فقط تقول هذا لأنك تخسر المجادلة. ألن تجرب على الأقل اليخنة التي طهوتها؟ أظنها جيدة جداً. أنا فخورة بها».

زمجر أنجلوس وهو يلتقط شوكته قائلاً: «معظم النساء يشعرن بالسرور لأن الرجل مستعد لإعالتهن ودفع مصاريفهنّ، لكنني لا أعتبر رجلاً منافقاً وقديم الطراز فقط لأنني لا أعتقد أن على امرأتي أن تدفع لي المال».

- لكنك تخشى أن تكون المرأة مهتمة فقط بمالك، وذلك يجعل الأمر متناقضاً نوعاً ما. أليس كذلك؟ هذا يجعل الأمر برمته مربكاً بالنسبة إليك وأكثر إرباكاً حتى بالنسبة إلي.

بدأ كوستاس يضحك ولم يعد قادراً على التوقف. اهتز جسده بقوة، ثم قال: «لا بد أن تكون هذه المرة الأولى التي تتغلب عليك فيها امرأة ما في المجادلة. لعلها المرأة الأولى التي أمضيت وقتك برفقتها، وما زالت تستطيع

تكوين جملة مترابطة. إنها كاملة أنجلوس».

مد كوستاس يده لتناول فوطة، فمسح عينيه محاولاً السيطرة على ذاته، ثم تابع: «إنها أصيلة، تماماً كوالدتك. لطالما أذهلتني تلك المرأة، وتلاعبت بي لأقول جميع أنواع الأمور التي لم أكن أعنيها».

- هل كانت وريثة ثروة ما؟

طرحت شانتال السؤال باهتمام، فراقب أنجلوس عينا والده وهما تغشيان مجدداً. تكلم كوستاس بعبوس قائلاً: «كانت مجرد فتاة... فتاة أحببتها، وكنت لأحبها بالقدر نفسه سواء كانت ثرية أم فقيرة. كانت تجيد طهو الطعام، وهذا هو الأمر الذي أخطأت فيه مع زوجتي الأخريين. هما لم تجيدا الطهو مطلقاً».

علق أنجلوس بجفاف: «لماذا تفعلان، فهما لا تأكلان الطعام».

نظر كوستاس بتوق عبر الطاولة، وقال: «لا تذكرني بذلك. ربما يجدر بي أن أجرب اليخنة؟»

قالت له شانتال بحزم: «ينصح الطبيب بأن تأكل السمك، وهو طبق لذيذ. أنا وماريا طهوناه بالحامض والأعشاب اليونانية. جربه. أريد أن أعرف إذا كان يعجبك. إذا كان جوابك لا، فسوف أشطبه من قائمتنا ونجرب شيئاً مختلفاً كل يوم».

راقبته بترقب وقد ظهر بريق في عينيها، فيما رفع كوستاس شوكته مطيعاً فأكل الطعام.

- إذاً هل خرجت ووجدت لنفسك عملاً؟

وضعت كومة من السلطة على طبق كوستاس، وقالت: «هذا صحيح. من الواضح أن فرص التوظيف محدودة في هذه الأرجاء، لكنني كنت بحاجة إلى المال».

تناول قطعة من السمك وقال: «إنه لذيذ».

ابتسمت شانتال مبتهجة وسألته: «هل أعجبك حقاً؟»

أما أنجلوس فوجد نفسه يحدق بنهم إليها. سواء كانت تبتسم، تتحدث

أم تأكل، فمها مدهش حقاً.

راح كوستاس يلتهم طعامه بحماس، ثم قال: «لا تصغي إلى أنجلوس. يمكنك أن تطهي لي مجدداً يوم غد. إذا كان ما تعدينه لذيذاً كهذا، فيمكنك أن تطهي لي كل يوم».

- سوف أحضر لك قوائم الطعام، ويمكنك أن تخبرني ما الذي تحبه أكثر منها. يمكننا أن نعدل الأمور سوياً.

مدت يدها عبر الطاولة فأخذت الملح من يده، ووبخته بلطف قائلة: «لا تضف الملح. إنه ليس جيداً لصحتك».

- أنا أحب الملح.

- يجدر بالأعشاب والتوابل أن تمنح طعامك النكهة التي تحتاجها.

استرخى أنجلوس في كرسيه وهو يراقب بصمت. مضت سنوات لم يرَ فيها والده مسترخياً وراضياً إلى هذا الحد... منذ أن كانت والدته حية.

راقبها عبر الطاولة فيما قرر أن والده محق بشأن أمر واحد، هنالك جاذبية لا يمكن وصفها لدى المرأة التي تستمتع بطعامها. نظرت شانتال إلى أنجلوس، فأوقفت الشوكة في منتصف الطريق إلى فمها، وقالت: «أنت لا تأكل. هل من خطب؟»

نظر أنجلوس إلى طبقه، وأدرك أنه نسي أن يأكل فعلاً: «إنه ساخن جداً».

- لا، إنه ليس كذلك. ماريا قالت لي إنك تفضل أن يقدم لك الطعام بارداً بعض الشيء، وهذا ما فعلته. ألا يعجبك؟

- إنه لذيذ.

وضعت شانتال الشوكة في الطبق، وأصرت على سؤالها: «ما الخطب؟ أنت تحدق بي؟»

الخطب هو شانتال نفسها، فهي تحدث تأثيراً متفجراً كالبركان عليه. فجأة أحس أنه ما عاد قادراً على انتظار انتهاء العشاء حتى يتمكن من الانفراد بها.

قال كوستاس بابتهاج: «إنه ليس معتاداً على تواجده مع امرأة تأكل الطعام فعلاً، فالمنظر نادر جداً كرؤية نمر مرقط في وسط أثينا».

أدرك أنجلوس أنه كلما أسرع في تناول طعامه كلما انتهت الأمسية سريعاً. أنهى الطعام الموجود في طبقه بسرعة ورشاقة، ثم تناول كمية إضافية فقط من أجل إرضائها، لكنه أجبر على الانتظار حتى انتهى والده وشانتال من حديثهما. أخيراً تثاءب والد أنجلوس واستأذن، وعلى الفور نهض أنجلوس وقاد شانتال ليعودا إلى غرفة النوم.

شهقت شانتال حين جذبها بقوة لتلتصق به، فقالت: «ألا تريد القهوة؟»

زمجر أنجلوس: «لا! أنا لا أريد القهوة، ولا أريد الفاكهة ولا الحديث أيضاً. في الواقع عزيزتي، الشيء الوحيد الذي أريده هو أنتِ».

دفعت رأسها إلى الخلف، فيما أغمضت عينيها وقالت: «لا تفعل ذلك. فأنا لا أستطيع أن أفكر حينما تفعل هذا...».

- أنا لا أريدك أن تفكري.

قالت: «أنجلوس... لقد نهضنا من السرير منذ بضع ساعات فقط».

- ما كان يجدر بنا أن نغادر السرير أصلاً، لكن ما يجعلني أتحمل الأمر هو أن والدي معجب جداً بك. أنت تلعبين دوراً مهماً في شفائه، وأنا ممتن لذلك. لا تظني أنني لا أعلم أنك أنت من جعلته يأكل بشكل صحيح، ويستبدل المشروبات بالعصير والماء.

جذبت شانتال نفسها برفق مبتعدة عنه، فوجهت له ابتسامة مترددة وقالت: «أنا معجبة جداً به. في الواقع، أنا أحسدك».

ضاقت عينا أنجلوس وقال: «أحقاً؟»

هذه هي المرة الأولى التي تبدي شانتال فيها أي اهتمام بوضعه المالي.

- نعم، فأنت محظوظ جداً. أنا قد أهب أي شيء مقابل الحصول على والد كوالدك.

لم يكن هذا التعليق الذي توقعه أنجلوس لذا استغرقه الأمر لحظة

ليسجل معنى كلماتها، فقال: «أتحسدينني على والدي؟»

نظرت شانتال إلى عينيه، ثم عبست قليلاً وقالت: «نعم. لماذا؟ ما الذي ظننته؟»

قرر أنجلوس أن هذه إحدى المناسبات التي يفضل فيها ألا يكون صادقاً فبقي صامتاً، لكن شانتال استنشقت النفس بحدة، وخطت إلى الوراء مبتعدة عنه قائلة: «أنت افترضت بأنني أحسدك على ثروتك».

راقبته للحظة، ثم ضحكت ضحكة قصيرة وتابعت: «ما زلت لا تعرفني جيداً، أليس كذلك؟»

- ذلك افتراض طبيعي، فلم يحسدني أحد على والدي من قبل.

- أنا واثقة أن أحدهم فعل ذلك، فهو لطيف جداً.

شيء ما في نبرتها الكئيبة لفت انتباه أنجلوس، فقال: «هل والدك حي؟»

على الفور شاهد توترها المفاجئ، وما لبثت أن ابتعدت عنه قائلة: «هو ووالدتي لم...».

توقفت قليلاً، ثم تابعت: «... لم يبقيا على اتصال. ولا فكرة لدي عن مكانه الآن».

- ألم تحاولي تقفّي أثره؟

تجمدت شانتال وقد أدارت ظهرها له، وقالت: «لا».

وضع أنجلوس يديه على كتفيها ثم أدارها نحوه لتواجهه، وسألها: «أهذا هو مصدر عدم شعورك بالأمان؟ أهو السبب الذي جعلك لا تكونين رأياً جيداً عن نفسك؟»

للحظة لم تجبه، ثم وقفت على رؤوس أصابع قدميها وحكّت أنفها بذقنه وغمغمت: «عانقني فقط، أنجلوس. توقف عن الكلام وعانقني».

أدرك أنجلوس أنه يعرف القليل فقط عن حياة شانتال، لكن الدماء كانت تنبض بعروقه بقوة، جل ما رغب بفعله هو أن يغرقها في عناق محموم يجعلها تدور في دوامة من الشوق والشغف، وهذا ما فعله. بعد مضي بعض الوقت انقلب أنجلوس في السرير إلى الوراء مستنداً إلى الوسائد ثم ضمها إلى

صدره، فهو لم يرغب بتركها ولو للحظة.

- أخبريني لماذا كنت تعملين كعاملة تنظيف؟

تمهلت شانتال قبل أن تجيب: «كانت تلك الوظيفة الوحيدة التي تمكنت من إيجادها حين وصلت إلى باريس».

- وأين كنتِ قبل باريس؟

- بيونس آيريس. عملت مع الأحصنة لفترة.

- أفترض أنك تعلمت رقص التانغو هناك. أليس كذلك؟

فجأة اكتشف أنه يرغب بمعرفة كل شيء عنها، فسألها: «وقبل ذلك؟»

- سافرت إلى البيرو، وقبل ذلك كنت في الهند، أوستراليا ونيوزيلاندا...

أصغى بانتباه إلى القائمة اللامتناهية من أسماء البلدان التي زارتها، فوجد نفسه مهتماً أكثر فأكثر. قال: «من الواضح أنك لست شخصاً يحب زرع الجذور».

ثم انقلب على جنبه حتى يتمكن من النظر إليها، لكنها أشاحت ببصرها على الفور بعيداً عن نظراته.

- فعلاً، أنا لست شخصاً يحب الجذور. أنا فقط رغبت بالسفر.

- هل قصدت الجامعة؟

بالرغم من أنه كان ينظر إلى جانب وجهها، لكنه رأى شيئاً ما يتغير في تعابيره.

جاءت نبرة شانتال عادية حين قالت: «لا، لم أفعل».

- لكن من الواضح أنك ذكية جداً.

جلست بحدة كما لو أن شيئاً ما أزعجها، فقالت: «لم أحب المدرسة. هل يمكننا أن نتحدث عن شيء آخر؟ ماذا عنك؟ أخبرني كيف تمكنت من الحصول على ملايينك؟»

أدرك أن من الأفضل أن يسمح لها بتبديل الموضوع. جذبها إلى الوراء لتعود إلى ذراعيه، وقال: «أنا أيضاً لم أحب المدرسة. وجدتها مقيدة جداً،

فيما رغبت بأن أفعل الأمور على طريقتي الخاصة».

استرخت شانتال وهي مستندة إليه، فيما خف التوتر من جسدها وقالت: «أتصور أنك كنت ترغب بأن تكون الأول في كل شيء؟»

- بالطبع.

قالت: «أنت لم تتغير كثيراً. أليس كذلك؟»

تابع أنجلوس الحديث وقد سُرّ لرؤيتها تعود إلى طبيعتها المرحة، فقال: «لا. والدي كان رجلاً ناجحاً جداً، أرادني أن أنضم إلى أعماله».

- لكنك لم تفعل.

- بالطبع لا. أين التحدي في ذلك؟ لم تكن لدي الرغبة أبداً بأن أكون وكيلاً لعمل طوره شخص غيري.

وضعت شانتال ذراعها حوله، وقالت: «إذاً قمت بانشاء عملك الخاص. من الجيد أن أعلم أنك حساس كجميع الناس الآخرين».

حساس؟!

اندهش أنجلوس من تفسيرها لدوافعه، فعبس وهو ينظر إلى السقف وقال: «كيف بدوت لك حساساً؟»

- من الواضح أنك أردت أن تبرهن شيئاً ما لوالدك.

أطلق ضحكة تنم عن التفاجؤ، قال: «لعلك على حق، لكن لا تخبري منافسيّ بذلك. إذا وصلت إليهم الإشاعة بأنني حساس ستصبح حياتي العملية أكثر تحدياً، وعندها لن يسنح لي الكثير من الوقت لأمضيه معك».

- أنا واثقة أن والدك فخور بك.

بدت نبرتها كئيبة، ما لفت انتباه أنجلوس، فأعاد الحديث برفق إلى طفولتها: «ماذا عنك؟ بما أن والدك لم يكن موجوداً إلى جانبك، أفترض أن والدتك ربتك؟ أين كنت تعيشين؟»

- انتقلنا كثيراً حين كنت يافعة، ولاحقاً قصدت مدرسة داخلية. يكفي حديثاً الآن. أنا مرهقة، أنجلوس. عمت مساء.

انقلبت شانتال بحيث أصبح ظهرها مواجهاً له، ثم جذبت الغطاء

الحريري فوق كتفيها، فصرحت هذه الحركة بوضوح أن الموضوع مغلق.

حدق أنجلوس بصمت إلى جسدها المتوتر. من الواضح أنها تعتبر أي ذكر لوالدتها ولطفولتها ولأيام المدرسة مكدرة جداً. استنتج أنها لم تكن طفلة سعيدة، ومع ذلك يتضح له أنها ذكية وحذقة. رغب بمتابعة الحديث لأنه أراد أن يفهمها. تلك الفكرة سببت له الكدر، لأنه لم يشعر يوماً من قبل بميل إلى فهم أي امرأة. قرر أنه سيحقق المزيد من التقدم بمتابعة الحديث حين تكون شانتال أكثر استرخاءً، فاستلقى إلى الوراء وجذبها إلى ذراعيه. لا مجال أبداً لأن يسمح لها بالانغلاق على نفسها.

www.elromancia.com

٩ - .... وسقط القناع

- وضبي حقيبتك.

أعطى أنجلوس تعليماته ما إن خرج من الحمام، فيما كانت قطرات الماء ما تزال ملتصقة ببشرته السمراء، فقالت: «لماذا أحتاج إلى توضيب حقيبتي؟ أنا لا أرغب بمغادرة هذا المكان».

إنها سعيدة هنا إلى حد يفوق الوصف. بل هي أسعد مما كانت عليه طيلة حياتها، ولم تكن ترغب بإنهاء ذلك. ما زالت غير قادرة على التصديق بأن أسبوعين مرا حتى الآن. مد أنجلوس يده ليتناول ساعة يده، ثم قال: «نحن لن نغادر، ويسرني أنك تحبين هذا المكان».

- أنا أحبه كثيراً.

بل هي تحب أنجلوس وتحب والده وتحب الجزيرة. أبعد أنجلوس خصلات الشعر المبللة عن عينيه، وقال: «نحن لن نغادر، لكن يجدر بنا الذهاب إلى أثينا ليومين».

- أثينا؟ لماذا؟

- لسوء الحظ إن غيابي الطويل عن العمل خلق عدّة مشاكل.

اختفى بعدئذٍ داخل غرفة ارتداء الملابس ثم خرج حاملاً قميصاً بيضاء بيده.

قالت شانتال بسرعة: «اذهب أنت، أما أنا فسأبقى هنا».

- لا مجال لذلك. تعلمت للتو بأنني لا أستطيع التركيز على عملي ما لم تكوني موجودة إلى جانبي. ستذهبين حيث أذهب أنا. هذا هو الاتفاق.

تمنت للمرة المليون لو أنها ليست منجذبة إليه إلى هذه الدرجة.

- لا أرغب بالذهاب إلى أثينا. لا يمكننا أن ندع والدك بمفرده.

غرقت شانتال في شعور من التشاؤم، فلفّت ذراعيها حول ركبتيها باحثة عن أعذار معقولة.

أنهى أنجلوس ارتداء ملابسه وقال: «إنه برفقة طبيبه وممرضتين وخبير في التغذية. هذا من دون أن نذكر ماريا، كما أننا لن نغادر سوى لليلة واحدة. سوف أمضي بعد ظهر هذا اليوم في المكتب، ثم نحضر عشاء رسمياً، وسنمضي الليل في منزلي في أثينا ونعود بعدئذٍ إلى هنا».

- عشاء رسمي؟

تناول أنجلوس ربطة عنق، وقال: «إنها مناسبة أخرى لجمع الأموال لدواع خيرية. ولسوء الحظ أن وجودي ضروري».

فقالت: «إذا كنت تنوي حضور عشاء خيري، فمن الأفضل أن أنتظرك هنا. أنا لن أحظى بتمضية الوقت معك هناك في جميع الأحوال».

- لن أتركك هنا.

بدت شانتال كالطفلة وهي تقول: «أنا لا أريد الذهاب. سوف أكون خارج موقعي تماماً في مناسبة كتلك. أنت تعلم ذلك».

- لماذا ستكونين خارج موقعك؟

- لأنني لا أشبه الأشخاص الموجودين في عالمك.

- هذا هو عالمي، وأنت موجودة فيه.

قال لها ذلك بنعومة وهو ينحني ليعانقها مجدداً. شانتال لن تدعي ولا في أكثر حالاتها تضليلاً بأنها جزء من عالم أنجلوس. قالت: «وجودي هنا مختلف عن الخروج معك إلى ذاك النوع من المناسبات الاجتماعية. أنا لا أتلاءم معها».

داعب أنجلوس شعرها، وقال: «لقد ذهبت إلى الحفل الراقص في باريس».

- تلك كانت غلطة.

قال: «غلطة، عزيزتي؟ لا أظن ذلك».

– حسناً . . . ! لقاؤك لم يكن غلطة، لكن الحفل الراقص نفسه كان غلطة. شعرت أنني في غير مكاني مطلقاً، وهذه المرة لن يكون والدك إلى جانبي حتى ينقذني.

تلاقى حاجباه السوداوان في عبوس مفاجئ، وقال: «ينقذك؟ ممن ستحتاجين الانقاذ؟»

أحست بالظلام يطبق عليها. إنه لا يمتلك أية فكرة البتة عما كانت عليه حياتها، فقالت: «إنه فقط لا يلائمني أنا، أنجلوس. انسَ الأمر».

وضع يده تحت ذقنها، فأدار رأسها نحوه وقال: «لا تبعدي نظرك عني. ولا تحاولي إخفاء ما تفكرين به. أرغب بمعرفة كل شيء عنك».

لكنها لا ترغب بأن يعرف كل شيء عنها! أجبرت شانتال نفسها على الابتسام، وقالت: «إذاً يجدر بك أن تعلم أنني لا أشعر بالارتياح في تلك المناسبات. اذهب أنت إلى أثينا، لكن عُد سريعاً».

ظهرت لمحة سخط على وجهه، ثم قال: «لا أصدق أنك لا ترغبين بالذهاب. أنت المرأة الوحيدة التي تعرفت إليها، والتي لا تبحث دوماً عن عذر لتتأنق بلباسها للذهاب إلى حفلة ما».

– إذا كان هذا ما تريده، ابحث لك عن امرأة تستمتع بالحفلات.

– أنا برفقة المرأة التي أود أن أكون معها، وما من داعٍ لأن تشعري بعدم الأمان.

كذبت شانتال فقالت: «أنا لا أشعر بعدم الأمان».

ثم احمرت وجنتيها خجلاً حين رفع أحد حاجبيه متحدياً إياها بصمت، فقالت: «آه! حسناً . . . ! لعلني أشعر بقلة الأمان، لكن ذلك يحصل فقط في مواقف محددة».

– ما من داع لأن تشعري بعدم الأمان في أي موقف كان.

قالت بتردد: «أنا فقط أشعر . . . بأنني مختلفة».

نهض أنجلوس واقفاً على قدميه برشاقته الرياضية المعتادة، ثم قال: «أنت فعلاً مختلفة، وهذا هو سبب وجودي معك. أنت كريمة، وجميلة،

وتهتمين للأمور المهمة».

حاولت شانتال أن تكلمه بالمنطق، فقالت: «أنا لا أتلاءم جيداً هناك، فخلال ذاك الحفل الراقص في باريس، كان الجميع يحدقون بي».

علق بجفاف: «ذلك لأنك جميلة. بدوت أكثر جمالاً من أي امرأة أخرى موجودة في القاعة تلك الليلة في باريس وأصيلة أكثر منهنَّ جميعاً».

– الأمر فقط هو أنني لا أشعر بالارتياح لدى ذهابي إلى مناسبات كتلك.

– كم مناسبة حضرتِ؟

تلون وجه شانتال فقالت: «فقط تلك المناسبة».

تشدق أنجلوس بنعومة: «وكنت تتطفلين على الحفلة عوضاً عن الوصول إليها كمدعوة. لا يفاجئني أنك كنت تشعرين بالتوتر طيلة السهرة. تعالي معي الليلة. سوف تمضين وقتاً ممتعاً».

– لا أعرف أي شخص . . .

– تعرفينني أنا.

تمشى عبر الغرفة والتقط سترته، ثم قال: «لا تجادليني».

إنه ببساطة لم يفهم. حاولت شانتال محاولة مختلفة، فقالت: «ليس لدي فستان مناسب لأرتديه».

ابتسم أنجلوس وقال: «ها أنت تتحدثين كالنساء الأخريات. سوف نجد لك شيئاً ما ترتدينه يمنحك الثقة بنفسك».

لكن شانتال أدركت تماماً بأن تلك الثقة تنبع من الداخل لا من الخارج.

– أنا لا أريد أن أذهب، أنجلوس.

أمرها أنجلوس بنبرة حازمة: «وضبي أغراضك. ليس هناك ما يدعو إلى القلق. سأكون إلى جانبك، وإذا كنت بحاجة إلى الإنقاذ، سأنقذك».

لكنه لا يدرك ما الذي يهددها. ما الذي يعرفه هو عن عدم الشعور بالأمان أو قلة الثقة بالنفس؟ إنه ذكي وناجح في عمله، ومن الواضح أن

حياته كانت مليئة بالحب والدعم. حدقت شانتال به وقد غمرها شعور بالتشاؤم لم تقوَ على تجاهله. حاولت أن تقول لنفسها بحزم إنها على خطأ، لكنها علمت بكل بساطة أن الفترة الذهبية قد انتهت.

* * *

هذا هو الجانب الآخر من حياة أنجلوس! فكرت شانتال بذلك فيما انطلقت المروحية مسرعة فوق البر اليوناني متجهة إلى أثينا. حين كانت شانتال برفقته على تلك الجزيرة المنفردة بالكاد فكرت بحالته المالية وبامتلاكه للملايين. كانا رجلاً وامرأة منسجمين لا شيء أكثر.

- لم أعلم من قبل أن الجزيرة فيها مهبط للمروحية.

- أنا قلما أستخدمه. فحين أقصد الجزيرة، أذهب للاسترخاء والارتياح.

ارتدى أنجلوس بذلة رسمية رمادية اللون أبرزت بوضوح ملامحه السمراء. بدا رجل أعمال ناجح بكل ما للكلمة من معنى، أما هاتفه فلم يتوقف عن الرنين. تأملت شانتال شكل وجهه الجانبي وهو يجيب على اتصال هاتفي آخر. لماذا تراها بدأت فجأة تجده مخيفاً؟ ذكرت نفسها بأنه الرجل نفسه الذي استيقظت إلى جانبه هذا الصباح، فاستنشقت نفساً عميقاً وحاولت تهدئة نفسها. لكنها لم تقوَ على تجاهل مشاعر القلق والتوتر التي خيمت على السعادة. أنهى أنجلوس مكالمته الهاتفية، ثم نظر إليها وقال: «كما قلت لك مسبقاً، يجدر بي أن أقضي بضع ساعات في المكتب بعد ظهر هذا اليوم، لكنني سأرافقك أولاً لتتسوقي حتى تجدي شيئاً ترتدينه هذا المساء».

فكرت بالمبلغ الزهيد من المال الذي تمتلكه في حقيبة يدها، فقالت: «لا تأخذني إلى مكان ذي أسعار فاحشة».

- أنا سأستمتع بتدليلك.

- أنا لا أريد مالك.

تشدق أنجلوس وهو ينحني نحوها ليفلت حزام الأمان من مكانه: «أنا

لا أعرض عليك المال، لكنني أشتري لك هدية. والآن توقفي عن التحدث عن الأمر. لقد وصلنا».

وجدت شانتال نفسها منجذبة إلى المدينة المكتظة. نقلتهما من المطار إلى وسط مدينة أثينا سيارة سريعة مكيّفة وثيرة المقاعد. أقرت وهي تراقب الناس يذبلون في حر النهار خارجاً، أن من الجميل أن تشاهد الأماكن المختلفة وهي جالسة في مكان مريح أنيق وفخم. لاحظت إلى يمينها سوقاً شعبية تضج بالألوان، فتطاولت بعنقها لتحصل على نظرة أقرب، متمنية لو أن لديهما الوقت الكافي لاستكشافه. لكن من الواضح أن أنجلوس يفكر بشيء مختلف. بعد بضع دقائق استدار السائق بالسيارة نحو شارع عريض، وتوقف خارج متجر فخم ذي واجهة زجاجية يحمل اسم أحد المصممين المشهورين.

أطفأ أنجلوس هاتفه النقال وحثها للخروج على الرصيف. بدت الملابس المعروضة في الواجهة مخيفة من شدة أناقتها وفخامتها، لكن أحد الفساتين جذب انتباهها. درسته شانتال بتمعن، ولاحظت قصته وطرازه مفكرة كيف يمكنها أن تفصله لو أنها هي من يصنعه. حثّها أنجلوس للدخول إلى المتجر، وعلى الفور اتجهت نحوهما مجموعة من الموظفات بدَونَ منجذبات نحوه. رأتهن ينظرن إلى فستانها البسيط متسائلات ما يفعله رجل مثله مع فتاة مثلها. تجاهلهنَّ أنجلوس ثم نظر بنفاد صبر إلى ساعة يده، واستدار نحوها قائلاً: «اختاري شيئاً ما».

أبهذه البساطة؟

نظرت شانتال حولها متفحصة الزجاج والكروم اللذين يزينان المكان. تجاهلت الموظفات اللواتي يحمنَ حولها لأنها لو نظرت إليهنَّ فسوف يحطمن ثقتها السريعة العطب. مشت شانتال بحرية نحو الفستان الذي رأته في الواجهة. بدا التصميم بسيطاً جداً، إلا أن نوعية القماش هي التي جعلته يبدو مميزاً.

غمغمت إحدى الموظفات قائلة: «سوف يبدو رائعاً عليك، فقصته

مصممة لإخفاء الوزن الزائد، كما هو الحال لديك».

عبس أنجلوس، ثم قال برقة: «إذاً لن يلائمها الفستان، لأنها لا تمتلك أي وزن زائد البتة».

شعرت شانتال بالامتنان لأن أنجلوس عارض ذاك التعليق السخيف.

- كم ثمنه؟

لاقى سؤالها الصمت المروع. نظرت الموظفات إلى بعضهن ثم إلى أنجلوس الذي أجابهنَّ بنظرة باردة قائلاً: «أنتن تدرن عملاً تجارياً، وأنتن حتماً تعرفن الجواب عن ذلك السؤال».

بعد تردد وجيز، تنحنحت إحدى الموظفات وقالت: «إنه...».

ثم استنشقت نفسها كما لو أنها لم تواجه سؤالاً مماثلاً من قبل، وتابعت: «... أربعون ألف يورو».

تراجعت شانتال مبتعدة عن الفستان، فيما أحست فجأة بالوهن، قالت: «ذلك شائن جداً».

عبس أنجلوس وقال: «أحقاً؟ إذا كان يعجبك فجربيه على الأقل».

استدارت شانتال نحوه، وقالت: «مقابل أربعين ألف يورو؟ لا أظن ذلك».

- الثمن ليس مهماً.

- بالطبع هو مهم. لا يمكنني تحمل ثمنه.

- لكنني أستطيع.

تصريحه ذكرها ببساطة بالهوة الكبرى الموجودة بينهما، فهزت رأسها متراجعة خطوة أخرى عن الفستان. تراجعت نحو الباب وقالت لأنجلوس: «هل يمكننا أن نتحدث للحظة؟»

أطلق أنجلوس تنهيدة ساخطة، ثم تبعها نحو الحر الخانق في الشارع، فقال: «ما الذي يجري؟ توقفي عن التململ. أنت بحاجة إلى شيء ما ترتدينه هذا المساء. يجدر بك أن تشتري فستاناً، وهذا سوف يفي بالغرض».

أحست شانتال بالجهل في أعماقها، فلفت ذراعيها حول جسدها

وقالت: «لماذا جئت بي إلى هنا؟ هل تحاول أن تجعلني أبدو غبية أو ما شابه؟»

أصبحت عيناه السوداوان حذرتين فجأة، كما لو أنه استشعر بفخ ما وقال: «جئت بك إلى هنا حتى أبتاع لك فستاناً».

كادت شانتال تختنق وهي تقول الكلمات: «لكن ثمن ذاك الفستان أربعون ألف يورو. لا يمكنني تحمل تكاليفه».

- لا أنوي أن أدعك تدفعي أنتِ ثمنه.

تسارعت وتيرة تنفسها، فقالت: «ألم تتعلم شيئاً واحداً عني خلال الوقت الذي أمضيناه سوياً؟ أنا لا أريد مالك».

أجابها أنجلوس وقد بدت نبرته فجأة حذرة: «أنا لا أعرض عليك المال. أردت فقط أن أشتري لك فستاناً... هدية».

إنه ببساطة لا يفهم!

- أنا لا أريد هدية قيمتها أربعين ألف يورو. ما الذي يقوله ذلك عن علاقتنا؟

- بأنني أهتم لأمرك بما يكفي لأكون كريماً؟

- لا أريد ذلك النوع من الكرم. ليس هذا هو الشكل الذي أريده لعلاقتنا.

اكتشفت شانتال أن عينيها تغليان على مهل بالدموع، فرمشتهما بسرعة وتابعت: «على أي حال، إن أي شخص ينفق هذا القدر من المال على شيء قد يرتديه أي شخص آخر... لا بد أنه غبي».

استنشق أنجلوس نفساً طويلاً، وقال: «كم يصعب إرضاؤك».

- لا! ليس الأمر كذلك. أنا سهلة الإرضاء. عندما تقشر لي برتقالة على الفطور فأنت ترضيني. عندما تفرك لي كتفي قبل النوم ذاك يرضيني. عندما تدافع عني أمام تعليق ساخر ذاك يرضيني. يسهل إرضائي أنجلوس، لكن لا تحاول شرائي.

بدت نبرته هذه المرة ساخطة، فقال: «أنا لا أحاول شراءك بل أحاول

تدليلك. لم أحضرك إلى هنا لأجعلك تبدين غبية، أحضرتك إلى هنا لأن كل امرأة أخرى أعرفها تتمنى أن يحضرها أحدهم إلى هنا، وأنا فهمت أن هذا المكان هو السعادة القصوى للنساء».

- ليس بالنسبة إلي.

- من الواضح أنه ليس كذلك، فأنت معقدة جداً. إن البقاء معك يتطلب شهادة في علم النفس. إذاً...

أشار أنجلوس نحو صف المحال التجارية الفاخرة، وتابع: «... إذا لم يكن هذا المكان المناسب لك إلى أين تريدين الذهاب؟»

- إلى مكان يمكنني تحمل ثمن الشراء منه.

أمسكت شانتال يده، وجرجرته نزولاً عبر الشارع نحو السوق الشعبي الذي مرّ قربه بالسيارة.

- إلى أين نحن ذاهبان؟

- لإيجاد فستان.

تذمر أنجلوس وهو يخطو بخطوات واسعة إلى جانبها، فقال: «لا توجد محال تجارية فخمة بهذا الاتجاه. كما أن الحرارة أربعون درجة مئوية في الظل. لا أحد يمشي سيراً على القدمين خلال هذا الوقت من النهار في أثينا».

- أصحاب الملايين فقط لا يمشون سيراً على الأقدام، لكن الأشخاص العاديين يفعلون ذلك، أنجلوس. حاول أن تعيش كإنسان عادي فقط لمدة خمس دقائق.

عبرت شانتال الشارع وهي تتفادى زحمة السير الجنونية، وعندما وجدت السوق الشعبي قالت: «أريد أن أبحث هنا».

تفحص أنجلوس بدقة ذاك السوق الشعبي المكتظ باندهاش، ثم سحبها بقوة نحوه قائلاً: «نخبة مجتمع أثينا ستكون موجودة هناك، وأنت تريدين ارتداء فستان نشتريه من متجر صغير في السوق؟»

تجاهلته شانتال، فجذبت نفسها وتحررت من قبضته، ثم سارت صعوداً

ونزولاً على طول صفوف الأكشاك حتى وجدت ما تريده. وجدت أن أحد المتاجر يعرض قماشاً حريرياً ذا ألوان مشرقة، فتوقفت متأملة لفافات القماش إلى أن لفت شيء ما انتباهها. إنه قماش من اللون الأخضر الغامق مائل إلى لون زرقة البحر، ومنقط بالأزرق الفاتح. قالت للبائع: «تلك اللفافة أرجوك».

مدت يدها إلى داخل حقيبتها وتناولت دفتراً وقلم رصاص فرسمت مخططاً سريعاً. ثم قامت بإجراء بعض الحسابات السريعة.

نظر أنجلوس إلى ساعة يده من دون أن يزعج نفسه بإخفاء انزعاجه، وقال: «هل ستشترين القماش؟ حتى مع كل الأموال الموجودة تحت تصرفي، أنا لن أتمكن من إيجاد شخص في أثينا يستطيع صنع فستان لك في هذا الوقت المتأخر».

- سوف أصنعه بنفسي.

طلبت شانتال القماش الضروري، ثم سُرّت حين اكتشفت أنها تمتلك ما يكفي من المال لشرائه. تذمر أنجلوس قائلاً شيئاً ما باليونانية، ثم انتقل إلى الإنكليزية وقال: «كنت لأسر بشراء ذاك الفستان الموجود في المتجر».

- لكن ما كنت لأسر بارتدائه. ليس إلا إذا دفعت ثمنه بنفسي. استرخِ، أنجلوس. أنا سعيدة.

ناولت الرجل ماله بابتسامة، ثم دست القماش داخل حقيبتها. وانتقلت إلى المتجر التالي فاشترت بعض الخيطان، وإلى آخر حيث اشترت دبوساً عادياً للشعر ومجموعة من الأصداف الصغيرة.

راقبها أنجلوس غير مصدق، وقال: «ليس هناك ماكينة خياطة في منزلي».

اشترت شانتال آخر ما تحتاجه وهو أنبوب من الصمغ، فقالت: «أنا أخيط يدوياً. أنا فقط بحاجة إلى بضع ساعات أختلي فيها بنفسي. هذا كل شيء».

ابتسمت له، وتابعت: «لست أدري لماذا أنت عابس. وفرت عليك

مبلغاً من المال، ويسرني أنني دفعت ثمن الفستان بنفسي».

تنفس أنجلوس قائلاً: «أنت استقلالية جداً إلى حد السخف. أريد أن أدللك».

أحست شانتال بأعماقها تذوب، فوقفت على أطراف قدميها لتعانقه، ثم قالت بنعومة: «دللني بأساليب أخرى. أنا أحب وجودي معك، وذلك يكفي».

أخفض بصره نحوها، أما النظرة البادية في عينيه فبدت مليئة بالشوق إليها. قال: «دعينا نذهب إلى المنزل».

* * *

نظر أنجلوس إلى ساعة يده. إن لم يسرعا فهما سوف يصلان متأخرين. هو لا يأبه لتأخره، فالوصول متأخراً هو أحد الأمور التي يفضلها، لكنه قلق بشأن شانتال. فهي تبدو الآن متوترة بما يكفي، وهو لا يريدها أن تصل متأخرة، خصوصاً أنها ترتدي فستاناً صنعته بنفسها من قطعة قماش اشترتها من سوق شعبي. أوليست تدرك بأنها ستعرض نفسها إلى ذاك النوع من التدقيق والتفحص الذي تكرهه؟ أطلق شتيمة فيما مرر إحدى يديه فوق قفا عنقه متمنياً لو أنه فقط اشترى ذاك الفستان وقضى على اعتراضاتها.

- أنجلوس!

استدار لدى سماع صوتها، فحبس أنفاسه... قطعة القماش غير المتميزة التي اشترتها من السوق الشعبي تحولت إلى فستان أنيق. انسدل الفستان من رباطين رفيعين كشرائط الأحذية عن كتفيها، منزلقاً بسرعة فوق انحناءات جسدها البالغة الأنوثة فتجمع على الأرض وحاشيته تلتمع بالأصداف الصغيرة. أما شعرها الأملس فانسكب كأشعة الشمس الدافئة فوق كتفيها العاريتين، فيما أحاط رسغها النحيل سوار ناعم من الأصداف. كما أنها حملت في إحدى يديها حقيبة يد قماشية رسمية ملائمة. بدت مدهشة وجذابة إلى حد غير معقول، أحس أنجلوس بالعواطف المهتاجة تتخبط في جسده بقوة، وأصبح فمه جافاً. بدا واضحاً أنها تشعر

بالخوف والقلق. مشت بضع خطوات نحوه، وقالت: «قل شيئاً ما...».

بدت نبرتها خفيفة، لكن تعابير وجهها بدت متلهفة وهي تراقب ردة فعله. تابعت: «... واحرص على أن يكون تعليقاً لطيفاً».

مشى نحوها بخطوات واسعة. جذبها إلى ذراعيه، وثبتها بالقرب من جسده ثم أحنى رأسه فأسرها في عناق ملتهب كاد يسبب لها الدوار. ظلت شانتال ملتصقة به لبضع ثوان، ثم جذبت نفسها منه واعترضت منقطعة الأنفاس: «لقد أفسدت التبرج الذي وضعته».

- أنت تبدين مدهشة.

أشرق وجهها، وقالت: «أحقاً؟ ألن أحرجك؟»

مرر يده فوق كتفها العارية، وقال: «لا. أنت تبدين كالحورية الجذابة. لا أستطيع أن أنظر إليك من دون أن أرغب بمعانقتك. لا أصدق أنك صنعت هذا الفستان بنفسك. كيف تعلمت الخياطة؟»

- تعلمتها بنفسي. أيعجبك؟

بدت شانتال مبتهجة، فأدرك أنجلوس كم يود حقاً بأن تكون سعيدة. هي لم تخبره الكثير عن طفولتها، لكنه استشعر بأنها عاشت حياة بالغة الصعوبة، وأزعجه أنها لا تتمتع بثقة كبيرة بنفسها. أقسم على تغيير ذلك كله، فأبدى إعجابه بالأصداف الموزعة على الفستان. لم يكن يوماً مهتماً ولو عن بعد بأزياء النساء، لكن حتى هو استطاع أن يلاحظ أنها أنتجت فستاناً أقل ما يقال فيه إنه مدهش.

- يجدر بك حقاً أن تفخري بنفسك.

اتسعت عيناها الزرقاوان الرائعتان، وقالت: «أيجدر بي ذلك حقاً؟»

- أنت تتمتعين بموهبة لا تصدق.

عبست شانتال قليلاً، كما لو أن هذه الفكرة لم تطرأ لها من قبل. فأحس أنجلوس بلمحة إحباط لأن قدراتها المدهشة بقيت غير معروفة لوقت طويل. وعد نفسه بأنه سوف يغير ذلك، فهو ليس شخصاً يسمح بضياع الموهبة الخام هباء. وضع يده حول خصرها، وقال: «أكره أن أقول

هذا . . . لكن يجدر بنا أن ننطلق».

اضطربت ابتسامة شانتال، وقالت: «يمكننا أن نبقى هنا بكل بساطة . . .».

– أريد أن أتباهى بك.

وكان كلامه صادقاً. فهي ليست فقط رائعة الجمال، لكنها أيضاً ذكية، مرحة وذات طبيعة دافئة.

– ما من سبب يدعوك إلى عدم الثقة بنفسك. سوف تبدين أكثر تألقاً من كل الأخريات. وسوف يرغبن جميعاً بمعرفة مكان شرائك لفستانك. لذا عليك أن تهيئي بعض الأجوبة.

* * *

بدا العشاء مناسبة اجتماعية أنيقة يحضرها نخبة مجتمع أثينا. رحب الجميع بشانتال بكرم وتهذيب، لكنها لم تغفل عن الفضول البادي في عيونهم وهم يراقبونها متسائلين. غمغمت لأنجلوس: «إنهم يحدقون بي».

– بالطبع هم يحدقون، ففستانك بكل تفاصيله مدهش، كذاك الذي ارتديته في باريس.

أصبحت شانتال تشعر بالإدراك الكريه لذاتها، فقالت: «ليتني ارتديت شيئاً مختلفاً. إنهم يتبادلون الثرثرة ويتساءلون».

لف أنجلوس إحدى ذراعيه حول خصرها فجذبها لتلتصق به، وقال: «أحقاً؟ إذاً يجدر بنا أن نعطيهم شيئاً ملائماً يتبادلون الاشاعات حوله».

أخفض رأسه وعانقها برفق وهو يدرك من دون شك أن أحداً في القاعة لن يفوت هذه الحركة العاطفية. فأطلقت شانتال شهقة ناعمة تنم عن عدم التصديق.

– ظننت أنك لا تحبذ العروض العلنية.

تشدق وهو يرمق بنظراته هؤلاء المحيطين به بازدراء بارد: «أنا فعلاً لا أحبذها، وهو أمر يبرهن حقاً كم توصلت إلى تغييري. إذا رغب الناس بتبادل الإشاعات والثرثرة، دعيهم يثرثرون. هذا لا يؤثر بنا. والآن سوف

أعرفك ببعض الأشخاص المهمين بالنسبة إلي».

استقرت يد أنجلوس المتملكة على خصر شانتال، فجذبها نحو الحشود، وعلى الفور اندفع الناس نحوهما. تحرك أنجلوس بينهم وهو يتحدث بإيجاز إلى البعض ولفترة أطول مع غيرهم، حيث بدا دوماً مسيطراً على الحديث ويتمتع بروح الأمر والنهي. لامست شانتال ذراعه فقالت: «لماذا يرغب الجميع بالتحدث إليك؟ هل أنت نابغة أم أن ذلك فقط لكونك ثرياً؟»

رمى أنجلوس رأسه إلى الوراء فضحك، ما جعل عدداً من الأشخاص ينظرون نحوهما باندهاش. غمزها بعينه برفق، وقال: «كلا الأمرين: أنا نابغة، ولهذا السبب أنا ثري. الأمران يسيران سوياً».

ضحكت شانتال له، ونظرت حولها قائلة: «وأنت مغرور. لا تنسَ ذلك أبداً. لا أستطيع أن أصدق أن جميع هؤلاء الناس حقيقيون».

– إنهم ليسوا كذلك. ويسرني أنك جئت معي الليلة.

أخذ أنجلوس يدها وقادها نحو الشرفة، حيث قبعت تحتهما المدينة المتألقة اللامعة بالأضواء.

– أنت لم تمنحني أي فرصة للاعتراض.

وضعت شانتال يدها على صدره، فأبقته على مسافة قليلة بعيداً عنها. تابعت: «هنالك أمور يجدر بنا مناقشتها أنجلوس . . .».

تكلم بصوت ناعم: «نعم. إذاً، دعينا نتحدث».

فوجئت شانتال، فأمالت رأسها إلى الوراء حتى تنظر إليه وقالت: «هنا؟ أنت لا تريد الانتظار حتى نعود إلى المنزل؟»

– حين نعود إلى المنزل لن نتحدث.

مرر إصبعه برفق على عنقها، فأطلقت شهقة مكبوتة.

– آه . . . !

– ما الذي ترغبين بقوله شانتال؟

أدركت شانتال من صوته بأنه يشعر بالتوتر مثلها تماماً، فاستنشقت نفساً عميقاً، ثم قالت: «آن الأوان لأن تخبر والدك بالحقيقة، فهو يبدو بحال

أفضل الآن».

- أنا موافق. سوف نفعل ذلك غداً.

- أنا لا أرغب بأن يتأذى.

- إنه لن يتأذى، بل سيسر.

- سيسر لأنك كذبت عليه؟

تكلم أنجلوس بنبرة ناعمة، وداعب خصلة من شعرها وأبعدها عن عينيها قائلاً: «متى كذبت عليه؟ إنه يعتقد أننا نعيش علاقة غرامية ناجحة».

- لكن...!

ما الذي قصده بذلك تحديداً؟ ارتبكت شانتال فاستغرقها الأمر لحظة حتى تتكلم. قالت: «ما الذي تقوله؟»

- إن علاقتنا لن تنتهي هنا. هل ظننت فعلاً أنني سأتخلى عنك؟

كان أنجلوس على مقربة شديدة منها إلى درجة أنها استطاعت أن تشعر بحماوة جسده، فتحرك الشوق في داخلها مدغدغاً مشاعرها. فجأة أصبحت نبضات قلبها غير متوازنة وقالت: «ما الذي تقترحه؟»

- أليس هذا واضحاً؟ حين نغادر هذه الجزيرة، سترافقيني.

كانت كلمات أنجلوس غير متوقعة البتة بحيث أن نبضات قلبها توقفت، فقالت: «إلى أين؟»

- إلى حيث أذهب.

بدا أنجلوس واثق جداً من جوابه. نظر إليها متلهفاً فانحبست أنفاسها. لِمَ لا؟ إنه يريدها، وهي تريده أيضاً. للحظة التهب الحماس في داخل شانتال لكنها أطفأته على الفور.

- ظننت أنك ستلغي عقد الزواج ما إن يتماثل والدك للشفاء.

- لِمَ أفعل ذلك ما دمنا منسجمين معاً؟

- هَل سأتمكن من العمل؟

التمع الاندهاش في عينيه وقال: "أنا أسافر كثيراً، ومن الطبيعي أن

تسافري معي. لذا فالجواب هو لا. لن تتمكني من العمل.

تجمدت شانتال وقد تصاعد في أعماقها شعور بالحذر. قالت: «إذن سأكون امرأة تحتفظ بها لمتعتك فقط».

ضاقت عينا أنجلوس وقال: «ستكونين زوجتي ورفيقتي».

قالت شانتال ببساطة: «لا يمكنني تحمل نفقات وجودي معك، فأسلوب حياتك باهظ جداً. إنه يتضمن الطائرات الخاصة والسيارات السريعة والمطاعم الفاخرة. ما أجنيه خلال أسبوع بأكمله لن يغطي حتى فاتورة هاتفك».

- أنا لا أنتظر منك أن تدفعي ثمن أي شيء. أنا لا أريدك أن تدفعي من أجل أي شيء. سوف أوفر كل كل ما تحتاجينه.

- إذاً ما سيجعلني ذلك؟ امرأة فاسدة؟

تبع انفجار شانتال صمت ملؤه الصدمة. بعدئذٍ قبض أنجلوس على رسغها ودفعها عبر الشرفة وعبر صالة الرقص المكتظة خارجاً نحو الشارع. كالعادة، يبدو أن الجميع يتوقعون رغبات أنجلوس قبل أن يعبر عن نفسه حتى، فبعد لحظات فقط سمع صوت سيارته التي أوقفت أمامها. للحظة وقف أنجلوس مكانه، وتأملت شانتال منظر وجهه الجانبي القاسي. بدا غاضباً جداً.

- أنجلوس... لِمَ أنت غاضب؟

صرّ أنجلوس على أسنانه وقال: «ادخلي! ادخلي إلى السيارة وإلا فإنني سأضعك فيها بنفسي، وعندها ستعرفين معنى الإشاعات والثرثرة».

قفز إلى السيارة ثم ضغط على دواسة الوقود حتى الأرض. اختارت شانتال أن تغمض عينيها عوضاً عن مراقبته وهو يقود عبر زحمة السير الخانقة. أخيراً أوقف السيارة متجاهلاً السيارات، ثم استدار ليواجهها وقد بدت ملامحه عابسة، وقال: «ألا تدرين لماذا أنا غاضب إلى هذا الحد؟»

- في الواقع، أنا... لو دفعت أنت ثمن كل شيء، فذلك سيجعلني أشعر كما لو كنت فاسقة.

- ألديك فكرة عن عدد النساء اللواتي يتمنين سماعي أقول الكلمات التي قلتها لك للتو؟

تمتمت شانتال: «أنا واثقة أن عدداً كبيراً من النساء كنَّ ليشعرن بالإطراء»

استنشق أنجلوس النفس بحدة وقال: «لكنك لست واحدة منهنَّ».

ابتلعت شانتال ريقها وقالت: «لا. لسوء الحظ لا».

مرّر أنجلوس يده فوق وجهه، وهو يقاوم مزاجه الغاضب.

- ما الذي يجدر بي أن أفعله؟ ما الذي تريدينه مني؟ اخبريني.

كادت شانتال تختنق وهي تقول: «لا شيء... ظروفنا بكل بساطة بعيدة جداً عن بعضها. لا يمكنني أن أحيا معك كامرأة مساوية لك، ولن أسمح لك بإعالتي».

تكلم أنجلوس بصوت متوتر، فقال: «شانتال... في جميع أنحاء العالم هنالك أزواج على علاقة غرامية يعيشون معاً، في حين أن أوضاعهم المالية ليست متساوية. الرجال يخرجون للعمل والنساء يربين الأطفال. وفي بعض العائلات نجد تلك الحالة معكوسة، لكن شيئاً واحداً هو مؤكد: هم لا يحظون جميعاً بالمساواة المالية».

- ربما لا.

- لا أصدق أنك ترفضين البقاء معي.

ابتلعت شانتال ريقها، وقالت: «سوف تتخطى الأمر. لعله سيقوي شخصيتك».

تذمر أنجلوس قائلاً: «لا أفهم لماذا تبدو هذه المسألة مهمة جداً بالنسبة إليك؟»

تجمدت شانتال وقالت: «إنها فقط كذلك».

بدت نبرته مزمجرة غاضبة حين قال: «لا. هذا ليس جيداً بما فيه الكفاية. إذا كان يفترض بي أن أدعك ترحلين، فعلى الأقل قومي بشرح السبب لي».

بقيت شانتال صامتة، وهي تدرك أنه يغلي من شدة نفاد صبره. قال بنبرة مهددة: «شانتال! أنا لن أسمح لك بالرحيل ما لم...».

- والدتي كانت امرأة فاسقة.

سمعته شانتال يستنشق نفسه بحدة، فاستدارت لتنظر إليه وقالت: «هذا صحيح».

لكنها فوجئت بدرجة الهدوء التي بدت عليها، وتابعت: «هذا ما أنا عليه أنجلوس: ابنة امرأة فاسقة، من الواضح أن حملها بي أزعجها لكنها تدبرت أن تتخطى ذلك».

- شانتال...

أدارت رأسها، وهي لا تقوى على النظر إليه. كاد الإذلال يحطمها، لكنها أجبرت نفسها على منحه التفاصيل التي هو بحاجة إلى سماعها، فقالت: «أنت أردت سماع الحقيقة، وأنا أقول لك الحقيقة هذه المرة فقط. بعد الآن لا تطلب مني أن أتحدث عن الأمر مجدداً».

لَمَ تراها أزعجت نفسها بقول هذا، في حين أنها تعلم بأنه لن يرغب بالتقرب منها بعد معرفته لهذه الحقيقة؟ قالت: «في بادئ الأمر انتقلنا كثيراً. وكنت أبدأ بارتياد مدرسة جديدة كل فصل».

- انظري إلي شانتال.

مد أنجلوس يده ولامس ذراعها، لكنها انزوت مبتعدة عنه، وقد سمّرت عينيها في وسط المسافة بينهما.

- وجدت صعوبة بالغة في الاستقرار.

بعد لحظة سمح أنجلوس ليده بالسقوط، وقال: «أنا واثق من ذلك. أفهم الآن لماذا وجدت المدرسة صعبة، وبالكاد انتظرت أن تغادريها. هل علموا بأمر أمك؟»

أبقت شانتال نبرتها خفيفة، فقالت: «آه! نعم. بغض النظر عن محاولتي إبقاء الأمر سرّاً، بشكل ما كان أحدهم يكتشف دوماً ما تفعله والدتي. لم يكن يسمح لأي كان بأن يصبح صديقاً لي... حين كنت أقف وحيدة في

الملعب وأتعرض للاذلال والتعذيب كنت أهرب في ذهني، فأدعي أنني شخص آخر. كلما كرهت الموقف الذي أجد نفسي فيه، كنت أتصور بأنني شخص مختلف».

ساد صمت مشدود بينهما ثم قال أنجلوس: «لست مضطرة إلى التحدث عن هذا».

- بل علي أن أتحدث عن الموضوع. من المهم أن تفهم من أكون.

هذه أكثر مرحلة مؤلمة في حياتها، لأنها وجدت نفسها مضطرة إلى كشف نفسها لهذا الرجل. أحست أن دموع الاذلال الحارة تخز عينيها، وللحظة تساءلت إن كانت تمتلك القوة لتتابع. رمشت بسرعة، وتابعت: «عندما كنت في العاشرة من عمري، تعرفت والدتي إلى رجل ثري جداً. وهو عرّفها إلى رجل ثري آخر وعلى الفور تغيرت مجموعة أصدقائها. ثم تم إرسالي إلى مدرسة داخلية راقية جداً، حيث دفع نفقات دراستي أحد أصدقائها الأثرياء».

- الفتيات في المدرسة الداخلية...؟

أطلقت شانتال ضحكة خالية من المرح، وقالت: «هل كنّ يعرفن ما تفعله والدتي؟ آه! نعم... عدّة فتيات منهنّ كان آباؤهن من أصدقاء والدتي... ولا أعتقد أن أياً منهن أدركت ذلك فعلاً».

فرك أنجلوس جبهته بأنامله، ثم قال: «أفهم الآن لما كانت سنواتك الدراسية صعبة جداً».

ابتلعت ريقها، وتابعت: «أولئك الفتيات جردنني من الثقة القليلة بالنفس التي كانت متبقية لدي، وأنا سمحت لهنّ بذلك، لأنني كرهت نفسي بقدر ما كنّ يكرهنني. أنا ابنة امرأة فاسقة، ولهذا السبب سافرت. أملت أن أتمكن من ترك الماضي خلفي، لكن ذلك لم ينجح».

- ألم تفعل المدرسة أي شيء تجاه الذين كانوا يتنمّرون عليك؟

- شعر المسؤولون في المدرسة بالانزعاج بسبب التأثير الذي يحدثه وجودي كتلميذة لديهم على سمعتهم، وشعروا بالسرور عندما قررت

الرحيل.

ساد السكون للحظة، ثم قال: «أهذا السبب أنت مصممة جداً على عدم أخذ المال من أي رجل أبداً. الآن فهمت لما تستمرين بدفع المال لي».

نظرت شانتال إليه وهي تتمالك نفسها بصعوبة، فقالت: «وعدت نفسي بألا أسمح أبداً لأي رجل بشرائي، وأنت الآن تفهم الأمر. هلّا شرحت ذلك لوالدك؟ أكره أن يفكر بي بالسوء».

بدأت الدموع تتجمع في عينيها، وهذه المرة علمت أنها لن تكون قادرة على ردعها. أحست أنها تختنق من فرط الاذلال، فمدت يدها وتناولت حقيبتها وقالت: «لعلك فاحش الثراء ومغرور، لكنك لم تجعلني أشعر أنني حقيرة وغير مهمة. أنت رجل مهذب جداً، وأنا أعدك بألا أفسد سمعتك، كما أنني لن أطالبك بذلك العقد بيننا. يمكنك أن تمزقه من دون أن تخشى شيئاً».

من دون أن تسمح له بالوقت حتى يرد، فتحت باب السيارة وخطت خارجاً في زحمة السير في أثينا. كانت رؤيتها مغشية بفعل الدموع، حتى إن سيارتين كادتا تدهسانها وهي تنطلق مسرعة لتعبر الشارع، لكنها ما انفكت تركض وتركض، مستندة إلى واقع أنه لن يتمكن من اللحاق بها بسرعة. أخيراً توقفت عن الركض واستندت إلى الحائط.

استطاعت أن تسمع أصوات صراخ وتحطم أطباق من مطبخ قريب، كما سمعت رجلاً يصرخ بكلمات بذيئة من شقة في الطابق العلوي فوقها، بالإضافة إلى صوت زحمة السير المتواصلة. وعلى مقربة منها سمعت صوت بكاء أحدهم: تنهدات مكتومة تفتت القلب، تنهدات بائسة يرثى لها، حتى إن عدة أشخاص توقفوا ونظروا باهتمام وقلق.

وفقط عندما رأتهم ينظرون إليها، أدركت أنها هي التي تبكي. فسقطت على الأرض مستسلمة للشعور المرير الذي راح يتصاعد أكثر فأكثر في أعماقها.

١٠ - أخيراً وجدها!

إنها نصف الساعة الأخيرة من دوام عملها. وضعت شانتال المشروبات على الطاولة، ثم أخرجت دفتر تدوين الملاحظات الخاص بها، وقالت: «هل أنتم مستعدون للطلب؟»

- هل يمكنك إعطاؤنا خمس دقائق؟

كان السياح الأميركيون ما يزالون مجتمعين حول قائمة الطعام وهم يتجادلون حول الترجمة.

ابتسمت شانتال لهم، ونظرت في أرجاء المقهى لترى إن كان أحدهم يحاول لفت انتباهها. بعدئذٍ لم تقوَ على منع نفسها من إلقاء نظرة على الطريق، لكنها لم تلمح أي سيارة رياضية ولا أي مليونير يوناني... هل ظنت أنه سوف يأتي خلفها؟ لماذا تراه يلحق بها في حين أنها أمضت الكثير من الوقت لتشرح له بعناية لما لا يمكنها البقاء معه؟ على أي حال هو لا يعرف مكانها. كيف له أن يعلم أنها اختارت العودة إلى باريس؟ لقد تشاركت معه بشيء ما هنا، وهي تشعر بالارتياح نوعاً ما لمعرفتها بأنه مشى على هذه الشوارع وتنفس هذا الهواء.

حاولت شانتال تجاهل الشعور المضجر بالبؤس الذي ترسخ في أعماقها خلال الشهر المنصرم. مشت بنشاط عائدة إلى مجموعة السياح الأميركيين وساعدتهم في فهم قائمة الطعام. بعد قليل انتهت فترة عملها، فمشت عائدة إلى المنزل القديم حيث استأجرت لنفسها غرفة. صعدت الدرج المؤدي إلى غرفتها، وتساءلت ما الذي يفعله أنجلوس في هذا الوقت. أيفاوض بشأن صفقة هائلة ما في نيويورك؟ أم يستلقي بجانب بركة السباحة وهو يناقش

أوضاع الأسواق المالية مع والده؟ غضبت من نفسها وأحست بالحنق بسبب الكتلة التي سدت حلقها، ثم دفعت باب غرفتها فوقفت متجمدة في مكانها.

كان موضوع أفكارها ممدداً على الأريكة بطوله البالغ الستة أقدام، وهيئته الرجولية اليونانية تسيطر على الغرفة الصغيرة. رمشت بعينيها عدة مرات متسائلة إن كان نظرها يخدعها.

- ما الذي...؟ كيف دخلت إلى هنا؟

نظر أنجلوس في أرجاء الغرفة وقال: «أدخلتني صاحبة الملك. لا أدري كم تتقاضى منك بدل إيجار، لكن مهما كان المبلغ فهي تسرقك. هذا المكان ليس ملائماً لسكن البشر».

شعرت شانتال بالصدمة لوجوده هناك.

دفعت الباب فأغلقته، وقالت: «ما الذي تفعله هنا؟»

- أطالب بما هو ملكي.

أحست شانتال برجليها ترتعشان: «أنجلوس...».

- ابدأي بتوضيب أغراضك. سوف تحتاجين إلى مكان أوسع من هذا.

- لا يمكنني تحمل نفقات مكان أكبر.

- بل تستطيعين.

أغمضت شانتال عينيها. ألم يصغ إلى أي كلمة قالتها من قبل، أم أنه يتصرف بعناد فقط؟ قالت: «قلت لك مسبقاً إنني لا أريد مالك...».

تشدق أنجلوس بصوت ناعم وهو ينهض على قدميه: «أنا لا أعرض عليك مالي. اجلسي، شانتال».

راحت رجلاها ترتعشان إلى حد أنها هوت على أقرب كرسي من دون جدال وهي تحدق إلى الملف المرتب الأنيق الذي أسقطه في حضنها.

- ما هذا؟

- إنه مخطط لعملك. لعل الأرقام تبدو صغيرة، لكنني عملت على تقليل ساعات العمل.

رفعت شانتال بصرها نحوه، وقالت: «قلّلت ساعات العمل؟ لست أدري عما تتكلم».

وجه أنجلوس لها ابتسامة واثقة، ثم قال: «أنت لن تصممي الملابس خلال وجودك في السرير. وبما أننا سوف نمضي جزءاً مهماً من الوقت هناك، فلقد تم تعديل الأرقام حتى أعطيك نهار عمل قصير نسبياً. لكن حدود الأرباح لا تصدق».

- ما زلت لا أفهم عما تتحدث.

- أريد أن نبقى سوياً. وبما أنك لن توافقي على ذلك إلا إذا كنت مستقلة مادياً، فالحل هو بجعلك مستقلة مالياً. اقرأي مخطط العمل.

فتحت الملف الموضوع في حضنها وبدأت تقرأ: «زوفيليكيس للأزياء...؟»

- لديك حتى الآن عشرون زبونة على الأقل بانتظارك أن تلبسيهنّ لمناسبات مهمة مختلفة.

ظهر وميض ينم عن الرضى في عينيه وهويسجل ذهولها، فتابع: «كما قلت لك، لا يمكنك أن تعملي من هذه الغرفة».

- أتقترح بأن أصنع الفساتين؟

تشدق أنجلوس قائلاً: «لا تسيئي فهمي. أنا لا آبه لما تختارين فعله في الحياة ما دام يعطيك مدخولاً يسمح لك بتخطي تلك المشكلة لديك».

قالت: «لا يمكن أن أطلب هذا القدر من المال...».

- علمت أنك ستقولين هذا، لذا عينت مسبقاً شخصاً مؤهلاً ليتعامل مع مسألة الأسعار.

أزاح أنجلوس الملف من يدها، وجذبها لتقف على قدميها قائلاً: «يمكنك أن تتقاضي معاشاً شهرياً فتدفعين لي رزماً من الأوراق النقدية مع انتهاء كل شهر، أما الخيار البديل فهو أن تصبح شركتك جزءاً من صناعات زوفيليكيس. أيُّ خيار يشعرك بالارتياح أكثر من غيره؟»

نهضت شانتال، وقالت: «أنجلوس، لا يمكنني أن...».

حذرها قائلاً: «لا مزيد من الاعتراضات، لأنني أمضيت ساعات وأنا أدقق في الأرقام على هذا الملف وأقوم بالأبحاث حول الأسواق المحتملة إلى أن حللت المشكلة».

صعب على شانتال أن تتنفس، فقالت: «أفعلت ذلك من أجلي؟»

غمغم أنجلوس بجفاف: «لا، بل فعلته من أجلي أنا. حتى تتمكني من البقاء معي».

- أما زلت تريدني أن آتي معك؟

- يصعب المحافظة على الزواج عندما لا يسكن الشخصان المعنيان تحت سقف واحد.

أحست شانتال بركبتيها ترتخيان، فهوت على الكرسي خلفها وقالت: «ما الذي قلته للتو؟»

نظر أنجلوس إليها بنفاد صبر، وقال: «ما خطبك؟ أنت لا تصغين إلي».

- أنا فقط... لست أدري ما أقوله.

- إذاً سأتكلم أنا. أنت تدينين لي بثلاثة يورو.

أحست شانتال برأسها يدور فقالت: «علام؟ أنجلوس... هل قلت للتو...؟»

سحب شيئاً ما من جيبه، شيء متألق ولمّاع، فتابعت: «... إنه خاتم».

جذبها أنجلوس لتعود وتقف على قدميها، فرفعها لتستند إليه، وقال: «ما بين عملي بكتابة مخطط عملك وقيامي بأبحاث حول سوق الملابس التي تحمل اسماً مشهوراً، وجدت خاتماً. اشتريت لك خاتماً من الماس الزهري النادر، اشتراه أصلاً أحد الشيوخ الأثرياء لزوجته. إنه خاتم ذو جمال لا يضاهى وذو دلالة تاريخية عظيمة».

حدقت شانتال مشككة بالخاتم البلاستيكي الزهيد الثمن الذي يحمله بيده، فقالت: «أظنهم رأوك قادماً».

www.elromancia.com

نظر أنجلوس إلى الخاتم في يده كما لو أنه نسي أنه يحمله، فتابع: «هذا ليس ذاك الخاتم. فقد أدركت فجأة أنني لو قدمت لك خاتماً من الماس الزهري النادر، فإنك لن توافقي إلا إذا سمحت لك بدفع ثمنه».

أدى قلب شانتال بضع قفزات صغيرة، وقالت: «آه! بدأت تعرفني حق المعرفة...».

تناول أنجلوس يدها، ووضع الخاتم في إصبعها وقال: «لذا جلبت لك هذا عوضاً عنه. إنه بلاستيكي وكلفني ثلاثة يورو. إذا أردت تعويض ثمنه علي فلا بأس. لا آبه ما دمت توافقين على استمرار زواجنا. على أي حال تركت الخاتم الآخر في غرفتنا على الجزيرة، والخيار متروك لك بينهما. لا سيما أننا سنقيم زفافاً في الكنيسة التي تزوج فيها والداي من قبل».

أحست شانتال بمعدتها تهوي من مكانها، أما فمها فبقي مفتوحاً وهي غير مصدقة، فسألت: «أتريد الزواج مني حقاً... أعني حقاً؟»

- لِمَ يفاجؤك ذلك فنحن متزوجان أصلاً؟

- حسناً! لأن...

رطبت شفتيها وقالت: «... لأنني...».

- طيبة، لطيفة، جميلة، كريمة، مستقلة، متواضعة، وجذابة إلى حد مثير للجنون...

- توقف!

قاطعته شانتال بفورة من الضحك المتوتر، فقالت: «أنجلوس لا يمكنك الزواج بي!»

رسم وجهاً غاضباً على ملامحه، ثم قال وهو ينصحها بصوت حريري: «لا تقولي لي أبداً بأنه لا يمكنني، فهي الكلمة الوحيدة التي سترسلني إلى تحقيق ما أريده باندفاع».

فيما مرر إصبعه برقة فوق خدها.

- لكن والدتي...

تشدق أنجلوس قائلاً: «لا آبه حتى لو كانت والدتك فرس النهر. فأنا

لست متزوجاً من والدتك بل منك أنت».

أصدرت صوتاً ما بين التنهيدة والضحك، وقالت: «لا يمكنك أن تفعل هذا. أنت تتخذ القرار الخاطئ...».

- خاطئ هي كلمة أخرى يجدر بك ألا تقوليها لي أبداً. إن غروري حساس جداً ولا يمكنه أن يتقبلها.

- سوف تندم على ذلك... سأسبب لك الحرج...

- لا يمكنك أن تحرجيني أبداً. على العكس أنا فخور جداً بك.

- والدك...

- والدي يصر على ذلك.

تناول وجهها بين يديه، وقال: «أنت إضافة ضرورية إلى عائلتنا. لكن هنالك أمر أود معرفته. تلك الليلة خلال الحفلة، لماذا أخبرت والدي أننا مغرمان؟»

قالت شانتال بجفاف: «لأن هذا ما أردته، كنت أدعي ذلك».

وجه أنجلوس إيماءة بطيئة راضية كما لو أنها أعطته الجواب الذي رغب بسماعه وأراده، فقال: «تماماً كما كنت تفعلين في ملعب المدرسة. بعد رحيلك استنتجت ذلك، وأدركت أنك تحبينني».

حقيقة معرفته لشعورها نحوه جعلها تشعر بالحساسية. حاولت الابتعاد عنه، لكنه أمسكها بحزم بيديه، وقال بصوت خشن: «لن تهربي مني هذه المرة. أنت ترفضين أن تأخذي أي شيء مادي، وأنا أتفهم ذلك. لهذا السبب أنا لا أمنحك خاتماً ثميناً. أنا لن أعطيك سبباً لترفضيني».

- أنجلوس...

- ألديك أية فكرة عن شعوري تلك الليلة حين أخبرتني تلك الأشياء عن والدتك، ثم هربت ببساطة إلى وسط الشارع؟ أصابني الرعب حين كدت تدهسين!

- خالجني شعور مريع جداً حينها...

- أعلم أنك كنت بحالة مريعة، وأردت اللحاق بك لأخبرك أن أياً من

ذلك لا يهم، لكن حين عبرت الشارع كنتِ قد اختفيتِ.

- أتركت سيارتك وسط تلك الزحمة؟

- نعم، وذلك تطلب حديثاً سريعاً مع الشرطة عندما عدت إلى سيارتي. أين كنت؟ حين أدركت أنك تحملين جواز سفرك معك طلبت من فريق من الأشخاص الموجودين في المطارات والموانئ أن يجدوك، لكن أحداً لم يقدر على إيجادك.

- عملت في أثينا لعدة أسابيع حتى جنيت ما يكفي من المال لآتي إلى هنا.

- ألأن هذا هو المكان حيث التقينا لأول مرة؟ لهذا السبب اخترت أن أبحث عنك هنا.

لف ذراعيه حولها، وقال: «عديني ألا تهربي مني مجدداً».

كان وجه شانتال مدفوناً في صدره، فجاء صوتها مكتوماً وهي تقول: «لا يمكننا أن نبقى معاً... إن ظروفنا ببساطة مختلفة جداً».

أحكم أنجلوس تعلقه بها أكثر، وقال: «المال ليس المسألة المطروحة هنا. أنا لا أعرض عليك المال. أنا أعرض عليك ما لا يمكن شراؤه بالمال... الأشياء التي لم تحظي بها من قبل، كالدعم العاطفي وحمايتي لك. إذا ما تجرأ أحدهم على النظر إليك بشكل خاطئ أو جعلك تشعرين بالدونية أو الغرابة سوف ألقنه درساً على الفور».

أطلقت شانتال ضحكة مكتومة، فيما أرخى قبضته حتى يتمكن من النظر إليها وهو يتابع: «أنا أعرض عليك عائلتي، شانتال. إن طلاقي والدي مزقانا إرباً، وأظنك تعلمين ذلك. إن كنت قد تصرفت معك بقساوة في البداية فذلك لأنني قررت ألا أسمح لأي امرأة أخرى أن تدوس على عائلتي. لكن ذلك كان قبل وقوعي في حبك».

استغرقت شانتال لحظة حتى وجدت صوتها، فقالت: «أنت... تحبني؟»

- نعم. وإلى أن التقيتك، كنت قد تخليت عن فكرة حبي لأي امرأة

بالطريقة التي أحب بها أبي وأمي.

ما زالت شانتال غير قادرة على التصديق بأنها تسمعه بشكل صحيح، فقالت: «الحب؟ أتعرض علي الحب؟»

تشدق أنجلوس قائلاً: «حسناً! اعتادي على ذلك، لأن هذا ما سوف أقوله لك طيلة الوقت. مع مرور الوقت أنا آمل أنك ستسمحين لي بتدليلك كما أرغب».

غمغمت شانتال وهي تدفن وجهها في صدره: «لا أصدق أنك تقول لي هذا. أنا أحبك أيضاً. أنا فعلاً أحبك. أظنني أحببتك منذ لحظة لقائي بك لأول مرة».

هز أنجلوس كتفيه وقال: «أعرف أنك فعلتِ. كيف عساك لا تفعلين؟»

أحنت شانتال رأسها وهي تضحك وتبكي في آن معاً فقالت: «مغرور!»

ابتسم لها أنجلوس، وقال: «هل ستجعلين من والدي رجلاً سعيداً من جديد؟»

- خلال تلك الحفلة في باريس، إحدى الفتيات اللواتي كنَّ في مدرستي الداخلية تعرفت عليّ، فاقتربت مني. شعرت بالرعب إلى درجة أنني ما عدت قادرة على الكلام. في تلك اللحظة تقدم مني والدك فأنقذني وأرسلها بعيداً. لم أصدق أنه قد يفعل أمراً كهذا لشخص غريب مثلي، لذا وقعت في غرامه فوراً. لم يقم أي شخص بأمر مماثل من أجلي يوماً.

اشتدت ذراعاه حولها وقال: «من الجيد أنني رأيتك أولاً، وإلا فإنه كان سيحاول أن يجعلك زوجته الرابعة».

تلاشت ابتسامتها وهي تحدق بوجهه الوسيم الذي يسلب الأنفاس، فقالت: «أنا أحبه فعلاً، لكنني كنت أخدع نفسي حين ظننت أنني بقيت فقط لأجله. بقيت لأنني لم أقوَ على تحمل فراقك».

- ولن تفارقيني أبداً من جديد. أنا أحبك.

أخفض أنجلوس رأسه وعانقها برفق.

- لا أصدق أنك لا تهتم لأصلي وهويتي...

- أحب ما أنت عليه. أنت لطيفة وطيبة، وقريباً ستصبحين واثقة أيضاً.

فقالت: «لا يمكنني أن أتصور نفسي واثقة أبداً».

- مع حبي لك، كيف يمكنك ألا تكوني واثقة؟ سوف نعمل على الأمر سوياً.

أمالت رأسها جانباً وقالت: «زوفيليكيس للأزياء... أتريد أن يحمل عملي اسمك؟»

- قريباً سوف يكون اسمك أيضاً، وسوف يعلم الجميع أنك زوجتي.

لاحظت شانتال نظرة السخط على وجهه، فقالت: «هل أنت واثق من أنك تريد الناس أن يعرفوا؟ آسفة، آسفة. لكنني لا أستطيع أن أصبح واثقة في ليلة وضحاها. سيكون عليك أن تعلمني كيف... تماماً كما علمتني كل شيء عن الحب».

- آه...!

وجه أنجلوس لها ابتسامة خبيثة، ثم أخفض رأسه فلامس بشفتيه خدها وقال: «أنا لم أعلمك بعد كل شيء أعرفه عن الحب. هنالك حتماً بضعة أشياء أخرى يجدر بك أن تتعلميها».

لفت شانتال ذراعيها حول عنقه وابتسمت له قائلة: «أهذا صحيح؟ في تلك الحالة، ما الذي ننتظره؟»